

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران 1 - أحمد بن بلة

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية

قسم التاريخ وعلم الآثار

أثر الصراعات العربية-عربية على القضية الفلسطينية

منذ نشأة حركة فتح إلى وفاة ياسر عرفات

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف الأستاذ الدكتور:

من إعداد الطالبة:

دحو فغور

خديجة أوهيبة

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
دحو فغور	أستاذ	مشرفا ومقررا	أحمد بن بلة 1 وهران
رابح لونيسي	أستاذ	رئيسا	أحمد بن بلة 1 وهران
جيلالي بلوفة عبد القادر	أستاذ	مناقشا	جامعة وهران 2
عابد سلطانة	أستاذ	مناقشا	أحمد بن بلة 1 وهران
لحسن جاك	أستاذ	مناقشا	مصطفى اسطبولي معسكر
معمر العايب	أستاذ	مناقشا	أبي بكر بلقايد تلمسان

السنة الجامعية: 2023-2024

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

أشكر الأستاذ الفاضل الدكتور دحو
فغرور الذي غمرني بتشجيعه وصبره
لإتمام هذا العمل.
أشكر كل من ساهم في هذا البحث من
قريب أو بعيد خاصة
الأستاذة سمية، والأستاذة أمال.

إهداء

إلى روح والدَيَّ رحمة الله عليهما
إلى رفيق دربي البروفسور رزاق الحبيب
إلى أسرتي الصغيرة
إلى أخي وأختاي

مقدمة

ينتمي العرب إلى كيان واحد له خصوصياته التي تميزه عن الأنظمة الإقليمية الأخرى، فهو يشكل رقعة جغرافية واحدة، مصير واحد، لسان واحد، قبلة واحدة، تراث وشعور مشترك يدفع ويشجع على المزيد من التعاون، والتضامن للتصدي لكل الأطماع والاختراقات الخارجية للمنطقة، إلا أنه في ذات الوقت يشترك مع الأنظمة الإقليمية الأخرى في ظاهرة الصراع والتفاعلات المتنازعة فيما بين أعضائه، والتي بدأت عند نشأته بتأسيس جامعة الدول العربية في مارس 1945، وبداية التفاعلات العربية-العربية من جهة والعلاقات العربية-الدولية من جهة أخرى.

إن طبيعة النظام الإقليمي العربي منذ نشأته في 1945، وظاهرة الصراعات قائمة، الأمر الذي دفعنا إلى محاولة ربط العلاقات بين قيام الدولة العربية، بالمفهوم القطري، ونشوب الصراعات في التفاعلات العربية، وبالتالي نحصر أسباب الصراع بين الدول العربية وتطورها وتأثيرها على القضية الأم وهي القضية الفلسطينية، في الفترة المحددة من نشأة حركة فتح في 1 جانفي 1965 وإلى غاية 11 نوفمبر 2004، وهو تاريخ وفاة زعيم حركة فتح السيد ياسر عرفات وللاحاطة بهذا الموضوع صغنا الإشكالية التالية:

ماهي النزاعات العربية العربية؟ أسبابها وطبيعتها، وكيف أثرت على النظام الإقليمي العربي؟

- وهي الإشكالية التي تفرعت عنها مجموعة من التساؤلات الفرعية التي تطلبت:
- تسليط الأضواء على أهم قضية، القضية المعيار وهي القضية الفلسطينية التي يجمع الأغلبية، على أنها القضية الأم، والأساس التي توحد العرب أو تفرقهم
 - إدراك الرهانات التي تواجهها الأمة العربية، والسعي لبناء نظام إقليمي يحافظ على التوازن، بين المصلحة الضيقة للدولة القطرية، وبين المصلحة الواسعة للنظام الإقليمي العربي.

- رصد مصادر هذه الصراعات والنزاعات ودورها وتأثيرها على الساحة العربية وأهم قضية فيها وهي القضية الفلسطينية.

أهمية الدراسة:

تعود أهمية هذه الدراسة إلى كون الصراعات العربية عربية، تعد من المشاكل الحيوية التي مازالت بكرا والدراسات فيها قليلة، هذا ومن جهة أخرى، فإن صراعات الأنظمة العربية، جديدة ومتنوعة مما وجب، تسليط الأضواء على الدوافع الحقيقية لهذه الأخيرة ومآلاتها.

هدف الدراسة:

لقد جمعت هذه الدراسة اهم ما يمكن جمعه من المعلومات - خدمة للموضوع حول ظاهرة الصراعات العربية عربية، أسبابها، تطورها وانعكاساتها، وتأثيرها على أهم قضية ألا وهي فلسطين التي اجتمعت كلمة الدولة العربية حولها منذ نشأة حركة فتح إلى وفاة الزعيم ياسر عرفات - الفترة التاريخية التي عنيت بها هذه الدراسة - وحتى بعده.

وقد فرض علينا طابع الدراسة الاعتماد على المنهج الوصفي لعرض البيانات التاريخية، والمنهج التحليلي في شرح وتفسير النزاعات والصراعات وأثرها. وقد قسمنا عملنا إلى **مدخل** يتناول التعريف بالقضية الفلسطينية، ثم الصراع الإقليمي منذ 1945، كخلفية للصراعات العربية العربية وسأتناول الموضوع في ثلاثة فصول.

الفصل الأول: فلسطين من سنة 1965 إلى 1973، سأعرض فيه لنشأة حركة فتح والدعم العربي لها، مروراً بالحرب العربية الإسرائيلية الثانية عام 1967 وتداعياتها، ثم الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة عام 1973 وتأثيرها على الصف العربي.

أما الفصل الثاني : فيحمل عنوان فلسطين من سنة 1974 إلى 1990، وفيه سأطرق إلى الدور الذي لعبته مصر في عصر السادات، ثم سعي هذا الأخير لإبرام اتفاقية كامب ديفيد وأخيرا انعكاس هذه الاتفاقية على العلاقات العربية - عربية.

وفي الفصل الثالث: تناولت موضوع فلسطين من سنة 1991 إلى 2004، وفيه استعرضت الصراعات العربية في ظل الأحادية القطبية، ثم مساعي عرفات في الحكم الذاتي عام 1994، بداية بالتخاذل العربي، المصحوب بالتنازل الفلسطيني والاستسلام للكيان الصهيوني، إلى خلاصة الحقبة التي اختتمت بوفاة السيد ياسر عرفات في ظروف غامضة.

- عرض للمصادر والمراجع:

إن المصادر والمراجع متوفرة بغزارة في موضوع الصراع العربي الإسرائيلي، أما الصراع العربي عربي، فالكتب فيه شحيحة ما عدا كتاب أحمد يوسف أحمد بنفس العنوان أو كتاب جميل مطر وعلي الدين هلال بعنوان النظام الإقليمي العربي ومن بين هذه المراجع أفرضنا البعض منها بالإشارة لعلها تساعد القارئ في وضع تصور أولي لطبيعة الإشكالية وعمق وتحديات أبعادها.

- فكتاب: عبد القادر محمودي- النزاعات العربية العربية وتطور النظام الإقليمي العربي (مع التركيز على النزاعات حول القضية الفلسطينية) 1945-1985 قد استقيت من هذا المرجع، طبيعة العلاقات بين الدول العربية المتأرجحة بين التعاون حيناً والتنازع أحياناً أخرى بسبب مخلفات الاستعمار خاصة، وغياب التوازن بين المصلحة القطرية الضيقة والمصلحة الإقليمية العربية الواسعة، وهذا ما ينعكس على قضية الصحراء الغربية وخاصة القضية الفلسطينية، التي هي المعيار الذي ظل ولا يزال يجمع أو يفرق الصف العربي.

- أما كتاب محسن محمد صلاح: فلسطين دراسة منهجية في القضية الفلسطينية، فقد استعنت به في تحديد جغرافية فلسطين وموقعها، وتتبع المقاومة الفلسطينية المسلحة

ضد المشروع الصهيوني، وكذلك التطرق لمنظمات، وحركات التحرر الفلسطينية مركزة على حركة فتح، مستلهمة منه أيضاً، مشاريع التسوية السلمية للقضية الفلسطينية والموقف العربي منها.

- بينما كتاب الدكتور عمر شلايل السفير الفلسطيني في السودان سابقاً - وعنوانه فلسطين في صراع الشرق الأوسط، فقد استعنت به في تحديد منطقة الشرق الأوسط كموقع ومصطلح، والتطرق لمدينة القدس، وأهميتها وأيضاً مشاريع التسوية خاصة معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية وردود الفعل الفلسطينية والعربية عليها.

- كما أن سلسلة مجلة المستقبل العربي، وهي مجلة عربية بحثية شهرية محكمة تصدر من مركز دراسات الوحدة العربية منذ عام 1978، وهي تُعنى بشؤون الوطن العربي، ونهضته ووحدته، وما يتعلّق به ويؤثر فيه إقليمياً ودولياً، على مختلف الصُّعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية والعلمية والتقنية. تحفّز المجلة المنهج العلمي والحسّ النقدي، وتلتزم معايير وأخلاقيات البحث العلمي والنشر، وتسعى في أبوابها المختلفة لتقديم قراءة عقلانية وموضوعية للقضايا والملفات المطروحة أو المهمة عربياً وعالمياً، كما تناقش قضايا خلافية من وجهات نظر متعددة.

صعوبات البحث:

إن طبيعة موضوع الصراعات العربية-عربية، يثير الكثير من الحساسيات، كما أن المراجع تبقى شحيحة في تناول الموضوع - مثلما نسعى إليه - أي أفراد الصراع العربي عربي دون سواه من التعاون العربي-عربي بالدراسة، و عليه انكبت مساعينا على الاستفادة مما هو متاح مثل مرجع "أحمد يوسف أحمد" الذي يحمل العنوان نفسه، و بعض المقالات الأخرى، في حين أن جل المراجع تهتم بسياسات البلدان العربية بصفة عامة، و كذلك من الصعوبات التي أخرت هذه الدراسة صعوبة التوفيق بين

الحياة الأسرية والعلمية، و يبقى الأمل أن هذه الصعوبات لن تحول دون إيفاء الموضوع
قيد الدراسة حقه العلمي و الأكاديمي و الله ولي التوفيق.

المدخل

1- التعريف بالقضية الفلسطينية:

تعد القضية الفلسطينية من أبرز القضايا التي ظهرت في بداية القرن الماضي، بل تكاد تكون القضية الوحيدة، التي عجز المجتمع الدولي عن إيجاد لها حل سلمي دائم يحفظ سيادتها ويصون كرامة مواطنيها، وذلك بسبب الكيان الغربي الذي تم غرسه وفرضه بتواطؤ قوى خارج الشرعية الدولية، مع بداية تفكك الدولة العثمانية، حيث كانت الأراضي الفلسطينية تابعة للخلافة العثمانية كولاية من ولايتها.⁽¹⁾

تبنت الأمم المتحدة القضية الفلسطينية، بعد أن حلت محل عصبة الأمم، وبعد أن قررت بريطانيا إنهاء انتدابها على فلسطين، في سنة 1947، أصدرت الجمعية العامة قرارها رقم (181)، الذي تم بموجبه تقسيم فلسطين إلى دولتين، مع التفاوت في نسبة المساحة لصالح اليهود، وبقي وضع فلسطين على هذه الحالة دون أن تجد حلاً عادلاً من قبل هيئة الأمم المتحدة، مما أدى إلى تعرض سكانها الأصليين، إلى إبادة حقيقية على أيدي اليهود، فكان إنشاء المحكمة الجنائية الدولية، كبادرة أمل لوضع حد لما تقوم به العصابة الصهيونية في حق الفلسطينيين، غير أنّ هذه الآلية الجنائية لا يمكن تحريكها ضد من يرتكبون أشد الجرائم⁽²⁾.

2- موقع فلسطين:

تقع فلسطين في طرف الهلال الخصيب على ساحل البحر المتوسط الشرقي، أقصى قلب منطقة الشرق الأوسط في موقع استراتيجي بين مصر و سوريا و الأردن، و تصل بين غرب قارة آسيا و شمال قارة أفريقيا، و تبلغ مساحتها حوالي 26.990 كم²، و يعتبر

(1) بوعيشة بوغفالة، فلسطين بين الشرعية الدولية والانضمام إلى المحكمة الجنائية الدولية، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، العدد 1، المجلد 9، ص27.

(2) المرجع نفسه، ص28.

اليوبسيون⁽¹⁾ والكنعانيون أول من استوطنوا أرضها، كما شهدت العديد من الحضارات، ولفلسطين أهمية دينية في الديانات السماوية الثلاث.

واخذ موقع فلسطين أهمية خاصة في أواخر القرن الثامن عشر، إبان غزو نابليون⁽²⁾ لمصر والشام، ثم في الثلاثينات من القرن التاسع عشر، عندما هددت جيوش محمد علي الدولة العثمانية . وبفتح قناة السويس عام 1869، واحتلال بريطانيا لمصر عام 1882، ظهرت أهمية موقع فلسطين الاستراتيجي، مما جعلها هدفا لأطماع بريطانيا الامبريالية، بحجة حماية قناة السويس من جهة، وحماية طرق مواصلاتها إلى الهند من جهة أخرى. وكان إصدار وعد بلفور في الثاني من نوفمبر عام 1917، آخر حلقة من حلقات التطويق التي وضعها الاستعمار البريطاني لاحتلال فلسطين في النهاية⁽³⁾

بدأ نشوء القضية الفلسطينية مع ظهور الصهيونية وهي حركة سياسية عنصرية متطرفة، ترمي إلى إقامة دولة اليهود في فلسطين واشتقت الصهيونية من اسم (جبل صهيون) في القدس حيث ابنتى داود قصره بعد انتقاله من الخليل إلى بيت المقدس في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، وهذا الاسم يرمز إلى مملكة داود وإعادة تشييد هيكل سليمان من جديد، بحيث تكون القدس عاصمة لها⁽⁴⁾، وتبنت الدول لاستعمارية في أوروبا نشر فكرة الصهيونية للتخلص من اليهود، وإخراجهم من بلادها، والتعجيل بقيام دولة إسرائيل في فلسطين. خلال المؤتمر الصهيوني الأول في ثمانينيات القرن التاسع عشر وبعده بدأ اليهود الغربيون بتبني نظريات جديدة بهدف استعمار الأراضي الفلسطينية، من خلال استبدال محاولات السيطرة المدنية بالسيطرة المسلحة، وكانت الحركة الصهيونية

(1) محسن محمد صالح، فلسطين دراسة منهجية في القضية الفلسطينية مركز الإعلام العربي، ط1، 2003، ص 95.

(2) نابليون بونابرت في حملته على مصر 1798 أوحى لدولته فرنسا باحتلال الجزائر، و لليهود باتخاذ يافا وعكا موطن لهم.

(3) كامل محمود خلة، فلسطين والانتداب البريطاني 1922-1939، مركز الأبحاث، بيروت، ط2، 1982، ص15-16

(4) هاني فهاد الكعبي، الفكر الصهيوني وأثره على الصراع العربي الإسرائيلي في مرحلة السلام 1991-2013، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، 2012، 2013، ص4

العالمية أكبر المتبنين لهذه النظرية، وفي أواسط عام 1880م شكلت الحركة الصهيونية مجموعة عشاق صهيون في المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في بازل بسويسرا عام 1897م، حيث طالبت الحركة بإقامة دولة خاصة لليهود في فلسطين⁽¹⁾.

لاقى المشروع غضبا شعبيا ورفضاً قاطعا في جميع أنحاء فلسطين، ومن أبرز الشخصيات السياسية الفلسطينية التي رفضت المشروع: أمين الحسيني، وعز الدين القسام وعبد القادر الحسيني، و كان نتاج هذا الغضب الشعبي نشوء المقاومة⁽²⁾ الشعبية في فلسطين.

3- الانتداب البريطاني على فلسطين بعد سقوط الدولة العثمانية:

خضعت فلسطين للانتداب البريطاني منذ سنة 1920م إلى غاية 1948م، بالحدود التي قررتها فرنسا وبريطانيا بعد الحرب العالمية الأولى في معاهدة سيفر، وفي سنة 1929 أقرت عصبة الأمم الانتداب بشكل رسمي بناءً على وعد بلفور، وغطت منطقة الانتداب فلسطين التاريخية؛ أي الأراضي الفلسطينية المحتلة، والضفة الغربية، وقطاع غزة، و منطقة شرق الأردن. وقد قدم الوزير البريطاني اليهودي "هربرت صموئيل" - الذي أصبح فيما بعد أول مندوب سامي لبريطانيا في فلسطين عام 1920م - وحدد فيها الفوائد الاستعمارية المهمة التي ستجنيها بريطانيا من هذه الدولة وهي:

1- تشكل مركزا استراتيجيا مهما لحماية طرق مواصلات الإمبراطورية إلى الهند وأفريقيا، للسيطرة على ساحل البحر المتوسط والبحر الأحمر.

2- تؤمن حماية الوجود البريطاني في مصر بما فيها قناة السويس، أهم ممر مائي في العالم اقتصاديا وعسكريا.

(1) أحمد محمود سعيد، هل طريقة الفلسطينيون للمطالبة بحقوقهم صحيحة، مقال من وكالة رام للأخبار،

<https://www.rumonline.net/print.php?id=363423>

(2) محسن محمد صالح، المرجع السابق، ص 396.

3- تكون جدارا عازلا أمام الأطماع المتزايدة للدول الأوروبية المنافسة، ونقطة هجوم على باقي بلاد المشرق العربي.

4- تشكل قوة تعتمد على بريطانيا وتدين لها بالولاء، وتشطر الوطن العربي، وتمنع الاتصال البري مشرقه ومغربيه، ويمكن استخدامها لمجابهة حركات التحرير في الوطن العربي عامة وعند الحاجة⁽¹⁾.

كانت مدينة القدس عاصمة الانتداب، وكانت مقر الحاكم البريطاني ومؤسسات حكومة الانتداب، ومع بداية هذا الأخير أعلنت بريطانيا تحقيق وعد بلفور⁽²⁾، وفتح باب الهجرة لليهود إلى فلسطين، إلا أنها غيرت سياستها في منتصف ثلاثينات القرن العشرين، وحاولت وقف توافد اليهود على فلسطين، ومنع بيعهم الأراضي.

4- قرار تقسيم فلسطين:

حينما عجزت الإدارة البريطانية عن إيجاد تسوية سياسية يرضى بها الطرفان، العرب واليهود، وبعد أن أدركت بريطانيا بأن مهمتها المتمثلة في توفير مستلزمات تنفيذ وعد بلفور قد قاربت نهايتها، قامت استنادا للمادة العاشرة من ميثاق الأمم المتحدة، برفع القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة، بموجب رسالة موجهة إلى الأمين العام للمنظمة بتاريخ 3 أبريل 1947، حيث طلبت إدراج القضية في جدول أعمال الدورة الثانية للجمعية العامة، قصد إصدار توصية بشأن نظام الحكم المستقبلي في فلسطين⁽³⁾.

حَوَّلَ ميثاق الأمم المتحدة لمجلس الأمن المسؤولية الأولى في حفظ السلم والأمن الدوليين، كما منح للجمعية العامة في حالات خاصة النظر في كل المسائل المتعلقة بحفظ السلم والأمن الدوليين، ومهما كانت الأسباب التي أدت بالجمعية إلى ان تصدر القرار 181(1947) المتضمن تقسيم فلسطين إلى دولتين، كانتهاء الانتداب البريطاني على

(1) مقدم رشيد، المخطط البريطاني الصهيوني لاحتلال فلسطين (1915-1920)، مجلة المفكر، العدد 1، المجلد الخامس، 2021، ص 263

(2) محسن محمد صالح، المرجع السابق، ص 34.

(3) محمد مبرك، التسوية السلمية للصراع الفلسطيني الإسرائيلي من المنظور الدولي، مجلة المنار للبحوث والدراسات القانونية والسياسية، العدد 5، 2018، ص 5-6

فلسطين واستمرار الكفاح المسلح بين عرب فلسطين واليهود المعمرين، وإرادة الدول الكبرى (المنتصرة في الحرب العالمية الثانية)⁽¹⁾

وهكذا تم تقسيم الأراضي الفلسطينية إلى ثلاث كيانات جديدة بهدف حل النزاع العربي اليهودي الصهيوني عن طريق تأسيس دولتين؛ دولة يهودية، وأخرى عربية على أرض فلسطين، وأن تقع كل من مدينتي القدس وبيت لحم تحت وصاية دولية.

5- أهم الثورات الفلسطينية:

وكرر فعل على هذا التواجد الصهيوني الدخيل اندلعت عدة ثورات

كثورة 1929م: عرفت باسم ثورة البراق، نسبة إلى الجدار الغربي للمسجد الأقصى الذي حاول اليهود الاستيلاء عليه.

وثورة 1936م: شهدت هذه الثورة العديد من المظاهر؛ وأبرزها: توقف الفلسطينيين عن دفع الضرائب ودعوتهم للإضراب العام الذي استمر لمدة ستة أشهر⁽²⁾، كما شهدت الثورة مهاجمة للمستعمرات والممتلكات البريطانية، ومهاجمة الدوريات البريطانية وأمام استمرار الصراع الفلسطيني الإسرائيلي سارعت بريطانيا - في مؤامرة دبّرت بليل - إلى إنهاء انتدابها على فلسطين مقابل قيام دولة إسرائيل.

6- إعلان قيام إسرائيل:

صدر قرار قيام إسرائيل في 15/05/1948 على مساحة 20.770 كم²، أي حوالي 77% من مساحة فلسطين. أما الضفة الغربية وهي أراضي فلسطينية تضم نابلس، وجنين، والخليل، ورام الله، ومناطق أخرى مساحتها 5875 كم²، أي حوالي 20.3% من مساحة

(1) حمديس مقبول، القضية الفلسطينية بين الشرعية الدولية وسياسة التطبيع الإسرائيلية، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، العدد 6، المجلد 6، 2021، ص 756

(2) محسن محمد صالح، مرجع سابق، ص 280.

فلسطين⁽¹⁾، فقد تقرر إلحاقها بالمملكة الأردنية الهاشمية، أما ما بقي من فلسطين وهو قطاع غزة الذي تبلغ مساحته حوالي 363 كم² أي 1.3% من مساحة فلسطين، فقد تقرر وضعه تحت الإدارة المصرية.

7- منظمة التحرير الفلسطينية:

هي منظمة سياسية شبه عسكرية تأسست عام 1964م بعد انعقاد المؤتمر العربي الفلسطيني الأول في القدس، وتعتبر ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني في الداخل و الخارج، و معترف بها في الجامعة العربية و الأمم المتحدة، كان الهدف الرئيسي من إنشائها تحرير فلسطين عبر النضال المسلح، إلا أنها فيما بعد تبنت فكرة إنشاء دولة ديمقراطية علمانية ضمن حدود فلسطين الانتدابية.

و في سنة 1988م تبنت المنظمة بشكل رسمي خيار حل الدولتين، و العيش بسلام مع إسرائيل، و ضمان عودة اللاجئين، و نيل الاستقلال على حدود 1967م و أن تكون القدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية.

و في سنة 1993م اعترف رئيس اللجنة التنفيذية بمنظمة التحرير ياسر عرفات بدولة إسرائيل بشكل رسمي، و في المقابل اعترفت إسرائيل بمنظمة التحرير ممثلاً شرعياً و وحيداً للشعب الفلسطيني، و تأسيس السلطة الفلسطينية في قطاع غزة و الضفة الغربية.

انتفاضة الحجارة كانت شرارة الانتفاضة سنة 1987م⁽²⁾ في الثامن من شهر ديسمبر عندما دهست آلية عسكرية إسرائيلية مجموعة من العمال الفلسطينيين أمام حاجز إيرز بشكل متعمد، مما أدى إلى استشهاد خمسة فلسطينيين و إصابة سبعة، و نشوب غضب شعبي بدأ في مخيم جباليا و سرعان ما انتشر في جميع أنحاء قطاع غزة، و في اليوم التالي و بعد تشييع جثامين الشهداء امتدت شرارة الغضب إلى جميع مدن و مخيمات الضفة الغربية.

(1) محسن محمد صالح، المرجع السابق ص 36-37.

(2) المرجع نفسه، ص 322.

استمرت الانتفاضة لعدة سنوات انتهت بقرار سياسي في الثالث عشر من سبتمبر سنة 1993م بعد توقيع اتفاقية أوسلو⁽¹⁾ بين منظمة التحرير والدولة العبرية، لكن الثورات الفلسطينية لم تتوقف، ففي سنة 1996م نشبت ثورة "هبة النفق" بعد إقدام السلطات الإسرائيلية على حفر نفق أسفل المسجد الأقصى، و بعدها بأربع سنوات اندلعت انتفاضة الأقصى عقب زيارة أرييل شارون و تدنيسه للمسجد الأقصى، و تميزت هذه الانتفاضة بالعمليات العسكرية، كما شاركت فيها معظم الفصائل الفلسطينية.

8- الصراع العربي الإسرائيلي:

هو ذلك التناقض العميق و المتجذر بين فكرين لا يمكن التوفيق بينهما، و تمثل القضية الفلسطينية محور الصراع العربي - الإسرائيلي الذي يضرب بجذوره إلى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، حينما بدأ المشروع الصهيوني في البروز، ويدعو إلى وطن قومي لليهود، ويشجع يهود أوروبا على الهجرة إلى أرض فلسطين وإنشاء مستوطنات فيها بدعم من المنظمة الصهيونية العالمية، و بتأييد من الغرب الاستعماري وعلى رأسه بريطانيا، فقد تعهدت هذه الأخيرة بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وذلك في تصريح وزير خارجيتها (وعد بلفور) الذي أصدر وعده في (2 نوفمبر 1917) المتضمن إعطاء وطن قومي لليهود في فلسطين، على الرغم من أن بريطانيا لم تكن قد احتلت فلسطين بعد، و تزايدت الهجرات اليهودية إلى فلسطين مع احتلالها من بريطانيا العام 1918.⁽²⁾

9- الصراع العربي عربي:

العلاقات العربية - العربية التي اتسمت وما زالت بسياسة التنافر التي جاءت محصلة للتناقض بين المفاهيم والشعارات السائدة في المنطقة و بين الوقائع، كما تجسدت على الأرض و تحديدا بين مشاعر الأمة نحو الوحدة التي ظلت مجرد مشاعر و بين الكيانات

⁽¹⁾ عمر شلايل، فلسطين في صراع الشرق الأوسط، دار الجندي للنشر والتوزيع، القدس، ط1، 2013، ص273.

⁽²⁾ هاني فهاد الكعبير، المرجع السابق، ص5.

القطرية التي جسدت دولا ومجتمعات، وقد ساد في الخمسينات من هذا القرن جدال حول حالة "الانفصام" العربي حول مصطلح "شعوب عربية" أم "شعب عربي" أو بتعبير آخر (استعمله الشيوعيون) أمة مكونة، أم أنها أمة قيد التكوين⁽¹⁾.

10- وعد بلفور ودوره في الصراع العربي

شكل صدور وعد بلفور نقطة تحول كبيرة في تاريخ العرب الحديث والمعاصر وبداية مأساة شعب عانى كثيرا من سياسة الإبادة والتهويد، والاستيطان، إضافة لعلاقاته بالوحدة العربية في إطار الصراع العربي بين مشروعين: مشروع وحدوي، تحرري، إنساني قاده العرب والمسلمون منذ القرن السابع الميلادي، وأصبحوا من خلاله رقما فاعلا في معادلة القوى عالميا، ومشروع غربي استعماري، توسعي، إحلالي تبناه الأوروبيون قصد احتلال المنطقة العربية وتجزئتها على أساس عرقي وطائفي⁽²⁾.

وإن كان الهدف الرئيسي للحركة الصهيونية العالمية إقامة وطن قومي لليهود، كما حدده مؤتمر بال 1897، فإن الوعد مرتبط بأهداف أخرى لا تمس فلسطين بحدودها الجغرافية المعروفة فقط، ولكن يتعداه إلى الوطن العربي، ولعل الشعار المرفوع في الكنيسة الإسرائيلية "أرضك يا إسرائيل من النيل إلى الفرات"⁽³⁾ لا يزال يذكرنا بأن مأساة فلسطين لم تجد بعد آفاق زمنية لنهايتها بل هي بحكم واقع وطبيعة الرهان لن يكون لها انفراج إلا بزوال مسببه المباشر الا وهو الكيان الصهيوني، إن بقاء هذا الأخير في الوجود كفيل بأن تبقى القضية الفلسطينية رهينة لسنوات إن لم نقل لأجيال مقبلة.

(1) فاتح شيباني، مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، بين التحدي الصهيوني والاستجابة العربية، مجلة العلوم القانونية والسياسية، العدد 1، المجلد 11، 2020، ص 115

(2) بن جلول هزرجي، وعد بلفور ومشروع تفكيك الوطن العربي، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، العدد 1، المجلد الأول، 2018، ص 231

(3) المرجع نفسه، ص 231/232.

الصراع الإقليمي العربي منذ 1945:

لقد جاء أمر تأسيس جامعة الدول العربية في 1945 استجابة لمطالب الجماهير العربية الوجدانية من جهة، ومساعي نظام التغلغل لاحتواء هذه الطموحات من جهة أخرى - حيث كان للدول الكبرى نفوذ قوي على الأنظمة العربية حتى تستمر مصالحها في المنطقة - ومن جهة أخرى فإن الصراعات والنزاعات قد قامت بسبب رغبة الأنظمة العربية في تكريس وتجسيد القطرية⁽¹⁾، وإذا كان تأسيس جامعة الدول العربية لغرض احتواء النزاعات العربية - العربية وتحقيق تجانس في النظام الإقليمي العربي فإنه في الواقع ساهم عمليا في تفاقم وتوسع هذه النزاعات⁽²⁾.

مفهوم النظام الإقليمي العربي:

إن الدول العربية تمتد في رقعة جغرافية واحدة وفي تواصل جغرافي لا يقطعه إلا أخدود البحر الأحمر، أو وضع فلسطين المحتلة وتربط بين هذه الدول نفس الروابط الثقافية والتاريخية والاجتماعية واللغوية، وقد وصل عدد هذه الدول إلى 22 دولة عربية لها منظماتها الإقليمية الخاصة المتمثلة في جامعة الدول العربية التي تأسست سنة 1945 وتأسس هذه الأخيرة هو الذي أوجد النظام الإقليمي العربي الذي أصبحت له مكانة خاصة في النظام الدولي بفضل موقعه الجغرافي وثرواته المعدنية والباطنية ونظرا لوضعه

(1) عبد القادر محمودي، النزاعات العربية - العربية وتطور النظام الإقليمي العربي (مع التركيز على النزاعات حول القضية الفلسطينية 1945 - 1985) المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار سنة 2002، ص 122.

(2) المرجع نفسه، ص 123.

الجيوستراتيجي فقد كان مجال للتنافس بين الدول الكبرى ثم ما زاد في أهميته هي تلك الثروة المهمة والمحركة للاقتصاد الغربي الا وهي النفط.

وإن اهم دراسة تناولت موضوع النزاعات أو الصراعات العربية - العربية هي تلك التي قام بها الدكتور أحمد يوسف أحمد حيث ركز على التفاعلات العربية - العربية منها التوافقي والتنازعي، فهل يا ترى هذا صراع عربي - عربي أم نزاع عربي - عربي ؟⁽¹⁾ .

حسب أحمد يوسف أحمد فإن طبيعة التفاعلات العربية- العربية جعلته يتبنى النزاع بدل الصراع باعتبار أن النزاع أو "CONFLIT" لا يعني بالضرورة استخدام العنف والقوة كما هو الحال في مفهوم الصراع ولكنه يدل على اختلاف وتعارض بين بعض الأطراف، مع العلم أن النزاع يمكن أن يتطور إلى صراع أو نزاع مسلح، فهو يرى أن النزاع يتمشى مع خصوصيات التفاعلات العربية العربية باعتبار أن النزاع لم يصل إلى صراع مسلح إلا في حالة واحدة وهي الاجتياح العراقي للكويت.

مراحل تطور نظام الإقليمي العربي:

إن النظام الإقليمي العربي حسب الدكتور علي الدين هلال وجميل مطر مرّ منذ نشأته بأربع مراحل.

- مرحلة نشأة النظام الإقليمي العربي من 1945 إلى 1955 والتي ارسيت خلالها قواعد وسلوك أعضاء النظام في إطار جامعة الدول العربية.

(1) عبد القادر محمودى، المرجع السابق، ص 113 114.

- مرحلة المد القومي من 1955 إلى 1970 والتي تجلت فيها قوّة وعمق الشعور القومي في النظام في وجه الحملات الخارجية والداخلية للحد من امتداده.
- أمّا المرحلة الثالثة فهي مرحلة انحسار وتراجع المد القومي من 1970 إلى 1977 وهذه بسبب غياب الشخصية الكاريزمية لجمال عبد الناصر فحدث اختراق واضح من جانب الولايات المتحدة الأمريكية للمنطقة.
- أما المرحلة الأخيرة فهي مرحلة التشتُّت من 1977 إلى 1982 وبروز اتجاهات قطرية مختلفة خاصة بعد زيارة الرئيس المصري أنور السادات للقدس وتوقيع اتفاقية كامب ديفيد وبالتالي عزل مصر عن النظام الإقليمي العربي.⁽¹⁾
- وهكذا نخلص إلى أن تأسيس جامعة الدول العربية المفروض جاء لفض الصراعات والنزاعات بين الدول العربية واحتوائها، فإذا به يساهم عمليا في تفاقمها أكثر فأكثر.⁽²⁾

(1) عبد القادر محمودي، المرجع السابق، ص 117-118.

(2) المرجع نفسه، ص 123.

الفصل الأول

فلسطين من عام 1965 حتى 1973

المبحث الأول: نشأة فتح والدعم العربي لها

المبحث الثاني: الحرب العربية الإسرائيلية الثانية 1967 وتداعياتها

المبحث الثالث: الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة 1973 وتأثيرها

على الصف العربي

المبحث الأول: نشأة حركة فتح والدعم العربي لها:

إن كلمة "فتح" جاءت من الحروف الأولى التي تتكون منها حركة تحرير فلسطين والتي تقرأ حنّف وهو الموت والهلاك، لذا قلبت الكلمة حنّف إلى فتح حيث تقرأ من اليسار إلى اليمين، وفتح هي منظمة سياسية فدائية فلسطينية أقامت تنظيمها على أساس الخلايا السرية منذ أواخر الخمسينات حتى أسسها ياسر عرفات وهاني الحسين و خليل الوزير ثم شاركهم زملاء آخرون ممن كانوا يدرسون مع ياسر عرفات بجامعة اشتوتغارت ثم انضم بعد ذلك العديد من الطلبة الفلسطينيين الذين كانوا يدرسون في جامعات أخرى من ألمانيا والنمسا⁽¹⁾.

لقد نشأت حركة فتح في أحضان حركة الإخوان المسلمين وخصوصا بين أفرادها من أبناء قطاع غزة⁽²⁾، إلا أنها انفصلت عن الإخوان منذ صيف 1963 واتخذت حركة فتح لنفسها خطا وطنيا علمانيا ميزها عن كافة الأطراف والإيديولوجيات المتواجدة على الساحة.

ولقد جاءت المبادرة الأولى لإنشاء حركة فتح من عدد من القيادات الوسطى كما يذكر عبد الله أبو عزة⁽³⁾ الذي كان في موقع قيادي بارز في الإخوان في تلك الفترة بأن أبا جهاد "خليل الوزير" قدم تصورا إلى زعيم الإخوان في القطاع "هاني بسيسو" يقضي بإنشاء تنظيم لا يشمل لونا إسلاميا في مظهره، وإنما يركز على تحرير فلسطين من خلال الكفاح المسلح، وبين أبو جهاد في مذكرته أن هذا سيفتح الأبواب المغلقة بين الإخوان والجماهير بسبب حصار جمال عبد الناصر للحركة، وسوف تبقى قضية فلسطين حية ويجبر الدول

(1) محمد نصر مهنا، أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة أسيوط، السلام الإسرائيلي المراوغ وتهويد فلسطين، دراسة وثائقية، المكتب الجامعي الحديث، 2004، ص453.

(2) محسن محمد صالح، المرجع السابق، ص365.

(3) المرجع نفسه، ص380.

العربية على خوض الحرب، إلى أن دعا عدد من الإخوان مثل سعيد المزين (أبو هشام) و خليل الوزير إخوانهم للانضمام للحركة، فانضم عدد من الإخوان البارزين أمثال سليم الزعنون، وصلاح خلف وأسعد الصفاطوي، ومحمد يوسف النجار، وكمال عدوان ورفيق النتشة...

ولقد كانت القيادة الأولى لفتح مكونة من خمسة؛ أبو جهاد، خليل الوزير وعبد الفتاح حمود ويوسف عميرة وسليمان حمد وياسر عرفات، والأربعة الأوائل كلهم من الإخوان، أما ياسر عرفات فكان مؤيدا لهم فقط إذ شارك معهم في حرب 1848 وتدريب في معسكراتهم في مصر أيام المقاومة المصرية للإنجليز، لإجبارهم على الخروج من قناة السويس 52-1954، كما دعمه الإخوان لرئاسة رابطة طلبة فلسطين في مصر في منتصف الخمسينات⁽¹⁾.

إن أبا جهاد خليل الوزير هو الذي بدأ حركة فتح وهو الذي قدم هذا المشروع لقيادة الإخوان، وكان من قادة التنظيم الإخواني السري العسكري الذي نظم عددا من العمليات الفدائية في النصف الأول من الخمسينات وكان يتولى مسؤولية منطقة غزة وشمال القطاع، وظل أبو جهاد الرجل الثاني في فتح حتى استشهاده في أبريل 1988⁽²⁾.

إذن من الناحية التاريخية نشأت فكرة فتح مع أبي جهاد ووسط رابطة طلبة فلسطين الدارسين في مصر سنة 1956 الذين أنشئوا أندية بعد تخرجهم وأول وأنشط هذه الأندية كان في الكويت، حيث ترجع بداية نشأته إلى أكتوبر 1957 وتحديدا في منطقة الصليبيخات، وكان من أوائل مؤسسي هذه النواة أبو جهاد وياسر عرفات ويوسف عميرة وسليمان حمد وعادل الكريم وغيرهم⁽³⁾.

(1) محسن محمد صالح المرجع ، ص380-381.

(2) المرجع نفسه، ص382.

(3) المرجع نفسه، ص383.

وقد أصدرت مجموعة الكويت مجلة "فلسطينينا" في لبنان في نوفمبر 1959 حتى 1964 آخر صدور لها، لقد كان هذا العام عام التحريك العربي للقضية الفلسطينية وكانت مشكلة تحول نهر الأردن وروافده المدخل المباشر لهذا التحريك، الذي تمثل في عقد مؤتمر القمة العربي الأول في القاهرة من 13 إلى 17 جانفي 1963 بدعوة من الرئيس جمال عبد الناصر ثم عقد مؤتمر القمة العربي الثاني في الإسكندرية من 5 إلى 11 سبتمبر 1964 الذي نتج عنه إنشاء القيادة العربية الموحدة والهيئة الفنية لمياه نهر الأردن وروافده، ومن أمتع ما كتب عن أسلوب عبد الناصر في التحدث مع القادة العرب في تفسير الفرق بين الحل السياسي والعمل السياسي (إحنا الآن مثل السمكة التي شبكت فيها السنارة إما أن تقطع السمكة الخيط أو أن تسحب الصياد إلى البحر أو يسحبها الصياد إلى البر لتموت) وفي هذا سيطرة على الذات ومحاولة نسيان الجروح الماضية والأحقاد الحاضرة اقرارا بحجم الهزيمة والتصدي لها قائلا: «فلنحاول في هذه المرحلة أن نجند معنا كل بندقية ونجند معنا كل صوت فلنضع في الوقت الحاضر جانبا موضوع الدول العربية التقدمية والدول العربية الرجعية، ولنجنب المعارك الكلامية ونحن في غنى عنها... على الأقل لغاية ما يخرج اليهود، وبعدين إلي عايز يقول أو يعمل حاجة يبدا ينفزها»، وفي هذا الكلام نقد ذاتي وإقرار بالأخطاء التي ارتكبت ⁽¹⁾ وقيام منظمة التحرير الفلسطينية بزعامة أحمد الشقيري وتأسيس جيش التحرير الفلسطيني وهكذا وجدت منظمة التحرير بدعم من الأنظمة العربية الرسمية ومباركتها بكل خلافاتها وانقساماتها التي انعكست بدورها على المنظمة وأمام هذا الوضع فجر الشعب الفلسطيني ثورته المسلحة في مطلع عام 1965 ⁽²⁾، وبهذا يمكن استخلاص أن المقاومة الفلسطينية منذ نشوئها اتخذت من لبنان بصورة جزئية موقع لنشأتها

(1) غسان سلامة، من محاضر اجتماعات عبد الناصر العربية والدولية، 1967، 1990، مجلة المستقبل العربي، العدد 20، أكتوبر 1980 ص 138، 139

(2) أحمد مفلح، العلاقة بين الثورة الفلسطينية والدولة اللبنانية 1965-1975، مجلة المستقبل العربي، العدد 154، مركز دراسات الوحدة العربية، ديسمبر 1991، ص 108.

بسبب الموقع الجغرافي والإعلامي وكثافة الوجود الفلسطيني على أرض لبنان (1) وحسب أبو إياد صلاح خلف فإن أول اجتماع تأسيسي لممثلي الحركة كان في الكويت في 10 أكتوبر 1959، ويشير أبو إياد إلى أن اسم الحركة "فتح" والبرنامج السياسي للحركة قد تمت الموافقة عليه في عام 1958 وأنه في الكويت أكثر من 35 مجموعة أو منظمة فلسطينية تم توحيد معظمها في فتح حوالي سنة 1961 (2).

المطلب الأول: الرؤى الفكرية والسياسية وأبرز الأزمات:

1-الرؤى الفكرية والسياسية:

أتمت حركة فتح في مؤتمرها الثاني سنة 1968 صياغة وثيقة مبادئ وأهداف وأساليب حركة "فتح" وقد أقرت في المؤتمر الثالث سنة 1971، والرابع 1980 مع بعض التعديلات، غير أن حركة فتح منذ إنشائها ركزت على فكرة تحرير فلسطين، وتميزت بالتأكيد على الهوية الوطنية، واستقلالية القرار الفلسطيني، واستبعاد الإيديولوجيات من هوية الحركة، ليتوحد الجميع في معركة التحرير، ويمكن اختصار مبادئ ورؤى الحركة في النقاط التالية:

1-لا يمكن استرداد فلسطين إلا عن طريق الحرب الشعبية طويلة الأمد والنضال العسكري.

2- لمعركة التحرير الأولوية على أية تناقضات فكرية أو سياسية أو اجتماعية، ولا بد من استقطاب كل القوى الثائرة وتوحيدها في المعركة ضد الكيان الصهيوني، ولذلك لا بد من استبعاد الإيديولوجيات والمبادئ، حتى ينشغل الجميع بمعركة المصير، فلا إيديولوجيات إسلامية أو يسارية أو قومية، وإنما الهوية التي تجمع الجميع من البندقية "هويتي بنديتي".

(1) محسن محمد صالح، المرجع السابق، ص 383

(2) المرجع نفسه، ص 123

- 3- تحرير فلسطين هو الطريق إلى توحيد الوطن العربي (وليس الوحدة العربية هي الطريق إلى تحرير فلسطين).
 - 4- ضرورة تحرير الإدارة الفلسطينية، والمحافظة على استقلاليتها في القرار وفي القتال، أي تحقيق "القرار الوطني الفلسطيني المستقل".
 - 5- فتح حركة وطنية ثورية مستقلة.
 - 6- معركة تحرير فلسطين واجب عربي وديني وإنساني.
 - 7- الكيان الصهيوني مؤسسة عنصرية عسكرية متكاملة دخيلة وغازية، وإن قيام دولة فلسطينية عربية ديمقراطية يعيش فيها المسلمون والمسيحيون واليهود بحقوق متساوية على أنقاضه أمر حتمي.
- وقد أضاف المجلس الثوري لحركة فتح بعد حرب 1973 مبدأ يقول إن للشعب الفلسطيني وحده حق ممارسة السيادة الوطنية على أي جزء من أرض فلسطين يتم تحريره. وهكذا أرادت فتح أن تكون إطاراً جبهوياً يستوعب تناقضات المجتمع الفلسطيني، ويوجه نحو الحرب مع العدو الصهيوني⁽¹⁾.
- وقد نعتت قيادة فتح بالبراعة في تنفيذ لعبة "تبادل الأدوار"⁽²⁾ إذ حين يجنح البعض من الحركة للتنازل والتساهل يقوم آخرون بالتشدد والنقد وهذا ما وقع مثلاً في إتفاق "أوسلو" سبتمبر 1993م.

وعموماً تعرض هذا التنظيم لعدة مشاكل وتحديات أهمها:

- 1- في غياب الهوية العقائدية، تفرض المصلحة وضغط الأمر الواقع، نفسها وتضييع الطموحات والأهداف.
- 2- وجود رؤى فكرية مختلفة أي يوجد تعارضات قوية في مفاهيم وأساليب التربية والتعبئة والتوجيه، وفي الطرح السياسي والإعلامي وفي اتخاذ القرارات.

(1) محسن محمد صالح، المرجع السابق، ص 384-385.

(2) المرجع نفسه، ص 385.

3- الجذور الإيديولوجية والحزبية السابقة للأعضاء خلقت مناخا مناسباً للخلافات وبالتالي الانشقاق والصراعات الداخلية.

4- لقد حدثت النقاط السابقة في "فتح" وأصبح الزعيم ياسر عرفات في النهاية هو النقطة التي تلقت حولها عناصر فتح، مما أضعف البناء المؤسسي للحركة وسمح لعرفات بحرية واسعة في القيادة واتخاذ القرار السياسي والعسكري والمالي للحركة ولمنظمة التحرير الفلسطينية.

وقد تعرضت فتح إلى عدد من الانشقاقات والأزمات طوال الأربعين سنة الماضية⁽¹⁾، لكن ذلك لم يؤثر على سيطرتها على منظمة التحرير الفلسطينية وعلى كونها العمود الفقري لها، كما ظلت الحركة الأكثر حضوراً على الساحة الفلسطينية مستفيدة من تجربتها النضالية، ومن الدعم المالي الذي توفره لها م.ت.ف ولا ينافسها في الشعبية الجماهيرية إلا تيار الإخوان المسلمين الذي تمثل بعد سنة 1987 في حركة حماس، وفي انتخابات المجلس التشريعي للحكم الذاتي في يناير 1996 -التي قاطعتها حماس والمعارضة الفلسطينية- فاز ممثلوا فتح بنحو 60 مقعداً من أصل 87 مقعداً⁽²⁾.

2- أبرز الأزمات التي عرفتتها فتح:

قد تعرضت حركة فتح لعدة أزمات وانشقاقات منها:

- أزمة تنظيم الكويت 1965-1966 عندما أصدرت اللجنة المركزية العليا للحركة قراراً بسحب الثقة من أحد أعضائها وهو محمد ياسر عرفات القدوة الملقب بجرير رؤوف -الدكتور أبو عمار- بتاريخ 29 أبريل و 2 ماي 1966 وإحالاته للتحقيق بتهمة إعداد تقارير كاذبة والتمرد على القرارات الجماعية والتحريض ضد قيادة الحركة وإفشاء أسرارها، وتم تطويق هذه الأزمة في نهاية 1966 على حساب خروج عضوية قياديين هما عادل عبد الكريم وعبد الله الدنان.

(1) محسن محمد صلاح، المرجع السابق 386

(2) المرجع نفسه، ص 387.

- تمرد أبو عبيدة 1967-1968 امتد الوجود المعارض لعرفات بامتداد كتلة الكويت إلى الأردن بعد حرب 1967 ، واتخذ شكلا عسكريا يقوده أبو عبيدة، وان في ملف العلاقات الأردنية والإسرائيلية أهمية لكشف مسار هذه العلاقات التي كانت متطورة ومستمرة منذ حرب 1967و التي أخضعت الضفة الغربية للسيطرة الإسرائيلية بعدما كانت تحت السيادة الأردنية منذ حرب فلسطين 1948 وقد تطورت العلاقات من خلال اللقاءات الأردنية الإسرائيلية التي عقدت عقب حرب 1967 تمهيدا لتسوية مستقبل الضفة الغربية وتأسيسا لسلم إقليمي أشمل ، حيث عقد الملك حسين مع مسؤولين إسرائيليين أمثال إيدغال ألون ، وغولدا مائير وإسحاق شمير ، وإسحاق رابين ، اجتمع بهم الملك حسين ثماني مرات في عهدي حكومة ليفي أشكول وحكومة غولدا مائير ، حيث حصل أول لقاء بينهما في سبتمبر 1968 ، بواسطة الولايات المتحدة (1) وقامت قيادة الحركة بفضل تنظيم الكويت ثم حدثت مفاوضات أدت إلى اتفاق في أبريل 1968 بإلغاء قرار فصل أبو عبيدة (2) ، ودعوة المجلس الثوري للنظر في الخلاف ومحاسبة القيادة وأيضا دعوة مؤتمر الحركة لإجراء انتخابات في 1968 تنبثق عنها القيادة العليا. وقد نقل أبو عبيدة في ظروف غامضة إلى السودان ثم إلى القاهرة وعذب بشدة.
- أزمة التنظيم في لبنان 1972 عندما انتقل عرفات إلى لبنان للإمساك بزمام الأمور ، حدثت أزمة تنظيمية مع معتمد إقليم لبنان يحيى عاشور أبو حمدان ، اتخذت شكل تمرد مباشر واعتصام في تل الزعتر وعمليات اعتقال وخطف وتصفية ، حتى أحكم عرفات سيطرته (3).

(1) عدنان السيد حسين، التسوية الصعبة، دراسة في الاتفاقيات والمعاهدات العربية الإسرائيلية، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت ، 1998 ص 116، 115.

(2) محسن محمد صالح، المرجع السابق، ص 388.

(3) المرجع نفسه، ص 389، 388.

- حركة فتح "المجلس الثوري": انشق عدد من قيادي فتح بقيادة صبري البنا (أبو نضال) وناجي علوش، وأبو داود (محمد عودة) متهمين القيادة بالانحراف عن خط التحرير الذي تمثله فتح، وأنشئوا حركة فتح⁽¹⁾ "المجلس الثوري" وأعلنوا التزامهم بمبادئ الحركة وأهدافها وبرامجها ونظامها الداخلي ودعوا إلى "خوض الصراع لإنقاذ الحركة" ومارس هذا التنظيم أحيانا أساليب الاغتيال والتصفية لعدد من عناصر فتح كعصام السرطاوي وأبو إياد صلاح خلف، ولقي هذا التنظيم دعما من العراق وليبيا.
- فتح والانتفاضة: وهو أبرز الانشقاقات عن فتح⁽²⁾، وقاده أبو موسى ونمر صالح (أبو صالح) في ماي 1983 وقد حدثت ظروف زادت في تزكيتة كالاجتياح الصهيوني للبنان سنة 1982، واعتراض العديد على التوجهات السياسية لقيادة فتح نحو التسوية وغيرها،⁽³⁾ وأدى هذا الانشقاق إلى حدوث صدامات عنيفة بين الطرفين في النصف الثاني من عام 1983، ولقي هذا الانشقاق دعم ورعاية سوريا.⁽⁴⁾
- المفاوضات العسكرية التي أدت إلى توقيع اتفاق "أسلو" في سبتمبر، مثلت أزمة جديدة لفتح، حيث جرت هذه المفاوضات دون علم واستشارة معظم قيادات فتح وم. ت. ف، ولقيت الاتفاقات وتشكيل سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني معارضة شديدة من العديد من قيادات فتح، وتعرضت فتح جماهيريا لأزمة التعامل مع إفرازات أوسلو وانعكاساتها، إضافة إلى كثرة المعارضة والتذمر داخل صفوفها

(1) سميح فرسون فلسطين و الفلسطينيين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 2009، ص 381

(2) محسن محمد صالح، المرجع السابق، ص 389.

(3) عبد القادر ياسين، مشروعات التسوية إبان الانتداب البريطاني على فلسطين، مجلة الشؤون العربية، العدد 34، 33، نوفمبر ديسمبر 1983، ص 5.

(4) مسعود ظاهر، الدولة والمجتمع في المشرق العربي، 1990، 1840، دار الآداب، سوريا، 1991، ص 65.

فقد تقلصت شعبيتها الجماهيرية في الداخل والخارج خاصة في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين.

نلاحظ أن الأزمات والانشقاقات التي تعرضت لها فتح كانت قوية وشديدة إلا أنها لم تقضي على الحركة بل واصلت نشاطها بصفة عادية، ولعل هذا يعود إلى شخصية زعيمها ياسر عرفات الذي كان في كل مرة يستوعب الأزمة ويحكم سيطرته.

3-حركة فتح:

هل تأسست حركة فتح في أواخر خمسينيات القرن الماضي أم في بدايات الستينيات؟ سؤال لا توجد إجابة عنه بشكل دقيق، فالحركة تأسست سنة 1956 على يد تحالف ضم الإخوان المسلمين والبعثيين الفلسطينيين فيما سمي حينها "جبهة المقاومة الشعبية"، ومن هذه الجبهة انطلقت فكرة إنشاء حركة فتح، كما يرى سليم الزعنون وهو أحد قادة فتح المؤسسين.

ويرى خليل الوزير "أبو جهاد" وهو قائد مؤسس لفتح، أن سنة 1957 عرفت إنشاء الحركة على يد خمسة فلسطينيين بالكويت. ويؤكد صلاح خلف "أبو إياد" -وهو قائد مؤسس لفتح كذلك- أن انطلاقة فتح كانت سنة 1961 نتيجة توحيد ما يناهز 40 تنظيماً سياسياً فلسطينياً. وهناك رأي رابع، ويتحدث عنه أكثر من مصدر، ويرى أن حركة فتح أنشئت في أول يوم من سنة 1965⁽¹⁾.

ويمكن أن نوفق بين هذه الآراء باعتبار أن حركة فتح تأسست سرا في نهاية الخمسينيات وظلت زهاء تسع سنوات تعمل في السر وتعد نفسها لتخرج إلى العلن في 1 يناير 1965.

(1) محسن محمد صالح، المرجع السابق، ص368.

4-هيكل حركة فتح: تتشكل حركة فتح كما في نصوصها التنظيمية من خلية ثم حلقة فجنح فشعبة فمنطقة فأقليم ويتكون كل مستوى من عدد من المستويات تحته، يتشكل الإقليم من عدة مناطق يتم انتخاب لجانها القيادية من خلال مؤتمر عام⁽¹⁾.

ويتشكل المؤتمر العام للحركة من:

- القوات العسكرية،
- التنظيم: وهو عبارة عن أطر منتخبة
- المكاتب الحركية: ممثلو المنظمات الشعبية الاتحادات والنقابات المهنية
- اللجنة المركزية: وهي القيادة الأولى ويتم انتخابها من المؤتمر العام للحركة مباشرة بالاقتراع السري.
- المجلس الثوري.

ويختار المؤتمر العام اللجنة المركزية، وهي التي تقود حركة فتح؛ وقد تكونت أصلا من 12 عضوا، وتمت زيادتها في مؤتمر عام 1990 في تونس إلى 21 عضوا. وتملك هذه القيادة -نظريا- كل صلاحيات القرار العسكري والسياسي والتنظيمي والمالي. ويأتي بعد اللجنة المركزية المجلس الثوري لحركة فتح وهو هيئة تنظيمية لا تملك صلاحيات القرار بل التوصية بالقرار⁽²⁾.

5-فتح والبيئة العربية:

لم تعترف الأنظمة العربية بحركة فتح إلا بعد حرب 1967 بين العرب وإسرائيل، فالتزمت الجزائر -بعد أخذ الرئيس هواري بومدين للسلطة- بدعمها، فضلا عن مساندة الرئيس المصري جمال عبد الناصر لها، كما وجدت مناصرة في العديد من الدول كسوريا

(1) عمر شلايل، مرجع سابق، ص495.

(2) محسن محمد صالح، مرجع سابق، ص394.

والأردن. غير أن الدعم الأردني لم يدم طويلا حيث عرفت سنة 1970 صداما دمويا بين مسلحي فتح والجيش الأردني سمي فلسطينيا بأيلول الأسود، وأردنيا بأحداث أيلول. وفي نهاية 1970 تتالت موجات اللاجئين الفلسطينيين من فتاويين وغيرهم إلى المخيمات بسوريا ولبنان.

وبعد الدخول الإسرائيلي في لبنان خرجت حركة فتح في أوت 1982 بقواتها و كوادرها إلى عدة دول عربية على رأسها تونس التي احتضنت القيادة و العديد من الكوادر و المسلحين، كما اتجه البعض إلى سوريا و ليبيا و الجزائر و اليمن⁽¹⁾.

المطلب الثاني: فتح من الكفاح المسلح إلى التسوية السلمية

أ- فتح و الكفاح المسلح:

في الفاتح من يناير 1965 فجرت فتح الثورة الفلسطينية المعاصرة وأصدرت بيانها الأول معبرة عن روح وطنية إسلامية ومما جاء فيه "اتكالا منا على الله، وإيماننا منا بحق شعبنا في الكفاح لاسترداد وطنه المغتصب، وإيماننا منا بواجب الجهاد المقدس، وإيماننا منا بالموقف العربي الثائر من المحيط إلى الخليج، وإيماننا منا بمؤازرة شرفاء العالم، فقد تحركت أجنحة من قواتنا الضاربة..."⁽²⁾.

ومنذ أوائل الستينات تحصل رؤساء منظمة فتح على وعد بالمساعدة في التدريب هي فنون حرب العصابات وأساليب القتال من بكين والجزائر والكويت وسوريا وقد استعان قادة فتح بالسرية فاتخذوا لأنفسهم أسماء مستعارة، فمثلا اتخذ ياسر عرفات لنفسه اسم "أبو عمار" كما غيروا من أساليبهم في القتال وجعلوا من مبادئهم طرح التساؤلات الخمس: ماذا نريد؟ وكيف؟ وبمن؟ ومن أين؟ ومتى؟ ومن الإجابة عليها تكون العناصر الأساسية لنظرية فتح، فقد قالت: أننا نريد التحرير...وسيلتنا هي تحريك الوجود الفلسطيني وبعث

(1) عمر شلايل، مرجع سابق، ص273.

(2) د.محمد محسن صالح، مرجع سابق، ص389.

الشخصية الفلسطينية محليا ودوليا من خلال تكوين المقاتل الفلسطيني الصعب العنيد القادر على تحطيم أسطورة المناعة الإسرائيلية، وذلك باستقطاب الجماهير الفلسطينية ومن خلفها كل الجماهير العربية في طريق الثورة المسلحة من أجل تحقيق مايلي:

أ- تجميد حركة نمو الوجود الإسرائيلي الصهيوني.

ب- تقطيع الدولة رمز هذا الوجود.

ج- تصفية الدولة رمز هذا الوجود.

د- إعادة بناء الدولة الفلسطينية حرة ديمقراطية⁽¹⁾.

وهكذا عملت فتح في ظروف صعبة حيث اهتمتها الأنظمة العربية لمحاولة توريطها في حرب مع الكيان الصهيوني قبل أن تتم الاستعداد لذلك، واعتبرهم أحمد الشقيري⁽²⁾ - رئيس منظمة التحرير الفلسطينية في ذلك الوقت - بأنهم أعداء حركة التحرر الفلسطيني وقد أمرت "القيادة العربية الموحدة" التي شكلتها الأنظمة العربية للتجهيز لتحرير فلسطين في مارس 1965 بإيقاف أنشطة حركة فتح، وحاولت دول الطوق القبض عليهم ومنعهم من العمل، فسقط أول شهيد لفتح أحمد موسى برصاص قوات أحد الدول العربية بينما كان عائدا مع رفاقه من عملية فدائية ضد الكيان الصهيوني. واعتقل عرفات في سوريا في أواخر 1965 لبضعة أيام ثم أفرج عنه بعد اشتباه به في قضية تفجير خط النفط "التابلاين"، ثم اعتقل هو وأبو جهاد وأبو إياد وأبو صبري في فبراير 1966 وسبعة آخرون بتهمة الضلوع في مقتل اثنين من رجال العاصفة (الجناح العسكري لفتح) من ذوي الخلفيات البعثية، كما سجل عرفات أيضا في لبنان لأيام في 1965، كما جرت اعتقالات أخرى لرجال فتح في الأردن ولبنان وسوريا ومصر، وعذب بعض المعتقلين وماتوا في السجون العربية، وقد صرح رئيس الحكومة اللبنانية أمام لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان اللبناني

(1) محمد نصر مهنا، السلام الإسرائيلي المراوغ وتهديد فلسطين، دراسة وثائقية، المكتب الجامعي الحديث، 2004، ص 454-455.

(2) محسن محمد صلاح، المرجع السابق، ص 389-390.

في 18/06/1965 عن موقف لبنان من عمليات فتح الفدائية قوله: "أن القائد العام للقيادة العربية الموحدة يعتبر أن حركة الفدائيين ليست في مصلحة المشكلة الفلسطينية، وأن عبء تحرير فلسطين لا يمكن أن تتحمله إلا الجيوش العربية النظامية"⁽¹⁾.

كما أجاب وصفي التل رئيس وزراء الأردن آنذاك على ما قيل حول منع الفدائيين من المرور إلى إسرائيل، أن هذا القرار اتخذ في مؤتمر القمة، وأن القيادة العربية الموحدة قد أرسلت لنا ولجميع الدول العربية المحيطة بإسرائيل عشرات التعاليم حول هذه النقطة⁽²⁾.

وعموما استطاعت فتح تنفيذ حوالي 200⁽³⁾ عملية عسكرية قبل حرب جوان 1967 واعتبرت مرحلة ما بعد حرب 1967 مرحلة ازدهار ونمو سريع لحركة فتح حيث أن هزيمة الأنظمة العربية وضياع ما تبقى من فلسطين، أفقد الشارع الفلسطيني والعربي الثقة في هذه الأنظمة التي اضطرت لفتح المجال للعمل الفدائي الفلسطيني الذي اكتسب شعبية كبرى فلسطينيا وعربيا، ومنذ ذلك الوقت اعتبرت فتح العمود الفقري للثورة الفلسطينية واستطاع ياسر عرفات اختراق الحدود إلى الضفة العربية المحتلة، حيث نظم خلايا المقاومة هناك في ظرف 4 أربعة أشهر⁽⁴⁾ حتى عد يوم 29 أوت 1967 الانطلاقة الثانية لفتح من خلال تفجير المقاومة المسلحة في الداخل.

كما تعتبر معركة الكرامة 21 مارس 1968 حدثا فاصلا في تاريخ فتح بعد ما أبداه مقاتلوها من بسالة وبطولة وصمود، وما ألحقوه من خسائر كبيرة بالقوات الصهيونية الغازية، الأمر الذي يشجع على تدفق جماهيري كبير للانضمام لفتح التي أصبحت أوسع وأنجح الحركات الجماهيرية في الشارع الفلسطيني، وأعلن ياسر عرفات متحدثا رسميا باسمها.

(1) منصر محمد مهنا، المرجع السابق، ص455.

(2) المرجع نفسه، ص456.

(3) محسن محمد صالح، المرجع السابق، ص390.

(4) المرجع نفسه، ص391.

لقد كان هناك مفاوضات بين منظمة التحرير الفلسطينية وحركات المقاومة الفدائية وعلى رأسها فتح التي وافقت على دخول منظمة التحرير الفلسطينية من أجل تثويرها⁽¹⁾، حتى أنها قامت في المجلس الوطني الرابع في جويلية 1968 بتحرير دستور منظمة التحرير الفلسطينية من ميثاق قومي إلى ميثاق وطني أكثر وطنية وثورية، ومن ثم سيطرت قيادة فتح على قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في المجلس الوطني الخامس المنعقد في شهر فبراير 1969، وأصبح بالتالي ياسر عرفات زعيما لمنظمة التحرير الفلسطينية، وبقي الجدل فيما إن كانت حركة فتح قد أفلحت في تثوير المنظمة، أم أن هذه الأخيرة قد نجحت في تسييس فتح⁽²⁾.

و عموما قد تحملت فتح عبئ الكفاح المسلح الفلسطيني لفترة طويلة و مثلت الفترة 1968-1970 في الأردن مرحلة الذهنية وذلك بتنفيذ حوالي 2000 عملية سنة 1969 ومثلت الفترة ما بين 1970-1982 مرحلة متوسطة وخاصة في 1970-1975 قبل اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية التي كانت سببا في انخفاض وتيرة العمليات إلى نحو 360 عملية سنة 1978.

لقد كان لحركة فتح عدة عناصر متشددة تنشط ضمن منظمة "أيلول الأسود"⁽³⁾ التي اغتالت الوزير الأردني صفي التل في 28 نوفمبر 1971، كما نفذت عددا من العمليات الخارجية خاصة ضد الصهاينة والمصالح الإسرائيلية في الخارج، والتي من أهمها عملية ميونيخ في 5 سبتمبر 1972 حيث احتجزت 11 رياضيا ومدربا إسرائيليا كانوا يشاركون في دورة الألعاب الأولمبية، ثم قتلهم جميعا مع شرطي ألماني وأدت هذه العملية إلى استشهاد خمسة فدائيين واعتقال ثلاثة آخرين⁽⁴⁾. ورغم أن حركة فتح نفت علاقتها بمنظمة

(1) محسن محمد صالح المرجع السابق ص 390-391.

(2) المرجع نفسه، ص 391.

(3) المرجع نفسه، ص 390.

(4) المرجع نفسه، ص 392.

"أيلول الأسود" إلا أنها اعترفت أن أغلبية أعضاء هذه المنظمة كانوا من فتح أمثال صلاح خلف "أبو إياد" وغيره.

ولقد نفذت فتح عددا من العمليات الفدائية القوية في السبعينات مثل عملية سافوي في 6 مارس 1975 في تل أبيب وأدت إلى مقتل حوالي خمسين جنديا وخمسين مدنيا صهيونيا.

وعملية كمال عدوان في 11 مارس 1978 التي أدت إلى مقتل 37 وجرح 82 صهيونيا.

لقد ذكرت إحصاءات مؤسسة الشؤون الاجتماعية لرعاية أسر الشهداء في منظمة التحرير الفلسطينية في مطلع الثمانينيات⁽¹⁾ إلى أن عدد شهداء حركة فتح بلغ 56% من مجموع شهداء الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، وإلى أن نسبة الأسرى من فتح في الأراضي المحتلة هي بين 70 و80% من مجموع الأسرى.

وبقيت هذه النسبة على حالها حتى اندلاع الانتفاضة المباركة في ديسمبر 1987 وبرز حركة "حماس" كحركة كبرى موازية لحركة "فتح" بل تفوقت أكثر في العمل الفدائي في التسعينات في حين أخذ العمل الفدائي الفتحاوي⁽²⁾ في التراجع لصالح مشروع التسوية السلمية الذي تبنته قيادتها.

وأثناء اندلاع انتفاضة الأقصى في 28 سبتمبر 2000 عادت حركة فتح للإعلان من جديد على العمل الفدائي ضد الأهداف الصهيونية معلنة كتائب شهداء الأقصى التابعة لها عن العديد من العمليات الفدائية.

ب- فتح والتسوية السلمية:

منذ أن سيطرت حركة فتح على منظمة التحرير الفلسطيني حدث بينهما نوع من التداخل والتطابق في السياسات والمواقف وعلى هذا فموقف فتح من مشروع التسوية

(1)، محمد محسن صالح المرجع السابق، ص 392.

(2) المرجع نفسه، ص 392-393.

السلمية هو عمليا موقف منظمة التحرير الفلسطيني نفسها، غير أن قيادة فتح الميدانية حاولت وضع مسافة فاصلة بينها وبين م.ت.ف حتى لا تتحمل كل الأوزار والسلبيات الناتجة عن عملية "التسوية وتشكيل السلطة الفلسطينية"، كما تعامل ياسر عرفات وقيادة السلطة الفلسطينية بمرونة مع قيادات فتح الرفضة لاتفاقيات أوسلو، ولقد سعت فتح إلى التناغم مع الموقف التفاوضي الفلسطيني وازداد هامش المرونة اتساعا مع اندلاع انتفاضة الأقصى حيث شاركت بعض قيادات فتح في الانتفاضة، مثل مروان البرغوثي⁽¹⁾.

كما نسقت مع حماس لتفعيل الانتفاضة وتطويرها وقامت عناصر منها بعدة عمليات فدائية رغم أن الموقف الرسمي لقيادة السلطة فتح يرفض هذه العمليات الفدائية وعادة ما يدينها.

من النضال إلى المفاوضات:

قامت فتح بعد حرب 1967 بعدد من العمليات الفدائية داخل إسرائيل، ومن أشهرها معركة الكرامة في 14 أبريل 1968، وكان لهذه العملية وغيرها تأثير هام على مصداقية الحركة وتزايد شعبيتها فاستقطبت العديد من الشباب المتطوع الذي انضم إلى قواعد الفدائيين.

وقد ظهرت فتح سياسيا وإعلاميا بعد مواجهات مسلحها مع الجيش الأردني أثناء أحداث سبتمبر 1970 وقد ظلت تمارس العمل المسلح من داخل الأراضي اللبنانية حتى سنة 1982 تاريخ خروجها نحو تونس.

وفي هذه المرحلة كانت توجد داخل حركة فتح أصوات فكرية مختلفة يجمعها الهم الفلسطيني وتفرقها الرؤى السياسية، فهناك يسار فتح مثل "جماعة السوفيات" ويتزعمها نمر صالح (أبو صالح) وسعيد مراغة (أبو موسى)، وهناك الخط الفيتنمي والخط الماوي بزعامة منير شفيق (أبو فادي) الذي تحول لاحقا إلى إسلامي، فضلا عن نهج يطلق على نفسه النهج الفتحاوي ويضم من بين رموزه ياسر عرفات.

(1) محسن محمد صالح، المرجع السابق، ص394.

ومع تنوع الرؤى السياسية والفكرية عرفت فتح انشقاقات، كان من أبرزها انشقاق مدير مكتب منظمة التحرير الفلسطينية ببغداد صبري البنا (أبو نضال) على قيادة الحركة في خريف 1974 مبررا انشقاقه بالميل المعلن لقيادة (فتح) لتسوية الصراع مع إسرائيل.⁽¹⁾ وفي الفترة التي تلت خروج فتح من لبنان وتمركز قيادتها في تونس ازدادت وتيرة الانشقاقات والاعتقالات، ففي ماي 1983 قاد عضو اللجنة المركزية لفتح صالح أبو صالح وسميح كويك انشقاقا على الحركة، وقد تعزز بتحريك عسكري بقيادة العقيد سعيد مراغة أبو موسى.

كما تعرضت قيادات فتحاوية للاغتيال، فاغتيال خليل الوزير (أبو جهاد) عام 1988، ومن بعده صلاح خلف (أبو إياد) عام 1991.

ولم يكد عقد الثمانينيات ينصرم حتى بدأت ملامح التحول نحو المفاوضات مع إسرائيل تبرز، فأعلنت منظمة التحرير الفلسطينية، وفتح هي كبرى فصائلها، خلال دورة المجلس الوطني الفلسطيني بالجزائر عام 1988 عن قيام دولة فلسطين، والاعتراف بإسرائيل تماشيا مع نص قرار مجلس الأمن الشهير رقم 242.⁽²⁾

وشاركت حركة فتح ضمن الوفد العربي في مؤتمر مدريد عام 1991، وقد أفضى ذلك السياق، إلى المحادثات السرية بين قيادة المنظمة بإدارة ياسر عرفات ومحمود عباس وأحمد قريع وإسرائيل، فيما سيعرف باتفاقية أوسلو.

المطلب الثالث: البنية التنظيمية وقيادة عرفات وغيره

تتكون البنية التنظيمية لفتح من:

(1) مهى حابس الفايز-المرجع السابق-ص17.
إن الصراع هو جوهر البناء السياسي الإسرائيلي، ولن تتخلى إسرائيل عن تأجيج الصراع في أي منطقة في العالم، فإسرائيل تعمل من خلال أساليب المخادعة والمصلحة الذاتية، ولا ترى بمصالح الدول الأخرى إلا حصان للوصول إلى غاياتها غير الشريفة.
(2) عمر شلايل، مرجع سابق، ص 219-220.

1- المؤتمر العام:

وهو السلطة العليا داخل الحركة والذي يعقد نظريا مرة كل ثلاث سنوات، وقد سبق له الانعقاد عدة مرات، الانعقاد الثاني في سنة 1968 والثالث عام 1971 والرابع عام 1980..وعادة لا يجتمع بانتظام لأسباب داخلية وخارجية⁽¹⁾.

2- المجلس الثوري:

ويتكون من مسئولى رقابة الأجهزة والأقاليم والقوات إلى جانب 25 عضوا منتخبا من المؤتمر العام وعشرة أعضاء من ذوي الكفاءات⁽²⁾، تضمهم اللجنة المركزية، ومجموع أعضائه 120 عضو.

3- اللجنة المركزية:

وهي القيادة المركزية للحركة، ويقوم المؤتمر العام بانتخاب أكثر من ثلثي أعضائها، وتتكون من 18 عضوا.

وتعرف القوات العسكرية لفتح باسم قوات العاصفة وتتولى اللجنة المركزية تعيين قيادتها العامة.

وقد استشهد معظم الأعضاء التاريخيين للجنة المركزية لحركة فتح أمثال عبد الفتاح حمود، ومحمد يوسف النجار، وكمال عدوان وخليل الوزير، وصلاح خلف، وأبو الهول. ومن الأعضاء التاريخيين في مركزية فتح ياسر عرفات، فاروق القدومي، محمود عباس (أبو مازن) وسليم الزعنون، وانضم محمد غنيم (أبو ماهر) للجنة المركزية في أوت 1968، وهاني الحسن في ماي 1980 وصقر حبش في أوت عام 1989 هو وحكيم بلعاوي، وانتصار الوزير و الطيب عبد الرحيم، وأحمد قريع، والعقيد يوسف، ومحمد جهاد، وأبوعباس زكي، أما نبيل شعت وعبد الله الإفرنجي فقد انضما في 1991 مكان صلاح خلف وأبي الهول، إثر حادث اغتيالهما، وفي 1994 انضم زكريا الأغا رئيس اللجنة العليا

(1) محسن محمد صالح، مرجع سابق، ص393.

(2) المرجع نفسه، ص 393-394.

لفتح في قطاع غزة، وفيصل الحسيني رئيس اللجنة نفسها في الضفة الغربية إلى اللجنة المركزية، وقد توفي هذا الأخير في الكويت في ماي 2001⁽¹⁾.

-من الحركة الثورية إلى حزب السلطة:

كان من أبرز نتائج اتفاقية أوسلو⁽²⁾ دخول كوادر حركة فتح سنة 1994 إلى قطاع غزة وبعض مناطق الضفة الغربية.

وتوصف القيادة الفتاوية في هذه المرحلة في أكثر من مصدر بتحولها من الصفة الجماعية إلى الصفة الشخصية، فقد سيطر الرئيس الفلسطيني السابق ياسر عرفات على حركة فتح وصار -كما يعرف في الأدبيات الفتاوية- القائد الرمز أو الختیار. وقد جمع عرفات بيده جميع الصلاحيات وظل حتى آخر أيامه يحرك جميع الخيوط المؤثرة في حركة فتح⁽³⁾.

وبعد وفاة الرئيس عرفات توزعت أغلب الصلاحيات التي كانت بيده، فتولى محمود عباس رئاسة اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وأصبح فاروق القدومي رئيس حركة فتح بعد أن انتخبته اللجنة المركزية للحركة لهذا المنصب.

وقد تميزت هذه الفترة التي شهدت تحول فتح من حركة مناضلة إلى حزب حاكم بميزات منها:

- التعارض بين منطق الثورة الذي عاشته فتح خلال ثلاثة عقود ومنطق حزب السلطة الذي عرفته الحركة في العقد الماضي.

(1) محسن محمد صالح، المرجع السابق، ص393.

(2) سميح فرسون، المرجع السابق، ص66-68.

(3) - محسن محمد صالح، مرجع سابق، ص406.

- تكاثر الأجنحة والتنظيمات داخل حركة فتح ودخول كل جناح معادلة توازنات القوى داخل الحركة، وهو ما يعبر عنه أحيانا بصراع الأجيال أو تنافس الحرس القديم والحرس الشاب⁽¹⁾.
- عجز حركة فتح منذ المؤتمر العام الخامس المنعقد بتونس عام 1990 عن عقد مؤتمرها السادس الذي كان مقررا أن يعقد بعد أربع سنوات عن سابقه، لكن بقي معطلا. والفتحاويون يعلقون عليه آمالا كبيرة في حل الكثير من مظاهر الأزمة التي تعيشها حركتهم.

فتح والمشهد السياسي الفلسطيني:

لعل أبرز ما عرفته الخريطة السياسية الفلسطينية هو تراجع قوة فتح⁽²⁾ داخل المجلس التشريعي الفلسطيني أمام حركة حماس خلال الانتخابات التشريعية التي جرت يوم الأربعاء 25 يناير 2006 حيث لم تحصل فتح إلا على 43 مقعدا، بينما حصلت حماس على 76 من أصل 132 هي عدد مقاعد المجلس.

إن من بين الأسباب التي أثرت في وضعية الحركة ونالت من قوتها في المشهد السياسي الفلسطيني⁽³⁾:

- غياب عرفات القائد الرمز للحركة
- الصراعات العلنية أحيانا بين أجنحة فتح المتعددة
- اتهامات بعض القيادات الفتحاوية باحتكار المناصب
- استئراء الفساد في أوساط الحركة والسلطة
- عجز السلطة وضعفها عن مواجهة السياسات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة.

(1) عمر شلايل، مرجع سابق، ص497.

(2) محسن محمد صالح، مرجع سابق، ص408.

(3) عمر شلايل، مرجع سابق، ص499.

• النهج المقاوم لحركة حماس و ما قامت به من خدمات اجتماعية للمجتمع الفلسطيني.

و تبقى معظم المصادر غير متفقة على تقويم حركة فتح التي جاوز عمرها نصف قرن، فمن قائل إنها أهلكت الحرث والنسل، إلى ذاهب إلى أن المستقبل معها، وبين هذا وذاك هناك إجماع على أن الحركة تعيش أزمة قوية تتطلب حلولا ناجعة.

المبحث الثاني: الحرب العربية الإسرائيلية الثانية 1967 وتداعياتها

المطلب الأول: حرب 1967 وتكريس الاستيطان الصهيوني

لقد كان الكيان الصهيوني نهما في التوسع أكثر في فلسطين من أجل الهجرة والإستيطان اليهوديين كما كان يخشى أن يضرب في العمق إنطلاقا من المدن الساحلية التي لا تبعد إلا 15 كم عن الحدود من الضفة الغربية.

أما الإعلام العربي خاصة الفلسطيني فقد كان يهول من الإمكانيات العربية رغم أن الإستراتيجية العسكرية المصرية بقت منذ 1956 وحتى 1967 دفاعية وليست هجومية.

وقد كانت الأوضاع الداخلية العربية تعاني من التأزم ومن الفساد السياسي والإقتصادي ومن الإعلام الموجه، وانشغال جمال عبد الناصر بملاحقة الإخوان المسلمين والإخفاق في التنمية بعد فشل الوحدة المصرية السورية، وإستنزاف الجيش والميزانية المصرية في حرب اليمن ودعم الثورة فيها منذ 1963⁽¹⁾، وأمام إنتشار الحرب الإعلامية بين دول الطوق، أعلن الرؤساء والملوك العرب في يناير 1964 عن تشكيل القيادة الموحدة لجيوش البلدان العربية، وعين الفريق المصري علي علي عامر قائدا عاما، وكان إنشاء م.ت.ف سنة 1964، وبدأ حركة فتح عملياتها العسكرية منذ 1965 كان دافعا للكيان الصهيوني للتحرك بسرعة، لضمان التوسع والأمن وإجبار البلاد العربية على التسوية معها وفق شروطها، وقد بادر الكيان الصهيوني بالهجوم على قرية السموع قرب الخليل في الضفة الغربية موقع المذبحة راح ضحيتها 200 شهيد وتهديد إسرائيل للحدود السورية لذا قامت مصر بموجب إتفاقية الدفاع المشترك مع سوريا للدخول في الحرب، غير أن الفرقتين العسكريتين المصريتين اللتان أرسلتهما مصر إلى سيناء كانتا عاجزتان عن الدفاع عن الحدود المصرية وتحرير فلسطين، وقد أعطت الولايات المتحدة الأمريكية الضوء الأخضر

(1) محسن محمد صالح، المرجع السابق ص 299

للهجوم الإسرائيلي وفي نفس الوقت أخذت تعهدا من مصر بأن لا تبدأ الحرب، وهكذا كان قرار الحرب إسرائيليًا وبغطاء أمريكي حيث قصفت إسرائيل في صباح 5 جوان 1967 تسعة مطارات مصرية وفي ظرف 3 ساعات تم تدمير 80% من الطيران المصري ثم تم تدمير معظم سلاح الطيران السوري والأردني بنفس الطريقة، وتمكنت بذلك القوات البرية الإسرائيلية من اختراق الحدود المصرية اتجاه قناة السويس، وفي الساعة الثامنة من مساء اليوم الثاني للمعركة أصدر القائد العام للقوات المصرية عبد الحكيم عامر أمرا بالانسحاب من سيناء تاركا المجال لإسرائيل لاستكمال احتلالها في 7 جوان 1967، أما في الجبهة الأردنية فقد انسحب الجيش الأردني واحتل الكيان الإسرائيلي الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية، ودخل الجنود حرم المسجد الأقصى هاتقين "محمد مات... خلف بنات" أما المعارك على الجبهة السورية فبدأت في 09 جوان وانتهت في 10 جوان باحتلال الجولان السوري، وكانت حصيلة نتائج حرب 1967 ثقيلة أهمها احتلال إسرائيل لما تبقى من فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة) فضلا عن احتلال سيناء المصرية والجولان السورية والسيطرة على منابع مياه أردن، وتدمير القوات العسكرية المصرية، والأردنية والسورية وفرض واقع جديد، هو السعي لإسترجاع الأراضي العربية المحتلة في 1967 بدل السعي لتحرير فلسطين المحتلة في 1948، وزيادة الخلافات العربية حول كيفية تحرير فلسطين التي ظهرت فيها المقاومة المسلحة التي قررت الاعتماد على النفس أمام الضعف العربي⁽¹⁾.

لقدبرز اسم الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات بقوة عام 1967 حينما قاد بعض العمليات الفدائية ضد إسرائيل عقب عدوان 1967 انطلاقا من الأراضي الأردنية. وفي العام التالي اعترف به الرئيس المصري جمال عبد الناصر ممثلا للشعب الفلسطيني.

(1) محسن محمد صالح، مرجع سابق، ص 304

انتخب المجلس الوطني الفلسطيني ياسر عرفات رئيساً للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في عام 1969 التي تأسست عام 1964 خلفاً ليحيى حمودة، وبدأ مرحلة جديدة في حياته منذ ذلك الحين.

ألقى الزعيم الفلسطيني خطاباً تاريخياً هاما أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في 13 نوفمبر 1974⁽¹⁾، أكد فيها أن القضية الفلسطينية تدخل ضمن القضايا العادلة للشعوب التي تعاني من الاستعمار والاضطهاد، واستعرض الممارسات الإسرائيلية العدوانية ضد الشعب الفلسطيني، وناشد ممثلي الحكومات والشعوب، مساندة الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره والعودة إلى دياره. وفي ختام كلمته قال "إنني جئتكم بغصن الزيتون مع بندقية الثائر، فلا تسقطوا الغصن الأخضر من يدي.. الحرب تتدلع من فلسطين والسلام يبدأ من فلسطين".

وقعت اشتباكات بين قوات المقاومة الفلسطينية والجيش الأردني عام 1970 أسفرت عن سقوط ضحايا كثر من كلا الجانبين فيما عرف بأحداث "أيلول الأسود". وبعد تدخل السلطات العربية، قررت المقاومة الفلسطينية في العام التالي برئاسة عرفات الخروج من الأردن لتحط الرحال مؤقتاً في الأراضي اللبنانية.

أما في لبنان: فقد شنت إسرائيل هجمات عنيفة على قواعد المقاومة الفلسطينية في لبنان في الفترة بين عامي 1972 و1978، حيث دمرت عام 1978 بعض قواعد المقاومة وأقامت شريطاً حدودياً بعمق يتراوح بين أربعة وستة كيلومترات أطلقت عليه اسم الحزام الأمني، ثم كان الاجتياح الكبير الذي احتلت به ثاني عاصمة عربية بعد القدس ودمرت أجزاء كبيرة من بيروت عام 1982، وفرض حصاراً لمدة عشرة أسابيع على المقاومة الفلسطينية، واضطر ياسر عرفات للموافقة على الخروج من لبنان تحت الحماية الدولية.

(1)، محسن محمد صالح المرجع السابق، ص452.

إلى تونس التي كانت المحطة الثالثة للمقاومة الفلسطينية، بعد عمان وبيروت، ففي تونس وبعيدا عن خطوط التماس، وبالرغم من بعد المسافة بين تونس والأراضي الفلسطينية، إلا أن يد جهاز الاستخبارات الإسرائيلية (الموساد) طالت أبرز العناصر الفاعلة في المنظمة، إذ اغتيل خليل الوزير (أبو جهاد) وصلاح خلف (أبو إياد). وتميزت تلك الفترة بمحاولات عرفات الدولية للمحافظة على وحدة منظمة التحرير الفلسطينية.

ثم اتخذ المجلس الوطني الفلسطيني في نوفمبر 1988 قرارا بقيام الدولة الفلسطينية على التراب الفلسطيني وعاصمتها القدس الشريف استنادا إلى الحقوق التاريخية والجغرافية لفلسطين، وأعلن كذلك في العاصمة الجزائرية عن تشكيل حكومة مؤقتة.

كما شهد عقد الثمانينيات تغيرات كبيرة في فكر المنظمة، حيث ألقى ياسر عرفات مرة أخرى خطابا شهيرا أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر 1988 أعلن فيه اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بحق إسرائيل في الوجود، وأدان الإرهاب بكافة أشكاله⁽¹⁾، وأعلن عن مبادرة سلام فلسطينية تدعو إلى حق دول الشرق الأوسط بما فيها فلسطين وإسرائيل وجيرانها في العيش بسلام. وبعد هذا الإعلان توالى اعترافات العديد من دول العالم بالدولة الفلسطينية المستقلة.

وهكذا وافق المجلس المركزي الفلسطيني على تكليف ياسر عرفات برئاسة الدولة الفلسطينية المستقلة في أبريل عام 1989، ولدفع عملية السلام أعلن عرفات أوائل عام 1990 أنه يجري اتصالات سرية مع القادة الإسرائيليين بهذا الخصوص.⁽²⁾

المطلب الثاني: الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة 1973 وتأثيرها على الصف العربي

لقد كان لحرب 1967 أثر عميق لدى الشعوب العربية، لذا حاولت الأنظمة العربية امتصاص غضب الشعوب المكرومة في كرامتها؛ وذلك باجتماع الخرطوم من 29 أوت إلى

(1) محسن محمد صالح، مرجع سابق، ص 466.

(2) مسعود ظاهر، المرجع السابق ص 93

01 سبتمبر 1966 رافعين عدة لاءات⁽¹⁾؛ لا للصالح لا للمفاوضات، ولا للاعتراف بالكيان الصهيوني ونعم لدعم دول الطوق في إعادة بناء قوتها المسلحة، وبالطبع فسح المجال للعمل الفدائي الفلسطيني الذي زاد قوة ونشاطا من 1968 إلى 1970، وهذا ما رفع من معنويات الجيش المصري والسوري؛ الذي بدأ في التفكير في القيام بحرب خاطفة ضد الكيان الإسرائيلي للعودة إلى حدود ما قبل حرب 1967، وبهذا اتضح أن هدف العرب من حرب أكتوبر كان محو عار عدوان 1967، وليس تحرير فلسطين وإنهاء الكيان الصهيوني، ومن ثم اجتمع المجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية السورية المشتركة بقيادة القائد العام للقوات المسلحة المصرية الفريق أول أحمد إسماعيل علي، ووضع خطة الحرب (خطة بدر)⁽²⁾ التي بدأت بهجوم ثلاثة مئة طائرة مصرية وسورية ضد المواقع الإسرائيلية ونجحت بذلك القوات المصرية بتحطيم خط الدفاع الإسرائيلي " خط بارليف " في ساعات معدودة، ثم زحفت القوات المصرية خلال ثلاثة أيام على امتداد شرقي قناة السويس. أما القوات السورية فقد حققت نجاحات سريعة أولية وذلك بإخترق خط الدفاع الإسرائيلي داخل هضبة الجولان بعمق 20 كم، ولقد التفتت الدول العربية بقوة مع مصر وسوريا في حربهما وأرسلت تسع دول عربية قوات عسكرية للمشاركة في الحرب، واستخدم العرب ولأول مرة، سلاح النفط عن طريق تخفيض إنتاجه وحظر تصديره إلى الولايات المتحدة الأمريكية وهولندا، ومن أبرز نتائج هذه الحرب تحطيم أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر، والانتقال من الهجوم إلى الدفاع الإستراتيجي واستعادة الثقة بالنفس، وهكذا لم يكن أمام السادات خيارا ومخرجا آخر سوى الحرب بعد أن فشلت مساعيه في المبادرات السلمية والحل الدبلوماسي⁽³⁾.

(1) محسن محمد صالح، المرجع السابق، ص 304.

(2) المرجع نفسه، ص 305

(3) حسن نافعة، مصر والصراع العربي الإسرائيلي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1984، ص50.

وقد تمكن الجيشان المصري والسوري من تدمير المدفعية الإسرائيلية بين ليلة وضحاها، ومما ساعد الجيشان على ذلك هو حالة الشلل الافتراضية لإسرائيل وذلك نتيجة لاحتفال الشعب اليهودي بيوم الغفران، وهو يوم صيام اليهود، لكن العرب يطلقون عليه اسم حرب أكتوبر، ولقد كانت آخر حرب بين الجيوش العربية والجيش الإسرائيلي. ومنذ ذلك الحين لم يعد الحديث يجري عن النزاع بين العرب والإسرائيليين، وحل مكانه مفهوم النزاع الفلسطيني الإسرائيلي⁽¹⁾، بل وازدادت القضية الفلسطينية تعقيدا مع إحلال الصراع العربي العربي مكان الصراع الإسرائيلي، لتضيع آمال القوميين العرب في الوحدة وآمال الفلسطينيين في استرجاع فلسطين، بعد أن مالت القوى الدولية بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية إلى دعم الصهاينة وكيانهم السياسي "دولة إسرائيل".

وعموما نظرا للموقع الجغرافي الاستراتيجي لمصر فقد كان نظامها السياسي دائما عرضة للتأثيرات الخارجية، دولية أو إقليمية، فمثلا إقليميا تعرض النظام لضغوط عربية حينما طلب منها المساعدة لحل المشكلات الاقتصادية وقد أوصل هذا إلى نشوء مشكلة طائفية في مصر، فحينما تدهورت العلاقات مع البلدان العربية إلى حد قطع المساعدات العربية عن مصر ومقاطعتها، الأمر الذي عرضه لضغوط دولية، ماجعل الرئيس السادات يعتمد كليا على الولايات المتحدة الأمريكية ويعادي الاتحاد السوفياتي الذي سيضغط عليه ويحاصر مصر من عدن إلى اثيوبيا إلى ليبيا غربا⁽²⁾، واستغلت إسرائيل وقف إطلاق النار، في التفاوض وأصبح المصريون يفاوضون من أجل تحرير سيناء كأقصى حد، وإهمال الهدف الحقيقي وهو تحرير فلسطين المحتلة.⁽³⁾

الصراع العربي الفلسطيني والأردني وأثره على قضية أيلول الأسود:

(1) بيدرو بريجر، المرجع السابق، ص 81-82.
 (2) محمد سعد أبو عامود، صنع القرار السياسي في الحقبة الساداتية، مجلة المستقبل العربي، العدد 112، جوان 1988، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 125، 126.
 (3) عبد المنعم واصل الصراع العربي الإسرائيلي بيروت مركز الكاتب للنشر (د.س)، ص 355.

في شهر فيفري 1970 اشتبك الفدائيون الفلسطينيون في معارك دموية مع الجيش الأردني، وكرد فعل على ذلك، عمدت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الذي يقودها الحكيم جورج حبش⁽¹⁾ إلى اختطاف ثلاث طائرات تملكها شركات غربية ونسفها بالكامل بعد إطلاق سراح جميع ركابها وفي 17 سبتمبر أيلول من نفس السنة، تشن قوات الجيش الأردني، هجوما واسعا على مواقع فلسطين، واقتحم الجنود مقر قيادة حركة فتح، وقد تسبب الهجوم العسكري الأردني على الوجود الفلسطيني في مقتل أكثر من 3500 شهيد⁽²⁾ و آلاف الجرحى و الأسرى⁽³⁾ بدلا من تجهيز الحرب ضد إسرائيل.⁽⁴⁾

الصراع العربي الفلسطيني السوري:

ان العلاقة بين حركة فتح وسوريا عرفت توترا بين الطرفين، وتم سجن ياسر عرفات و خليل الوزير و 10 مناضلين آخرين من حركة فتح، بسبب المشاركة في مقتل يوسف عرابي البعثي الفلسطيني الذي كان ضابطا بالجيش السوري.⁽⁵⁾

1- القضية الفلسطينية والصراعات العربية - عربية:

إن فكرة أرض الميعاد تفسر تمسك اليهود بفلسطين خاصة بعد الإبادة التي تعرضوا لها في أوروبا الشرقية وروسيا من 1881 إلى غاية 1905 الأمر الذي جعل بن غوريون في 1936 يقول، في حق اليهود في تأسيس دولتهم المزعومة في فلسطين "إننا هنا بحق"

(1) جورج حبش: 02 أغسطس 1926، 26 يناير 2008 السياسي الفلسطيني ولد في مدينة اللد، يعتبر مؤسس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وأحد أبرز الشخصيات الوطنية الفلسطينية يلقبه أنصاره بالحكيم (لكل ثورة حكيم ولثورتنا الفلسطينية حكيم واحد وهو جرج حبش) شغل منصب الأمين العام للجبهة الشعبية حتى عام 2000 وهو المؤسس لحركة القوميين العرب. أنظر: جورج حبش موسوعة عريق <https://areq.net> تم الإطلاع عليه يوم 30 أوت 2022 على 13:25.

(2) النوري بوشعالة قبس من الذاكرة مذكرات ضابط أمن مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية الطبعة الأولى رام الله أيلول سبتمبر 2015، ص 63.

(3) النوري بوشعالة المرجع نفسه، ص 263.

(4) عبد المنعم واصل المرجع السابق، ص 102.

(5) النوري بوشعالة المرجع السابق، ص 262.

ونفس التصور والرأي دعمته غولد مائير في 1966 بقولها "إن وجودنا في هذا البلد بمثابة تحقيق وعد الله نفسه وبالتالي يصبح من العيب التساؤل عن شرعيته".⁽¹⁾ في حين أن طبيعة الصراع بين فلسطين واليهود هو صراع قديم بين الحق والباطل وبين صاحب الحق والدخيل وبين الكفر والإسلام.⁽²⁾

وما ساعد اليهود على إضفاء شرعية أخرى على تواجدهم في فلسطين هو الدور الكبير الذي قامت به الوكالة اليهودية من بداية القرن 20 كجمع الأموال من أجل توطين المهاجرين الذين اشتروا الأراضي الفلسطينية من الوكالة وحتى من بعض الإقطاعيين العرب.

إن أهمية النظام الإقليمي العربي الإستراتيجية والاقتصادية دفعت بالدول الغربية الكبرى للتحالف مع الدول العربية، لكن طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم في هذه الأخيرة جعلت الغرب يوقنون بهشاشة هذه التحالفات، وهنا تدخلت الصهيونية للعب على هذا الوتر، وهو مادفع اليهود للتركيز على دورهم في الاستراتيجيات الغربية الفرنسية البريطانية قبل الحرب العالمية الثانية، ثم الأمريكية بعدها، وقد تعزز هذا الدور باكتشاف النفط الذي زاد في أهمية المنطقة، هذا النفط أو الطاقة التي لها دور في تنمية الوطن العربي في شتى المجالات، بشرط يتحقق التخطيط السليم والتنفيذ، وتبني سياسة تنمية عربية مشتركة يتم من خلالها زيادة التعارف المتبادل بين الأقطار العربية، كوحدة واحدة متكاملة من الناحية الاقتصادية، إلا أن هناك معوقات تعيق تحقيق الطموحات التنموية القومية، والمتمثلة في التجزئة السياسية والتشتت الاقتصادي، والتخلف، والغزو الخارجي، والتسلط الاجنبي، ولتجاوز هذه المعوقات وجب التعاون كسبيل أوجد لتغلب الأقطار العربية النفطية والغير النفطية على

(1) محمودي، المرجع السابق، ص 343-344.

(2) ناصر بن سليمان العمر، رؤية إستراتيجية في القضية الفلسطينية، ط1، دار البيان، السعودية، 2002، 16-17.

المصاعب والتحديات الأمنية القطرية، والأمن الوطني⁽¹⁾ الأمر الذي دفع بوايزمان للتركيز على أهمية توظيف اليهود بفلسطين منذ 1914 قائلاً "إننا نستطيع أن نقول كصورة مقبولة لأنه في حالة وقوع فلسطين في دائرة النفوذ البريطانية، وكذا ما قامت به بريطانيا بتشجيع استقرار اليهود هناك باعتبارها محمية بريطانية، فإننا نستطيع خلال عشرين أو ثلاثين سنة جمع مليون يهودي هناك وقد يكون العدد أكثر من ذلك، فيقومون بأعمار البلاد ويعيدون المدنية إليها ويشكلون في الوقت نفسه حرساً هاماً لقناة السويس"⁽²⁾

وهكذا اعترفت فرنسا بدولة إسرائيل في 21 مارس 1949 أي بعد عام من اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفياتي، الدولتين العظيمتين، وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية كانت مرتبطة بموقف بريطانيا من المسألة الفلسطينية، حيث كانت بريطانيا تخشى من تأسيس دولة فلسطينية، بزعامة القدسي الحاج أمين الحسيني مما يعني تقليص نفوذها في المنطقة وهذا ما جعل سياسة بريطانيا متذبذبة ومتناقضة من تأييد للعرب تارة وتأييد لليهود تارة أخرى، وهذا كله من أجل الحفاظ على مصالحها، ولما أدركت الحركة الصهيونية هذا التصور البريطاني زهدت فيها وركزت على الدول الأمريكي، في تأسيس كيانها معتمدة على ورقة تضحيات اليهود أثناء الحرب الثانية، وعلى ورقة الجالية اليهودية في الولايات المتحدة.

بعد تولي ترومان⁽³⁾ رئاسة أمريكا بموجب انتخابات كان للوبي اليهودي الدور الفعال لصالح الرئيس الجديد وهذا انعكس على تطور الموقف الأمريكي لصالح مشروع تقسيم

(1) سميح مسعود، النفط في المصالح العربية 1987، 1972، مجلة المستقبل العربي، العدد 116، أكتوبر 1988، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 148، 147.

(2) آلات . رتييلور، مدخلا إلى إسرائيل، تعريب شكري محمود نديم، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1969، ص 33.

(3) ترومان: هو الرئيس الثالث والثلاثين في الوم أصاحب مبدأ ترومان أقحم بلاده في النزاع الكوري أقصى الجنرال مارك هارث في الشرق الأوسط عام 1951 وتقاعد عام 1952. ينظر إلى: (عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج 1، دار الهدى للنشر والتوزيع، (دت) ص 700.

فلسطين⁽¹⁾. وبعد الاعتراف الأمريكي بدولة إسرائيل جاء الاعتراف السوفياتي بعد يومين من إعلان قيام الكيان الإسرائيلي أي يوم 19 ماي 1948 في حين تزامن إعتراف بريطانيا باعترافها بالمملكة الأردنية بعد ما ضمت الضفة الغربية إليها.⁽²⁾

وهكذا تأسست دولة إسرائيل في ظروف خاصة بالتقسيم العربي والتأييد الغربي حتى تبقى داخل النظام الإقليمي العربي ومن انعكاسات تأسيس هذا الكيان الإسرائيلي، هو التشتت الفلسطيني الذي انعكس بدوره على العلاقات الفلسطينية العربية، وعلى طريقة إدارة الصراع العربي الإسرائيلي.

2-الموقف الفلسطيني والعربي :

الموقف الفلسطيني واضح، المعالم وخاصة بعد مؤتمر مدريد وموافقة الطرف الفلسطيني القبول بمبادرة الرئيس الأمريكي بوش التي تستند إلى قراري مجلس الأمن رقم 338، 242، والأرض مقابل السلام. والمطلب الفلسطيني بناء على ذلك: دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس الشريف في حدود الرابع من حزيران 1967م. وسبق أن أصدرت الدورة التاسعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في ختام أعمالها في الجزائر في 15/11/1988 "إعلان الاستقلال" و"قيام دولة فلسطين فوق أرضنا الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف"⁽³⁾. وهذا كان قبل أوصلو حيث كانت كلمة القدس قد تعني القدس كلها وقد تعني القدس الشرقية، وبعد مدريد وأوصلو أصبح واضحاً ومحدداً أنها تعني القدس العربية والتي هي من الأراضي العربية الفلسطينية التي تم احتلالها في عام 1967. وفي خطاب الرئيس ياسر عرفات في "جوهانسبرج" في 10/5/1994 قال: "أقول هذا لأعطي برهانا

(1) محمودي عبد القادر، المرجع السابق، ص349.

(2) مرجع نفسه ص351. (حتى لا تقوم دولة فلسطين برئاسة الحاج أمين الحسيني حدثت مفاوضات سرية بين الصهاينة والأردن والذي طرح خيار يقضي بالتقسيم بين الصهاينة والأردن.)

(3) إعلان الاستقلال: مشروع السلام الفلسطيني، شركة الفجر للطباعة، القاهرة، 1989، ص5-10.

على أن ما يقوله الإسرائيليون معناه أن هذه عاصمتهم، كلا إنها ليست عاصمتهم، إنها عاصمتنا...⁽¹⁾ المقصود هنا هو القدس الشرقية.

وفي الدورة الرابعة والخمسين للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك 1999/9/23 وفي كلمة للرئيس ياسر عرفات قال: "إن تجسيد حق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، إنما يوفر الضمانة الأكيدة لسلام وطيّد في الشرق الأوسط...⁽²⁾.

وفي بيان المجلس المركزي الفلسطيني لمنظمة التحرير الفلسطينية والذي عقد في غزة 2000/2/3م قال في بيانه الختامي: "يؤكد المجلس المركزي مجدداً على أن دولة فلسطين وعاصمتها القدس الشريف هي الحق الطبيعي للشعب الفلسطيني، وعلى أساس قرار الجمعية العامة رقم (181) لعام 1947 وتجسيدا لإعلان الاستقلال"⁽³⁾.

وفي البيان الختامي المشترك عن اجتماع وفدي: حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والذي عقد في عمان في عام 1999/09/28 حول نفس الموضوع جاء فيه: "...أكد الجانبان على حق الشعب الفلسطيني الثابت، بإعلان دولته المستقلة، وعاصمتها القدس الشريف فوق تراب وطنه..."⁽⁴⁾، ومن الجانب العربي تؤكد القمة العربية الرابعة والعشرين التي عقدت في القاهرة 1996/06/23 في بيانها الختامي على الثوابت الفلسطينية، وقد جاء في البيان: "...إن تحقيق السلام الشامل والعادل في الشرق الأوسط يستوجب انسحاب إسرائيل الكامل من كل الأراضي الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس الغربية، وتمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقه في تقرير مصيره وإقامة دولته الفلسطينية المستقلة بعاصمتها القدس العربية باعتبار القضية الفلسطينية

(1) يدعوت أحرّوت، 1994/8/3، وردت في مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد 26، ربيع 1996، ص129.

(2) وكالة الأنباء الفلسطينية "وفا"، غزة 1999/09/23.

(3) المرجع السابق. غزة 1999/09/23.

(4) وكالة الأنباء الفلسطينية، المرجع السابق، 1999/11/21.

جوهر الصراع العربي الإسرائيلي...⁽¹⁾. وفي إثر انعقاد دورة القدس، أصدر مجلس جامعة الدول العربية بياناً جاء فيه: "يؤكد مجلس الجامعة أن أي حل لا يأخذ قضية القدس في الاعتبار لن يكتب له النجاح، كما يؤكد رفضه لأي محاولة لانتقاص السيادة الفلسطينية على القدس الشريف"⁽²⁾. وفي بيان القمة الثلاثية السورية-المصرية-السعودية التي عقدت في دمشق في 1996/06/08 أكد القادة الثلاثة أن: "الطريق الوحيد لتحقيق السلام يقتضي انسحاب إسرائيل التام من جميع الأراضي العربية المحتلة... وفي مقدمتها القدس العربية..."⁽³⁾. وكذلك جاء في البيان الختامي للدورة السابعة والعشرين لمجلس الاتحاد البرلماني العربي في 1996/05/17م: "يؤكد حق الشعب الفلسطيني في العودة إلى أرضه ووطنه وفق قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 194، وكذلك حق تقرير المصير، وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس." وفي جانب آخر، يؤكد المجلس الهوية العربية لمدينة القدس الشريف، وإدانة جميع الإجراءات الرامية إلى تغيير معالمها الدينية الإسلامية والمسيحية وتركيبها السكاني، واعتبار قرار إسرائيل بضم القدس باطلاً وغير شرعي..."⁽⁴⁾. وأما قرارات المؤتمر الإسلامي-المسيحي الذي عقد في بيروت في 1999/06/15م فقد أعلن: "بطلان كل قرارات الاستيلاء على الأراضي العربية في القدس سواء كانت من الممتلكات العامة أو الخاصة"⁽⁵⁾. وفيصل الحسيني لم يكتف بالقدس الشرقية كعاصمة بل أنه صرح بأن للفلسطينيين مطالب في الأرض والممتلكات في القدس الغربية وقد قدر أن 70% من الأراضي في القدس الغربية هي ملك للفلسطينيين⁽⁶⁾.

(1) جريدة النهار، بيروت، 1996/06/24م.

(2) وكالة الأنباء الفلسطينية "وفا الإلكترونية" غزة، 2000/09/03م.

(3) جريدة الحياة، لندن، 1996/06/09م.

(4) جريدة السفير، بيروت، 1996/05/18م.

(5) مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 27، صيف 1996، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ص 264.

(6) ها آرتس الإسرائيلية، 1995/05/29. وردت في مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 26، ربيع 1996، ص 129.

ويعتقد وليد الخالدي⁽¹⁾ أن عناصر المصالحة لحل سلمي مشرف تقوم على المبادئ الأربعة التالية:

- لا احتكار للسيادة في شطري المدينة كليهما من قبل طرف واحد.
- لا أرستقراطية بين الأديان الثلاثة تمنح أحدها وضعاً مميزاً.
- لا علاقة غالب ومغلوب، سالب ومسلوب، قانع ومقتلع، بين سكان القدس.
- الاعتراف المتساوي بالبعدين الديني والسياسي على السواء المقدس بالنسبة إلى الأطراف كافة...وأنها في الأوضاع الحالية لا يمكن لها أن تكون عاصمة لأية أمة واحدة أو لأي مذهب واحد⁽²⁾.

وفي مقالة "الإسلام والغرب والقدس" يطرح اقتراحه ذا النقاط العشر:

- 1- تكون القدس الشرقية عاصمة فلسطين ببلديتها الخاصة في الحدود البلدية الموسعة لسنة 1967م، وتكون القدس الغربية عاصمة إسرائيل.
- 2- تتبع الحدود بين القدس الغربية والشرقية خطوط سنة 1967م لكن تكون مفتوحة في الجانبين.
- 3- يحظى الحي اليهودي في البلدة القديمة وحائط المبكى والمقبرة اليهودية بمنزلة إقليمية خارجية.
- 4- يبقى عدد متفق عليه من اليهود بالقدس الشرقية بصفة مواطنين إسرائيليين، بينما تبقى أحيائهم الخاصة تابعة لبلدية القدس الشرقية الفلسطينية وتحت السيادة الفلسطينية تحت نظام خاص.

(1) وليد الخالدي مؤرخ ومرجع في القضية الفلسطينية، ولد في القدس وتخرج من جامعتي لندن واكسفورد. وعمل أستاذاً في جامعة اكسفورد وهارفرد، والجامعة الأمريكية في بيروت، وهو عضو ومؤسس في مؤسسة الدراسات الفلسطينية وأمين سرها منذ تأسيسها عام 1963 له عديد من المؤلفات باللغة العربية والإنجليزية.

(2) وليد الخالدي، القدس من العهدة العمرية إلى كامب ديفيد الثانية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الأولى، بيروت، 2001، ص42.

- 5- تكون لكل ديانة المسئولية القصرية عن أماكنها المقدسة.
- 6- تشكيل هيئتان مركزيتان واحدة على المستوى الوزاري والأخرى على المستوى البلدي وتكون كل منهما برئاسة دورية، وتعنى الأولى بالقضايا السياسية والثانية بالقضايا البنوية التحتية بين شطري المدينة.
- 7- الأراضي التي صادرتها إسرائيل ولم تبني عليها في القدس الشرقية يجب إعادتها إلى أيدي فلسطينية.
- 8- الخيار بين التعويض أو العودة يجب أن يمنح للفلسطينيين المقدسين⁽¹⁾.
- 9- تعالج مسألة المستوطنات اليهودية خارج الحدود البلدية الموسعة لسنة 1967م في مفاوضات الوضع النهائي.
- 10- ستكون هناك فترة انتقالية⁽²⁾، وي طرح ذلك بصفته من مدينة القدس. ومواطن أمريكي حديث تنتابه الهواجس في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه القدس، وخاصة أن المكان الذي اختير لسفارة الولايات المتحدة المتوقعة في الحي السكني الفلسطيني سابقا -البقعة- في القدس الغربية هو ملك فلسطيني مصادر. وأن وقفة الكونجرس الأخيرة كانت "ملكية أكثر من الملك" وأنه كما يقول ليس ذخرا للولايات المتحدة الأمريكية أن تقترن بالتفريق الديني الأصولي الذي ستضيفه حكومة الليكود على ادعاءاتها في القدس ويضيف أنه ليس ذخرا للولايات المتحدة أن تعين موقعا لسفارتها على أرض فلسطينية مصادره، الأمر الذي يعتبر بمثابة تصديق بمفعول رجعي لموجات إسرائيل المتعاقبة من مصادرة أملاك اللاجئين الفلسطينيين ونزع ملكية أصحابها عنها. القدس ميراث لمليار مسلم ولشعب فلسطين العربي. ومما لاشك فيه أن هناك المئات من التحاليل والرؤى وهناك الآلاف من البيانات الفلسطينية والعربية

(1) وليد الخالدي، الإسلام والغرب والقدس، مقال، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 31، صيف 1997، ص3-277، ص18.

(2) المرجع نفسه، ص19.

والإسلامية التي تؤكد على عروبة القدس والآلاف من الكتب والنشرات والمقالات التي قد لا تقع تحت حصر، لكن خلاصة الموقف الفلسطيني هو أن القدس الشرقية بحدود الرابع من حزيران هي التي يعلنها الفلسطينيون عاصمة لدولة فلسطين القادمة. وليس من شك في أن العالم بأسره يقر ذلك، والشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة لكن يجب أن نسلم بأن معظم المنازعات التي يتعين على الأمم المتحدة تسويتها ليست بنزاعات محتدمة بين الدول بل هي ناشئة في داخلها ذاتها⁽¹⁾ على وجه الخصوص ومجلس أمنها يقر هذا الحق، وتاريخ أكثر من أربعة آلاف سنة يقر ذلك. وهذا التواصل في العطاء المستمر على مدار قرن من الزمان والذي قدم التضحيات الغالية من أجل القدس. والصراع في تقديرنا مستمر إلى أن تسلم إسرائيل بهذه الحقوق التي لا تقبل الجدل في ان القدس عاصمة دولة فلسطين، والطرف الفلسطيني ، هو الذي يطالب بدحر الاحتلال.

وقد قدم التنازل في المساومة التاريخية التي أعطته 22% من أرضه و11.4% من القدس مجتمعة في حدودها الأولى.

مع أن الأمم المتحدة أعطته 45% من أرضه عام 1948، ومع ذلك ورغم كل هذه التنازلات التي أملتها قهرا موازين القوى الدولية والضعف العربي، إلا أن إسرائيل لا تكف عن الابتزاز، ولم تجد من يردعها عربيا أو إقليميا أو دوليا. فهل يستطيع الطرف الفلسطيني أن يقدم المزيد؟ لا نعتقد ذلك فإنها الخطوط الحمراء التي تحرق من يتجاوزها. إذن علينا أن نبحت مستقبل القدس عند من يحتلها كلها لنرى كيف ينظر إليها.

3-الموقف الإسرائيلي:

وافق اليهود على تقسيم فلسطين وعزل القدس في نظام دولي خاص، حيث قامت الصهيونية بوضع "الخطة دال" بعد قرار التقسيم وبدأت بتنفيذ الهجوم على القدس في

(1) بطرس بطرس غالي، الأمم المتحدة والمنازعات الدولية الجديدة ، المستقبل العربي العدد 201، بيروت، 1995، ص4.

الأسبوع الأول من أبريل/نيسان 1948، وذلك قبل دخول الجيوش العربية بستة أسابيع، وأدت هذه العمليات إلى سقوط ما يسمى الآن بالقدس الغربية يوم 15/5/1948 وهو يوم انتهاء الانتداب البريطاني وإعلان قيام دولة إسرائيل⁽¹⁾ والتي شكلت مساحة مقدارها 84.13% من مساحة بلدية القدس أيام الانتداب والذي بقي في يد العرب 11.48% فقط وهي ما عرف فيما بعد بالقدس الشرقية التي احتلتها إسرائيل في عام 1967 وكانت إسرائيل في الفترة من 1947 وحتى 1967 وقبل حرب حزيران قد قامت بنقل الأملاك العربية في القدس الغربية إلى أفراد وهيئات إسرائيلية وأعلنت في ذلك الوقت القدس الغربية عاصمة لها وبنت أهم مؤسساتها الرسمية على هذه الأرض المغتصبة وهو ما دفع معظم دول العالم إلى عدم الاعتراف بالسيادة الإسرائيلية على القدس حتى يومنا هذا⁽²⁾.

يقول "لوفي أشكول" (1963-1969): "إن القدس عاصمة إسرائيل مدينة واحدة... باستثناء التسعة عشر عاما التي انقضت خلال الفترة من 1948 إلى 1967... فكانت فترة شاذة، فبأي حق استولى الأردنيون على الجزء الشرقي من القدس عام 1948م، وقد عادت إلى وضعها السابق كمدينة واحدة غير مقسمة"⁽³⁾.

يقول "رابين" شريك السلام والموقع على اتفاق أوسلو: "نعلم ما يريده الفلسطينيون فيما يختص بالقدس، ونعلم أننا لا نتفق معهم أدنى اتفاق، من الانسحاب من الأراضي المحتلة بدون العودة مع هذا وبالضبط إلى حدود 1967، وبدون القدس وبصورة جلية"⁽⁴⁾. ولا يختلف "بيريز" شريك "رابين" عن الموقف بشأن القدس وهو الذي يفخر بأنه صنع أوسلو مع الفلسطينيين. يقول "بيريز" في مناظرة تلفزيونية مع منافسه "نتنياهو" في عام

(1) وليد الخالدي، خمسون عاما على تقسيم فلسطين (1947-1997)، بيروت، دار النهار للنشر، 1998، ص141.

(2)، المرجع نفسه، ص7.

(3) المرجع نفسه، ص26.

(4)القرعي أحمد يوسف، مرجع سابق، ص46-47. (في حديث نهلة بوليتيك انترناشيونال، خريف 1995).

26/05/1996م "إن مزاعم نتتياهو حول اعتزامي تقسيم أنشودة (إذا نسيتك يا قدس فلتشل يميني)" (1). ورد عليه نتتياهو قائلاً: إن هذا النفي لن يفيد بيريز شيئاً، لأنه يسعى إلى تقسيم القدس. ويقول "إدوارد سعيد" في مقال نشرته له جريدة الحياة اللبنانية عن رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتتياهو": "إن هناك فروقا مهمة بين شمعون بيريز وبنيامين نتتياهو، فالأول سياسي على الطراز الأوروبي نشأ في أوساط اشتراكية دولية مثل تلك التي عاش فيها أستاذه بن جوريون". أما نتتياهو فهو على الطراز الأمريكي، أي أنه إداري وجندي أيديولوجي بأفكار عن إسرائيل والعالم لا يمكن وصفها إلا بأنها بسيطة إلى درجة الفجاجة" (2). أما رئيس بلدية القدس وهو من حزب الليكود "يهود أولمرت" في ندوة عن مستقبل المدينة، فيقول: "حتى لو بقيت القدس حجر العثرة الأخير في طريق السلام، فإنه لن يقدم فيها التنازلات" (3). ومن تصريحات رئيس الوزراء بنيامين نتتياهو بعد انتخابه: "لقد تم انتخابنا حتى نسهر على القدس" (4). ويقول: "إن القدس لن تكون موضع تفاوض وليكن هذا معلوما بشكل نهائي" (5). ويضيف في مرة أخرى: "لا أحد يريد إعادة سور برلين في القدس وليس هناك مجال لحل وسط في القدس" (6). ويقول: "أعترم البناء في كل أنحاء القدس بما في ذلك ضاحية هارحوما" (7). وكذلك: "إن القدس عاصمة إسرائيل الأبدية ولن تكون محل تفاوض وأرفض العدول عن خطة إنشاء الحي الجديد (هارحوما) في القدس الشرقية" (8).

(1) عزيز حيدر، السياسة الإسرائيلية تجاه مستقبل القدس، السياسة الفلسطينية، السنة الرابعة، العدد الثالث عشر، شتاء 1997، ص139. (نقلا عن الصحيفة الإسرائيلية كل-هعير 15/03/1996).

(2) مازن النقيب، بنيامين نتتياهو، إرهابي تحت الأضواء، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، القاهرة، 1996، ص71.

(3) عزيز حيدر، المرجع السابق، ص139.

(4) تصريحاته عند افتتاح نفق القدس في 26/09/1996م.

(5) من تصريح لصحيفة لوفيجارو الفرنسية في 18/01/1997م.

(6) حديث أدلى به للتلفزيون البريطاني في 22/01/1997م.

(7) من تصريحاته أمام الكنيست في 19/02/1997م.

(8) نشرها صحيفة الفايانانشيال تايمز في 25/02/1997م.

أما "يوسي بيلين" المحسوب على حمائم حزب العمل يعلن: "لن تقسم القدس إلى الأبد، وستبقى تحت السيادة الإسرائيلية المطلقة، ستكون مدينة واحدة، وستكون عاصمة إسرائيل"⁽¹⁾.

إن غالبية الإسرائيليين ينظرون إلى القدس نفس النظرة، ويكاد يكون موقف الأحزاب الإسرائيلية يسارها ووسطها ويمينها، ويمينها المتطرف وقواه الدينية موقفا واحدا فهي عاصمتهم الأبدية والموحدة، ولهم وحدهم، وتحت سيادتهم فهي روح الشعب اليهودي، وهي كذلك مبعث قلقهم الأمني. وهي صلة الوصل بين شمال الضفة وجنوبها. وهناك شبه إجماع قومي على الاحتفاظ بالقدس. والعجيب والغريب أن الإسرائيليين هم الجهة الأكثر طرحا لمشاريع الحلول، التي لا تبتعد كثيرا عن جذر الطرح الإسرائيلي الذي ينبع من بسط السيادة المطلقة إلى حد كبير. وتقول دراسة أعدها "دوري جولد عام" في عام 1995م يبرز منها وجهة نظر حكومة الليكود. إن صعوبة الحل تتبع من اعتبار أن القدس في نظر إسرائيل هي قضية أمنية في أساسها، وهذا الاعتبار يلزم إسرائيل بإقامة الأحزمة الأمنية من المستوطنات حول القدس وربطها بكتل استيطانية في الشمال والجنوب والشرق لتضمن عزل الجزء العربي في القدس عن الضفة الغربية. ويعتقد أن الحلول لا تخرج عن ثلاثة: "الحل الجغرافي" و"الحل الديني" و"الحل البلدي"⁽²⁾.

الموقف الأمريكي: أيدت الولايات المتحدة الأمريكية قرار التقسيم، ولعبت دورا أساسيا في إقراره، والقرار: "يجعل المدينة كيانا منفصلا خاضعا لنظام دولي خاص، وتتولى الأمم المتحدة إدارتها، ويعين مجلس وصاية ليقوم بأعمال السلطة الإدارية نيابة عن الأمم

(1) عزيز حيدر، المرجع السابق، ص139. (نقلا عن صحيفة هآرتس الإسرائيلية في 19/02/1996).

(2) نشرت ترجمة لهذه الدراسة في مجلس الدراسات الفلسطينية، عدد 26، ربيع أول 1996، ص113-154.

المتحدة"⁽¹⁾. ولقد تم تشكيل مجلس الوصاية، وأتم مشروع نظام المدينة، وتم تعيين "هارولد ايفانز" وهو شخصية أمريكية حاكما للقدس، ولكن اندلاع العنف أدى إلى تعطيل مجلس الوصاية ورحيل الحاكم المكلف. وعندما انشطرت المدينة بفعل الحرب إلى قسمين عربي ويهودي أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها رقم 194⁽²⁾ في 11/12/1948م الذي تمسك بالقرار 181 ولم تعترف الولايات المتحدة بالقدس عاصمة لدولة إسرائيل، وبدفع من هذه الأخيرة التي أيدت القرار بأن ينص على تشكيل لجنة ثانية (بدل مجلس الوصاية) هي "لجنة التوفيق الدولية" وعضوية تركيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية. وتوصلت اللجنة إلى وضع بروتوكول لوزان في 12/05/1949، وتضمن البرتوكول الذي وقعته إسرائيل والدول العربية القبول بقرار التقسيم كأساس لحل ثلاثة قضايا هي: "الأرض واللاجئون والقدس"⁽³⁾. تقدمت الولايات المتحدة في سبتمبر 1949م باقتراح باسم اللجنة يقضي بإنشاء مجلس عربي إسرائيلي مشترك لإدارة المدينة، وتعيين مفوض عام من قبل الأمم المتحدة لإدارة الأماكن المقدسة⁽⁴⁾. وهذا شكل خروج عن فكرة الكيان الدولي المنفصل. ولهذا صوتت الولايات المتحدة الأمريكية ضد القرار رقم 303 بتاريخ 19/12/1949م الذي أكد على وجوب وضع القدس في ظل نظام دولي خاص وأعاد التأكيد على القرار رقم 181⁽⁵⁾. وتشكيل مجلس عربي-إسرائيلي حسب اقتراح الولايات المتحدة، كان محاولة واضحة من هذه الأخيرة لإبعاد القدس وإخراج موضوعها من الأمم

(1) تريز حداد، القرارات والمبادرات الخاصة بالقضية الفلسطينية، مطابع دار الشعب عمان، 1998، ص7.

وكذلك قرارات ومشاريع ومبادرات مختلفة بشأن الصراع العربي الإسرائيلي، جامعة الدولة العربية، 1984، ص10-11.

(2) تريز حداد، المرجع السابق، ص13.

(3) جورج طعمه، القدس وقرارات الأمم المتحدة، إصدار مركز الأبحاث الفلسطيني، ص12.

وكذلك أنظر: فلسطين إعلان الدولة وقرارات الأمم المتحدة، منشورات وفا، ص91-93.

(4) مركز التخطيط، سلسلة دراسات وتقارير عدد (4): الولايات المتحدة الأمريكية والقدس، ص13.

(نقلا عن تقرير صادر عن مركز أبحاث الكونجرس 1992/06/23م).

(5) إعلان الدولة وقرارات الأمم المتحدة، ص95.

المتحدة. لكن القرار 303 أعادها ثانية واستأنف مجلس الوصاية نشاطه في 1949/12/19 وعكف على استكمال النظام الخاص بالقدس المدولة. ولعدم تعاون الأردن وإسرائيل مع المجلس المذكور، رفع مشروع النظام الجديد في 14/06/1950م إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة لإقراره، وفشلت الجمعية العامة في إقرار النظام الجديد. وعلق الموضوع حتى عام 1967م، كما علقت أعمال لجنة التوفيق الدولية⁽¹⁾، فالموقف الأمريكي منذ عام 1948 وحتى عام 1967م تذبذب بين تأييد الشرعية الدولية المتمثلة في القرار رقم 181 وبين الأمر الواقع الذي خلقته إسرائيل باحتلالها القسم الغربي من القدس، والقسم الشرقي الذي ضمه الأردن. في أعقاب مرحلة 1967م بدأت مرحلة أخرى مختلفة حيث امتنعت الولايات المتحدة الأمريكية عن التصويت على القرارين 2253 في 04/07/1967م و2254 في 14/07/1967م الصادرين عن الجلسة الطارئة للجمعية العامة وهذان القراران اعتبرا أن الإجراءات التي قامت بها إسرائيل من حيث ضم القدس الشرقية إليها وتطبيق القوانين الإسرائيلية عليها باطلة. وأدلى ممثل الولايات المتحدة الأمريكية "آرثر جولد بيرغ" ببيان أمام الجمعية العامة في 14/07/1967م ولأهمية هذا الموقف نورد نصه الحرفي: "إن الولايات المتحدة ترى أن القدس الشرقية التي احتلتها إسرائيل سنة 1967م هي منطقة محتلة تخضع لقانون الاحتلال الحربي. ولا يجوز لإسرائيل أن تتصرف فيها لذا فإن التغييرات التي أدخلتها إسرائيل على المدينة باطلة، ولا تمثل حكما مسبقا على الوضع النهائي والدائم للمدينة".

أما عن السيادة على المدينة وتقرير مستقبلها النهائي، فهو أمر لا يمكن البت فيه إلا على ضوء الحل الذي يتقرر لمشكلة الشرق الأوسط⁽²⁾.

(1) جورج طعمه، المرجع السابق، ص15.

(2) مركز التخطيط، سلسلة دراسات وتقارير، الولايات المتحدة والقدس، ص15.

وحكم موقف الولايات المتحدة، بيان "جولد برغ" حتى جاءت مبادرة روجرز وزير الخارجية الأمريكية بمشروع للسلام في ديسمبر 1969م: "سياستنا هي تشجيع العرب على قبول سلام دائم عندما يتم ضمان سلامة أراضيهم حسبما يصور ذلك قرار مجلس الأمن"⁽¹⁾. وتم التأكيد في مبادرة روجرز على مبدئين الأول بقاء القدس موحدة والثاني تسوية النزاع بين الطرفين في موضوع القدس عبر المفاوضات. وهذا يعني إنهاء دور الأمم المتحدة والممثل الأمريكي في الأمم المتحدة "تشارلس يوست" وأول بيان أمام مجلس الأمن بتاريخ 1969/07/01م يشبه إلى حد كبير بيان جولد بيرغ أمام الجمعية العامة عام 1967م قال فيه: "إن القدس مكان مقدس لثلاث من أكبر وأقدم الديانات وهي الإسلام والمسيحية واليهودية، ولذلك تعتبرها الولايات المتحدة متمتعة بمركز دولي فريد ويجب أن لا تتخذ هناك إجراءات دون اعتبار كامل لتاريخ القدس ووضعها الخاص في المجتمع الدولي. والولايات المتحدة تعتبر أن ذلك الجزء من القدس الذي وقع تحت سيطرة إسرائيل في حرب 1967م مثله مثل مناطق أخرى احتلتها إسرائيل يعتبر منطقة محتلة يخضع لنصوص القانون الدولي الذي ينظم حقوق والتزامات دولة الاحتلال، والقائلة بأن دولة الاحتلال لا يحق لها أن تحدث تغييرات في القوانين أو في الإدارة، وأوضحت معارضة حكومتي لإجراءات معينة اتخذتها حكومة إسرائيل في القدس"⁽²⁾.

لعبت الولايات المتحدة قبل ذلك دورا رئيسيا في صدور قرار مجلس الأمن رقم 242 نوفمبر 1967م، وفي صياغته وقد خلا القرار الذي يعتبر من القرارات الأساسية في الصراع في الشرق الأوسط من ذكر للقدس.⁽³⁾

(1) تريز حداد، المرجع السابق، ص33.

(2) الدولة الفلسطينية، الجامعة العربية، ص236.

(3) فالتر هولشتايم، نماذج تفسيرية لأسباب الصراع في الشرق الأوسط، مجلة الشؤون العربية، العدد34، 33، نوفمبر ديسمبر 1983، ص26

وما بين عامي 1968م و1971م، أصدر مجلس الأمن ستة قرارات بشأن القدس، وامتنعت الولايات المتحدة عن التصويت على القرار رقم 252 في 1968/05/21م الذي يعتبر جميع الإجراءات التشريعية والإدارية والأعمال الأخرى بما فيها مصادرة الأراضي باطلة ولا يمكنها تغيير "الوضع القانوني للقدس" وذلك لوجود كلمة "قانوني". وصوتت إلى جانب القرار 267 بتاريخ 1969/07/03م الذي لم يرد فيه كلمة (قانوني). وامتنعت الولايات المتحدة عن التصويت على القرار 271 بتاريخ 1969/08/21م، بمناسبة قيام الصهاينة بإحراق المسجد الأقصى، ويتضمن هذا القرار ما أشار إليه القراران السابقان، مع إضافة دعوة إسرائيل للالتزام بدقة باتفاقية جنيف والقانون الدولي، وصوتت الولايات المتحدة على القرار رقم 298 في 1971/09/25م لخلوه من الإشارة إلى اتفاقات جنيف والقانون الدولي⁽¹⁾. ولم تصدر قرارات عن مجلس الأمن بعد ذلك حتى عام 1980. ولم يرد أي ذكر لمسألة القدس في اتفاقات كامب ديفيد المعقودة بين مصر وإسرائيل 1979م.

وبدأت إدارة "ريجان" عهداً بالامتناع عن التصويت على قرار مجلس الأمن رقم 476⁽²⁾ في 1980/06/30م، والقرار رقم 478 الصادر في 1980/08/20م وأصدر مجلس الأمن هذين القرارين، بسبب إقدام إسرائيل على إصدار القانون الأساسي للقدس في 1980/07/30م والذي يعتبر القدس عاصمة لدولة إسرائيل بإلغاء ذلك. وشهد عهد "ريجان" انخراط الكونجرس ومجلس الشيوخ ولأول مرة في مسألة القدس لصالح إسرائيل وأصبحت الإدارة تتصرف على نحو يعتبر القدس كلها عاصمة لدولة إسرائيل. ووقع "ريجان" في آخر يوم من ولايته 1989/01/18م على شراء أرض للسفارة من إسرائيل في القدس وهذه الأرض كانت ملكاً للفلسطينيين. وأدان الأستاذ القانوني فرانسيز بويل أستاذ

(1) قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي، المجلد الأول (1947-1974)، الطبعة الثالثة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1993، ص205.

(2) تريزا حداد، ص41.

القانون الدولي في جامعة إلينوى هذا الإجراء واعتبره خطير⁽¹⁾ أو غير قانوني من بائع لا يحق له بيع ما يملك، ويعتبر عهد ريجان، من العهود الأمريكية التي شهدت تصعيدا خطيرا، في المواقف لصالح إسرائيل.

وتميزت إدارة بوش بتأكيد الدائم على أن القدس الشرقية هي أرضا محتلة، وهي أول إدارة تربط بين الدعم الأمريكي وبناء المستوطنات. وقد أدلى الرئيس الأمريكي بوش في 1990/03/03 بتصريح قال فيه بأن الاعتراض الأمريكي على المستوطنات يشمل القدس الشرقية وأن الولايات المتحدة تعتبر القدس الشرقية أرضا محتلة⁽²⁾. وتراجعت إدارة بوش أمام الحملة الإسرائيلية وصرحت "مارغريت تتوايلر" الناطقة باسم وزارة الخارجية في 1990/03/12 قائلة: "نحن ندرك أن ذلك موضوع حساس لقد أوضحنا أن القدس لن تقسم ثانية"⁽³⁾. وفي 1990/03/13 بعث الرئيس الأمريكي برسالة إلى "تيدي كوليك" رئيس بلدية القدس جاء فيها: "يجب أن لا تقسم القدس ثانية. هكذا كانت ومازالت سياسة الولايات المتحدة وتلك هي سياستي...⁽⁴⁾ وفي رسالة بعث بها "بيكر" وزير الخارجية الأمريكية إلى "ميل ليفين" نائب رئيس بلدية القدس ونشرتها الهيرالد تريبيون في 1990/03/31 جاء فيها: "إن في استطاعة اليهود العيش في أي مكان يريدون، شرقًا أم غربًا، ويجب أن تبقى المدينة غير مجزأة"⁽⁵⁾، وهذا معناه أن الإدارة الأمريكية أطلقت يد اليهود في البناء في القدس الشرقية، وهذا معناه مصادرة الأرض وبناء المستوطنات. وفي مايو 1990م استخدمت الولايات المتحدة الفيتو لإسقاط مشروع قرار في مجلس الأمن يعتبر المستوطنات في الأراضي المحتلة بما فيه القدس غير شرعية. وفي 1990/10/02م وافقت الإدارة

(1) تقرير خاص بالقدس، صادر عن مركز أبحاث الكونجرس الأمريكي في 1992/06/23م (ورد في مركز التخطيط، رقم 4، ص 22).

(2) الجيروسالم بوست 4-6/3/1990 (ورد في مركز التخطيط دراسات وتقارير عدد 4، ص 23).

(3) المرجع نفسه، 1990/03/13.

(4) الجيروسالم، المرجع السابق، 1990/03/15.

(5) دراسات وتقارير، مركز التخطيط، ص 23.

الأمريكية على صرف قرض الإسكان البالغة 400 مليون دولار، مقابل رسالة من ديفيد ليفي وزير الخارجية الإسرائيلية، يقول فيها أن قروض الإسكان ستستخدم في الأراضي الجغرافية التي كانت تحت إدارة إسرائيل قبل الخامس من يونيو/حزيران 1996م وأصدر مجلس الشيوخ الأمريكي في 22/03/1990م قرار نص على: "بقاء القدس موحدة وعاصمة لإسرائيل مع حفظ حقوق الآخرين". وربما كان أهم ما تم إنجازه في عهد الرئيس بوش، هو مبادرته التي أعلنها أمام الكونجرس في 06/03/1991 وهي مبادرة لصنع السلام في الشرق الأوسط تكونت من أربع نقاط وهي: "آن الأوان لإنهاء النزاع في الشرق الأوسط على أساس قراري الأمن الدولي 242.338 ومبدأ الانسحاب مقابل السلام... الذي ينبغي أن يوفر الأمن والاعتراف بإسرائيل واحترام حقوق الشعب الفلسطيني⁽¹⁾.

يبدو في كثير من الأحيان أننا في العالم العربي نقرأ سلوك الإدارة الأمريكية على غير حقيقته بدليل أن الأمة العربية ومن خلال أعلى مؤسسة فيها لصنع القرار وهي القمة العربية التي عقدت حوالي 19 قمة عربية، منذ قمة جمال عبد الناصر في 1964م في الإسكندرية وحتى قمة عمان في عام 2001م لم تتعرض إلى السياسات الأمريكية بأي مساس، مع العلم أن كافة الإدارات على ما يبدو لازالت تعتمد تصريح "فرانكلين روزفلت" في واشنطن يوم 16/03/1944 الذي يقول: "وأن الرئيس سعيد لأن أبواب فلسطين مفتوحة اليوم أمام اللاجئين اليهود، وعندما يتم الوصول إلى قرارات في المستقبل، فسوف ينصف أولئك الذين ينشدون وطناً قومياً لليهود، وهو ما كانت تشعر نحوه حكوماتنا والشعب الأمريكي. واليوم أكثر من أي وقت مضى -بالعطف العميق، نظراً للنكبة المحزنة التي حلت بمئات الألوف من اللاجئين اليهود الذين لا وطن لهم". ومن الواضح حتى الآن أن

(1) عمر مصالحة، السلام الموعود، دار السافي، ترجمة وديع صافي، الطبعة الأولى بيروت، 1994، ص 51. وينظر: محمود عباس أبو مازن، طريق أوسلو، ص 131. وأنظر: التقرير العربي الاستراتيجي عام 1991 الذي يصدر عن مؤسسة الأهرام، ص 122.

العطف العميق مازال يزداد عمقا، ولكن ملايين اللاجئين الفلسطينيين لا يستحقون ذلك في نظر الإدارات الأمريكية المتعاقبة.

أما إدارة كلينتون فهي بنفس السلوك، وسنكتفي هنا بإيراد مقترحات الرئيس كلينتون لإنهاء الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وفيما يختص فقط بموضوع القدس، وهذه المقترحات في لقاء الرئيس كلينتون في البيت الأبيض في 2000/12/23 وهي: "المبدأ العام هو أن المناطق العربية تكون فلسطينية والمناطق اليهودية تكون إسرائيلية. وسينطبق هذا على البلدة القديمة أيضا. وأحث الطرفين على أن يطورا خرائط لخلق الحد الأقصى من التواصل الجغرافي لكلا الطرفين. فيما يتعلق بالحرم وجبل الهيكل أعتقد أن الفجوات لا تتعلق بالإدارة العملية، بل بالقضايا الرمزية للسيادة وبايجاد وسيلة لإظهار الاحترام للمعتقدات الدينية لكلا الطرفين، أعرف أنكم ناقشتم بعض الصياغات، ويمكن أن تتفقوا على واحدة منها، وأضيف إليها صياغتين أخريين، تضمنان السيطرة الفعلية للفلسطينيين على الحرم، وفيما يخدم معتقدات اليهود وفيما يتعلق بكل من هاتين الصياغتين ستكون هناك مراقبة دولية لتوفير ثقة متبادلة.

1- سيادة فلسطينية على الحرم، وسيادة إسرائيلية على الحائط الغربي، والمساحة المقدسة لدى الديانة اليهودية الذي يعتبر جزءا منها (الحائط الغربي، وقدس الأقداس الذي يعتبر جزءا منه) سيكون هناك التزام صارم من كلا الطرفين بعدم القيام بعمليات حفر أسفل الحرم أو وراء الحائط).

2- سيادة فلسطينية على الحرم، وسيادة إسرائيلية على الحائط الغربي وسيادة عملية مشتركة على قضية الحفريات أسفل الحرم ووراء الحائط إذ يتطلب موافقة متبادلة قبل أن تجري أية عملية حفر⁽¹⁾.

(1) موقع للسلطة الوطنية الفلسطينية في الأنترنت:

<http://www.pna.net/arabic/events/Klintonplan.html>

هذه هي خطة الرئيس الأمريكي كلينتون، ولا ندري بدقة أين الفرق بينهما وبين كل السيناريوهات الإسرائيلية، الولايات المتحدة هي راعية السلام وهي القوة العظمى التي تتحمل مسؤولية عالية في حفظ الأمن والسلام العالميين، وبالتالي احترام المرجعية الدولية المتمثلة بقراراتها ذات الصلة. لا شك أن الولايات المتحدة هي الوجه الآخر للعملة الإسرائيلية ويبدو أن القدس كما قال عنها كيسنجر، لحسنين هيكل، مرددا جملة مرتين: "القدس هذه أكبر العقد في المشكلة..."⁽¹⁾. ويبدو أننا يجب أن ننق في الولايات المتحدة الأمريكية، وكأن التاريخ يعيد نفسه عندما أرسل نوري السعيد عبر وزارة خارجيته باسم الملوك والأمراء النداء البرقي التالي: "لقد تألمنا كثيرا من الحالة السائدة الآن في فلسطين، فنحن بالاتفاق مع إخواننا الملوك والأمراء، ندعوكم إلى الإخلاء إلى السكينة حقنا للدماء معتمدين على حسن نوايا حليفتنا الحكومة البريطانية المعلنة في تطبيق العدل وثقوا بأننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم"⁽²⁾. فالقدس ومستقبلها لا يكون بإسقاط إرادة القتال، فالسلام مثل الحرب يحتاج إلى ميزان القوة. ألم تعرض إسرائيل على جمال عبد الناصر الانسحاب الكامل من الأراضي العربية المحتلة عام 1967م دون قيد أو شرط مقابل توقيع معاهدة سلام نعم لقد كان.

4-الموقف الأوروبي:

في الاجتماع الذي عقده الاتحاد الأوروبي في برلين في أواخر فبراير/ 1999م أكد على موقفه في نص "إعلان برلين" من أنه: "يدعو الأطراف إلى إعادة تأكيد التزامها بالمبادئ الأساسية، في مؤتمر مدريد، واتفاق أوسلو والاتفاقات التي تلت، بما يتوافق وقراري

نقلا عن صحيفة "الأيام"، وقد نشرت جريدة الحياة، لندن، النصفى 2002/12/29. وورد في مجلة الدراسات الفلسطينية العدد 46/45، 2001.

(1) حسنين هيكل، حرب أكتوبر، ص690.

(2) أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1939)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1979، ص468-469.

ورد عن الدكتور سمير أيوب، وثائق أساسية في الصراع العربي الإسرائيلي، صادر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، 1984، ص150.

مجلس الأمن الدولي 242، 338... وجاء في البند الخامس: "يؤكد مجددا حق الفلسطينيين الدائم وغير المشروط في تقرير المصير بما في ذلك خيار الدولة... ويعرب عن استعداده لدرس الاعتراف بالدولة الفلسطينية في الوقت المناسب مع المبادئ الأساسية التي سبق ذكرها". ولاشك أن الموقف الأوروبي متمسك بقرار الشرعية الدولية وخاصة قرارات مجلس الأمن ذات الصلة، أما موضوع القدس فلتوضيح الموقف الأوروبي من هذه النقطة وهي في الإعلان الصريح والواضح والمحدد أن القدس ليست تحت السيادة الإسرائيلية. وجاء هذا في سياق رسالة رسمية بعث بها السفير الألماني⁽¹⁾ لدى إسرائيل "تيودور لاو" باسم الاتحاد الأوروبي إلى وزارة الخارجية الإسرائيلية أعلن فيها أن القدس ليست عاصمة إسرائيل، وألمانيا هي الرئيسة المناوبة للاتحاد الأوروبي، وصديقة إسرائيل الأساسية، ولم يذكر تدويل القدس في وثائق أوروبية منذ سنوات طويلة، وجاء في نص رسالة الاتحاد الأوروبي حول القدس: نحن نؤكد مجددا موقفنا المعروف بخصوص المكانة الخاصة للقدس كإطار منفصل (Corpus Sepratum) وهذا الموقف يتساوى مع القانون الدولي، وأعلن الاتحاد الأوروبي، أنه على ضوء هذا الموقف، فإنه لا يعتزم تغيير موقفه من مسألة اللقاءات في القدس. والرسالة لا تميز بين شرقي المدينة وغربها وتعني عمليا أن أوربا تعتبر القدس كلها منطقة محتلة. وفي 1947/11/29م اتخذ مجلس الأمم المتحدة قرار 181 قرار التقسيم وينص بند 3 منه على أنه "تكون القدس إطارا خاصا تحت سلطة دولة خاصة، وتدار من قبل الأمم المتحدة ممثلا عن الأمم المتحدة".

وقال خبير القانون الدولي "روتام جلعادي" من معهد القدس لأبحاث إسرائيل والمتخصص في تدويل القدس، أن تدويل المدينة لم يذكر بوضوح في أي قرار للأسرة الأوروبية منذ قرار التقسيم 1947م، وهذا الأمر لم يذكر في إعلان البندقية عام 1980م في أعقاب قانون القدس، واكتفى الإعلان برفض كل خطوة تستهدف مكانة القدس، إلا أنها

(1) قضايا إسرائيلية، نشرة دورية تصدر عن الدائرة الإسرائيلية في مركز التخطيط، العدد 7، أبريل 1999، ص 90-91.

أعربت عن تأييدها لموقف الولايات المتحدة الذي ينص على أن حل قضية القدس يتم من خلال مفاوضات مباشرة بين إسرائيل والدول العربية⁽¹⁾. وكانت الرسالة سرية إلا أن هناك مصادر في حزب الليكود قامت بتسريبها من أجل تحقيق مكاسب انتخابية⁽²⁾. وقد أكدت سفارة ألمانيا في إسرائيل أن تسريب الوثيقة من جانب واحد وهو إسرائيل جاء لاعتبارات انتخابية وقالت: "القدس موضوع حساس جدا ويمكن جني الأرباح من الخلافات حولها"⁽³⁾. إذن مستقبل القدس كما رأينا في معادلة دقيقة فلسطينيا وعربيا وإسرائيليا ودوليا، ولا يبدو أنه يلوح في الأفق القريب حلا عادلا، وترضى عنه كل الأطراف. والقول بأن مصير القدس، أي مستقبلها مرهون بنتيجة المفاوضات بين الطرفين، دون الالتزام المطلق بالتقيد بمرجعية واضحة ومحددة، وخاصة من الجانب الإسرائيلي، فإن المفاوضات ستظل تدور في حلقة مفرغة، لأن مطالب إسرائيل في المدينة لا تترك للجانب الفلسطيني أي خيار يمكن قبوله كحد أدنى يلي خيارات الشعب الفلسطيني ومن حوله أمته العربية والإسلامية. وأن راعي السلام الأول الذي وضع أسس عملية السلام الجارية، هو أول من يتجاهلها ويقترح حولا تباعد تماما عما تم الاتفاق عليه، وتم التوقيع عليه كذلك، وأن الراعي الأول حتى الآن، لا يقوم بالضغط الكافي على الطرف، الذي لا يتقيد بالمرجعية المحددة التي بنيت عليها كل الاتفاقيات بين الطرفين. لقد أبقت الولايات المتحدة خيارات واسعة لإسرائيل لترسم معالم الحل ولتحاول فرضه بالقوة التي تمتلكها، على الطرف الفلسطيني، مما يدفع بالمنطقة كلها مجددا إلى حالة من الصراع الذي، لا يعرف أحد مداه.

• بيت المقدس عبر التاريخ

(1) جريدة ها آرتس الإسرائيلية 1999/03/11. (وردت في جريدة قضايا إسرائيلية، عدد 7، ص 92).
(2) جريدة الأيام الفلسطينية 1999/03/11. (جريدة قضايا إسرائيلية، عدد 7، ص 92).
(3) جريدة الأيام الفلسطينية 1999/03/11. للمزيد أيضا راجع، جريدة الحياة الجديدة 1999/03/17، جريدة هاأرتس 1999/03/25. جريدة القدس 1999/03/27. (أنظر صفحات 91، 92، 93، المرجع السابق).

بيت المقدس هي عاصمة الشام منذ زمن لا يعلمه إلا الله عز وجل، وهي الأرض التي وصفها الخالق عز وجل: (بالبركة) في قوله تعالى: ﴿وَنَجِّنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ(71)﴾ [الأنبياء].

يقول القرطبي: "الأرض؛ أرض الشام (سورية وفلسطين)، وقال ابن عباس: وقيل لهم مباركة لكثرة خصبها وثمارها وأنهارها، ولأنها معادن الأنبياء، وقيل بيت المقدس لأن منها بعث الله أكثر الأنبياء"⁽¹⁾.

وبيت المقدس تضم موضعا من المواضع التي لا تشد الرحال إلا إليها⁽²⁾، هذا الموضع هو المسجد الأقصى، الذي بارك الله حوله، يقول الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ(1)﴾ [الإسراء]⁽³⁾.

وقد ورد في تفسير هذه الآية: (باركنا حوله): قيل بالثمار ومجاري الأنهار، وقيل: بمن دفن حوله من الأنبياء والصالحين، وبهذا جعله مقدسا، وروى معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "يقول الله تعالى: يا شام أنت صفوتي من بلادي، وأنا سائق إليك صفوتي من عبادي"⁽⁴⁾.

(1) القرطبي؛ محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج1، ص305، الناشر: دارالكتب المصرية- القاهرة، ط: الثانية، 1384هـ/ 1964 م.

(2) للحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى "؛ رواه البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة. رقم1189، البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، (2 / 60). الناشر: دار طوق النجاة، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

(3) وقد سمي الأقصى لبعده المسافة بينه وبين الكعبة، (والمسجد الأقصى هو بيت المقدس) تفسير القرآن العظيم، ج3، ص2-24.

(4) المصدر السابق، القرطبي، ج10، ص212. والحديث في مسند الطبراني من رواية عبد الله بن حوالة الأزدي، أنه قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ جِزْ لِي بَلَدًا أَكُونُ فِيهِ فَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَبْقَى لَمْ اخْتَرْتُ عَلَى قُرْبِكَ قَالَ: «عَلَيْكَ بِالشَّامِ ثَلَاثًا». فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَرَاهِيَّتَهُ إِيَّاهَا قَالَ: " هَلْ تَدْرِي مَا يَقُولُ اللَّهُ فِي الشَّامِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «يَا شَامُ أَنْتَ صَفَوْتِي مِنْ بِلَادِي أُدْخِلُ فِيكَ خَيْرَتِي مِنْ عِبَادِي ، أَنْتَ سَوَاطِنُ نَفَمَتِي وَسَوَاطِنُ عَذَابِي ، أَنْتَ الَّذِي لَا تَبْقَى وَلَا تَذَرُ ، [أَنْتَ الْأَنْدَرُ] وَالْيَكِ [عَلَيْكَ] الْمَحْشَرُ»...انظر الطبراني؛

وقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي ذرٍّ، قال: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى» قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَأَيْنَمَا أَدْرَكْتَكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ فَهُوَ مَسْجِدٌ» وَفِي حَدِيثِ أَبِي كَامِلٍ «ثُمَّ حَيْثُمَا أَدْرَكْتَكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّهِ، فَإِنَّهُ مَسْجِدٌ»⁽¹⁾.

الإسلام يحكم حياة بلاد الشام :

إبراهيم عليه السلام، نبي مسلم، وإمام مسلم، وإلى الإسلام كان يدعو، وبه وصي أبناءه ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (132) [البقرة].

أي أنهم لم يكونوا هودا أو نصارى:

﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (135) قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة].

حكام مسلمون على الأرض المباركة:

وحينما كان الإسلام يحكم حياة الأمم والشعوب التي كانت تعيش على الأرض المباركة (أرض الإسراء والمعراج) كان هنالك أئمة مسلمون نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، إبراهيم عليه السلام.

سليمان بن أحمد، مسند الشاميين للطبراني، تح: حمدي بن عبد المجيد، (1/ 345)، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1405/ 1984.

(1) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب المساجد ومواضع الصلاة فيها، برقم 520، (1/ 370)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

يقول الله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: 124)⁽¹⁾.

ونذكر منهم لوطا⁽²⁾ عليه السلام، الذي بعث على جزء من هذه الأرض المباركة، وكان يدعو إلى الإسلام: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (35) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (36)﴾⁽³⁾ [الذاريات].

وعلى هذه الأرض المباركة رزق إبراهيم عليه السلام بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب عليه السلام، قال الله عز وجل: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (71) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (72) وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (73)﴾. [الأنبياء].

وعلى هذه الأرض المباركة رزق يعقوب (إسرائيل) بأبنائه الاثني عشر (ومنهم الأسباط)⁽⁴⁾ الذين كان من بينهم أئمة وحكام على بيت المقدس.

وهذا يعني أن بيت المقدس كان محكوم بنظام الإسلام، الذي يقوم على تنفيذه أئمة حكام مسلمون.

القدس في عهد أبناء يعقوب (إسرائيل عليه السلام) إلى عهد يوشع بن نون والمصادر الإسلامية -أي القرآن الكريم وسنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم- تثبت أن إمامة المسجد الأقصى لأولياء الله وللصالحين من اتباع الدين الصحيح، وبالتالي

⁽¹⁾ يقول القرطبي: كل من كان ظالما، لم يكن نبيا ولا خليفة، ولا حاكما ولا مفتيا، ولا إمام صلاة، ولا يقبل عنه ما يرويه عن صاحب الشريعة، ولا تقبل شهادته في الأحكام. الجامع الأحكام القرآن، ج2، ص109. وذلك يؤكد أن إبراهيم عليه السلام لم يكن ظالما وإلا ما استحق أن يكون إماما.

⁽²⁾ نزل لوط عليه السلام بمدينة سدوم من أرض غور زغر (وهي مشهورة ببلاد الغور ومتاخمة لجبال بيت المقدس، ومكانها الآن البحر الميت (بحيرة منتنة خبيثة) (تفسير القرآن العظيم، ج3، ص344، الجامع لإحكام القرآن، ج7، ص243-247، ج9، ص81-84).

⁽³⁾ تفسير القرآن العظيم، ج4، ص236.

⁽⁴⁾ وهؤلاء الأنبياء كانوا على الإسلام، أنظر: جمال عبد الهادي وفواء محمد رفعت، أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ، ذرية إبراهيم عليه السلام والمسجد الأقصى. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، دار طبية بالرياض.

زمام الأمر على هذه الأرض المباركة، استمرت في يد الصالحين من ذرية إبراهيم عليه السلام (أي من أبناء يعقوب "إسرائيل" بن إسحاق عليهم السلام).

وفي فترة من الزمان -حوالي منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد تقريبا- شاءت إرادة الله عز وجل، أن ينتدب من هذه الذرية الطيبة التي تكاثرت على أرض الإسراء والمعراج، نبيا مسلما، من أبناء يعقوب عليه السلام، ليدعو شعب مصر إلى الإسلام، وفي أثناء حكم هذا النبي الكريم لمصر، ترك يعقوب عليه السلام، وبعض أبنائه بلاد الشام إلى مصر، ليقيم إلى جوار يوسف عليه السلام.

وقبل أن يغادر يعقوب -عليه السلام- بيت المقدس، ترك الإمامة والولاية في أيدي بعض أفراد أسرته من المسلمين؛ لأنه ليس من المتصور أن يترك يعقوب، النبي المسلم، الأرض المباركة التي درج عليها أبوه وجده عليهما السلام في أيدي غير مسلمة، أو يكون قد تركها بغير إمامة، وهو يعلم أن الإمامة جزء من نظام الإسلام.

ومصر وبلاد الشام كانت في ذلك الزمان أرضا واحدة، بدليل أن أهل الشام كانوا يكتالون من مصر أثناء المجاعة التي حلت بمصر وبلاد الشام، وكانت القوافل تدرع المنطقة ما بين مصر وبلاد الشام دون قيود أو عوائق⁽¹⁾. لقد سجل القرآن هذه الأحداث، فقال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (21) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (22) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (23) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (24) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (25) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (26)﴾ ↑

(1) القرطبي، الجامع الأحكام القرآن، ج9، ص220-259 تفسير سورة يوسف عليه السلام، أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ، تاريخ الأمة المسلمة الواحدة، ص285-318.

والدروس المستفادة من بعد هذا العرض الرباني لهذه الحادثة التاريخية:

- قوم جبارون يغتصبون بيت المقدس.
- الله ينتدب موسى عليه السلام ليقود قومه لاستعادة الأرض المباركة.
- القوم يرفضون.
- الله سبحانه وتعالى يعاقب الجيل الجبان ويكتب عليه التيه والضياع في الدنيا والعذاب في الآخرة.

ومن خلال هذا العرض الرباني لهذه الواقعة على محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه -رضوان الله عليهم- وعلى المسلمين في كل زمان ومكان يتجلى الكثير من المعالم البارزة على طريق العودة إلى أرض الشام، لإقامة حكم الله على أرض القدس فلسطين:

أولاً: إن بلاد الشام (سورية وفلسطين) هي الأرض المقدسة، وقد كتبها الله للمسلمين المؤمنين الموحدين، وبهذا يقول الإمام القرطبي: ﴿التي كتب الله لكم﴾ أي فرض عليكم دخولها ووعد بسكنائها لكم⁽¹⁾.

ثانياً: لا يجوز للكفرو لأهل الشرك، أن يكون لهم ولاية على بيت المقدس.

ثالثاً: أن الأمة المسلمة هي أمة مجاهدة، ويجب أن تكون كذلك إلى يوم القيامة.

رابعاً: أن النصر بيد الله، وما على المؤمنين إلا أن يأخذوا بالأسباب، ليتحقق نصر الله عز وجل ومنها: الإيمان بالله، والتوكل عليه، وطاعته فيما أمر ونهى.

خامساً: ضرورة الحث على الجهاد في سبيل الله لاستخلاص الأرض المقدسة من الأيدي الكافرة التي اغتصبها.

سادساً: أن الجيل المؤهل لاسترجاع الأرض المقدسة هو الجيل المسلم المجاهد في سبيل الله⁽¹⁾.

(1) القرطبي، الجامع الأحكام القرآن، ج6، ص125.

سابعا: ضرورة تميز الصف المسلم المجاهد الذي يعد نفسه لاستعادة الأرض المقدسة عن الصف غير المسلم.

ثامنا: أن الجيل الجبان الذي يقول اليوم بأنه لا طاقة له بقتال إسرائيل وأمريكا وروسيا، لأنها تملك أسلحة نووية وقوة مادية ضخمة، هو صورة مكررة للجيل الجبان الذي عوقب بالتية أربعين عاما⁽²⁾.

قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55) ↑ [سورة النور]

إن من أهم الدروس المستفادة:

أولا: لله في حياة الأمم والشعوب سنن لا تتغير ولا تتبدل، ومنها: "أن نكوص الناس عن الاستسلام لأوامر الله سبحانه وتعالى يؤدي إلى استبدالهم بأقوام آخرين يطبقون الاستسلام لأوامر الله عز وجل، ومنها: أن الله سبحانه وتعالى قد وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات، والذين يفردون الله سبحانه وتعالى بالعبادة، ولا يشركون به أحدا في عبادته بالتمكين والاستخلاف في الأرض، ونشر ظلال الأمن والطمأنينة عليهم، وتحكيم شرائع الإسلام في حياتهم لقول الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾.

ثانيا: أن الجهاد، هو المحك الحقيقي، الذي يتميز من خلاله الخبيث من الطيب، داخل الصف المسلم، يقول الله تعالى: ﴿...لَيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ...﴾ ↑ [الأنفال: 37].

(1) وبصدق هذا حديث أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ " رواه مسلم، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل، رقم 2922. صحيح مسلم (4/ 2239).

(2) قال ابن كثير: "﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية، لَمَّا دَعَا عَلَيْهِمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ نَكَلُوا عَنِ الْجِهَادِ حَكَمَ اللَّهُ بِتَحْرِيمِ دَخُولِهَا عَلَيْهِمْ قَدْرَ مُدَّةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَوَقَعُوا فِي التَّيِّهِ يَسِيرُونَ دَائِمًا لَا يَهْتَدُونَ لِلْخُرُوجِ مِنْهُ. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، (79/3)، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420 هـ - 1999 م.

ثالثا: ليس بالضرورة أن يكون الصف المسلم على درجة واحدة من الاستسلام لله عز وجل، حتى يتحقق نصر الله عز وجل، وإنما قد يضم الصف من ظلم نفسه، بعدم الطاعة لله.

رابعا: إن من سنن الله الثابتة في حياة بني آدم إصابتهم بالأمراض والأسقام حينما يخالفون أوامر الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (34)﴾ [العنكبوت].

خامسا: إن الذنوب والمعاصي تعزل العبد عن رحمة الله عز وجل، وتحرمه من نصرته وتعرضه للعقوبة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَارِعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ﴾ [البقرة].

سادسا: أهمية الأرض المقدسة عند الله عز وجل؛ فهي وقف إسلامي وتحريرها فريضة في رقاب المسلمين.

سابعا: أن الكون كله خلق منقادا طائعا لله عز وجل، فها هو نبي بني إسرائيل المسلم ينادى الشمس: "إني مأمور وإنك مأمورة فوقفت حتى افتتحها"⁽¹⁾.

ثامنا: إن المجاهدين المسلمين و هم قلة، يجب أن لا يأسوا على قومهم الذين خالفوا أمر الله ورسوله، ونكلوا عن طاعته فيما أمرهم به من الجهاد فضعفت أنفسهم عن مصارعة الأعداء ومجالدتهم ومقاتلتهم، مع أن الله قد وعد المسلمين المجاهدين بالنصر والظفر على أعدائهم.

(1) ذكر السيوطي: "الدر المنثور في التفسير بالمأثور (3/ 52)، وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: تاهوا أربعين سنة فهلك موسى وهرون في التيه وكل من جاوز الأربعين سنة قلما مضت الأربعون سنة ناهضهم يوشع بن نون وهو الذي قام بالأمر بعد موسى وهو الذي قيل له اليوم يوم الجمعة فهموا بافتتاحها فدنت الشمس للغروب فخشي أن دخلت ليلة السبت أن يسبوا فنادى الشمس: إني مأمور وإنك مأمورة فوقفت حتى افتتحها..." ينظر جلال الدين السيوطي، الدر المنثور، دار الفكر لبنان، 253. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (80/3).

تاسعا: إن الذين يسطون على الأرض المباركة "قوم جبارون" وبالتالي فإن الجيل المؤهل للجهاد في سبيل الله، وتطهير الأرض المباركة من تسلط أمثال هؤلاء القوم، هم الذين تحرروا من حب الدنيا، ويعيشون على الأرض وهم يرنون بأبصارهم إلى جنة عرضها السموات والأرض.

عاشرا: إن الصف المسلم الذي قدر له أن يحرر بيت المقدس، ضم أفرادا طغى عليهم حب الدنيا حتى ارتكبوا المعصية؛ والمعصية التي ارتكبوها، حالت بينهم وبين قبول الله لأعمالهم. وفي هذا بيان أيضا لأهمية أن يكون الجيل الذي سيأخذ على عاتقه تحرير الأرض المباركة نظيف اليد، لا تمتد يده إلى شرق أو إلى غرب، أو إلى المال الحرام، طاهر القلب، قد خرج من حظ نفسه.

المطلب الثاني: الصراعات العربية-العربية خلال مرحلة تراجع المد القومي (1971-1976)

دخل النظام العربي على إثر حرب حزيران (يونيو) 1967 مرحلة التراجع القومي وهي مرحلة اختراق النظام الإقليمي العربي إذ ساهمت هزيمة جوان 1967 في تجسيد الإستراتيجية الأمريكية في النظام الإقليمي العربي، حيث استطاعت عن طريق العدوان الإسرائيلي تحقيق ما كان يصعب تحقيقه سابقا. فهزيمة جوان 1967 أدت إلى توجيه ضربة قوية للمكانة المصرية بين الأقطار العربية، حيث رفعت دعوى لإقصاء مصر من مكانة القيادة العربية وهذا زاد من الخلافات العربية حول قيادة الوطن العربي، وتخلت بذلك مصر عن سياسة وحدة الهدف في إطار جمهورية عربية متحدة، حيث حاولت استرجاع زمام الأمور العربية بإعادة بناء القوات المسلحة، وشن حرب الاستنزاف ثم الدعوة إلى مؤتمر القاهرة للقمّة في سبتمبر 1970 لوقف نزيف الدم الفلسطيني في الأردن إلا أن المنية قد باغتت جمال عبد الناصر وبذلك تغيرت القيادة السياسية في مصر بعد رحيل عبد

الناصر المفاجئ، مما شجع قيادة عربية أخرى* للتطلع لزعامة المنطقة، وشبت خلافات
مصرية عربية ابتداء من 1974 حول اتفاقيات فض الاشتباك مع إسرائيل فضلا عن تزايد
الدور العربي والدولي من خلال عائدات النفط لتبقى القضية موضع الخلاف هي القضية
الفلسطينية التي عايشتها كل الأجيال العربية، مع العلم أن الأقطار العربية قد آخذت القيادة
المصرية عندما بدأت تحركها الأخير لتسوية أزمة الشرق الأوسط والمؤاخذه كانت في
قضية أنها لم تستشر الدول الأخرى فيما تفكر في الإقدام عليه بالنسبة لقضية تهتم كل
العرب وهي القضية الفلسطينية.⁽¹⁾

إن عدوان إسرائيل في جوان 1967 قد استجاب للأهداف الأمريكية؛ فعلى المستوى
الداخلي تسببت هذه الحرب في خسائر بشرية ومادية كبيرة، سواء بالنسبة للجيش أو بالنسبة
للاقتصاد المصري الأمر الذي ضاعف القيود على السياسة المصرية.
أما على المستوى الخارجي؛ فلقد برز ثقل العربية السعودية وإمكانية تأثيرها على
التفاعلات العربية، بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر في سنة 1970، وتولي أنور
السادات الحكم في مصر.

وإذ تعتبر هذه المرحلة مرحلة تراجع المد القومي، فإنها كذلك مرحلة ظهور عامل
النفط كعامل استراتيجي بالغ الأهمية، سواء بالنسبة للولايات المتحدة أو بالنسبة للسوفيات
والصين. وكان الهدف الأساسي للإستراتيجية الغربية هو الحفاظ على حقول النفط في
المنطقة.

إنها مرحلة تضاعفت فيها تدخلات الدول الكبرى في المنطقة، أي تضاعف فيها
اختراق النظام الإقليمي العربي.
أ- خصوصيات النظام الدولي:

* الدولة المتطلعة للزعامة مكان مصر هي المملكة العربية السعودية.
(1) عبد الحميد محمد الموافي علاقات القوى العربية... والمرحلة الجديدة، مجلة المستقبل العربي، العدد
23، جانفي 1981، ص 23-33

عرفت هذه المرحلة تقلص دور الاتحاد السوفياتي في المنطقة، يعود إلى عاملين أساسيين، يتمثل الأول في الأولوية التي أعطاه الاتحاد السوفياتي، لسياسة التعايش السلمي مع المعسكر الغربي، على حساب تأييد قوى التحرر، ودعم جهود التنمية حيث كرس اتفاقيات "سالت" الانفراج الذي يميز المرحلة.

لقد طالبت أمريكا من السوفيات رفع القيود على هجرة اليهود السوفيات إلى إسرائيل. وهكذا أصبح السلوك السوفياتي خلال هذه المرحلة خاضعا لسياسة الانفراج.

و يتمثل الثاني في اتجاه الاتحاد السوفياتي إلى البحث عن مواقع بديلة، نظرا لضعف نفوذه في مصر، وهكذا أصبح التقارب السوفياتي- العراقي أكثر ثباتا واستقرارا من الحليف المصري، خصوصا بعد ما تعزز دور النفط في العلاقات الدولية، حيث حاول الاتحاد السوفياتي استغلال النفط العراقي لإضعاف الدول الغربية.

الولايات المتحدة والنظام الإقليمي العربي:

نشطت الولايات المتحدة الأمريكية مؤيديها في عدد من البلدان العربية. ورغم التقارب بينهما وبين الاتحاد السوفياتي، فإن الولايات المتحدة استمرت في إضعاف الصلات بين البلدان العربية والاتحاد السوفياتي خصوصا وأن احتياجات أمريكا للنفط العربي بدأت تتضاعف.

ولذا فإن الولايات المتحدة دعمت الدور السعودي بتأييدها المستمر، وأصبح الدور المنوط بهذه الدولة، هو جر مصر في سياق الدول التابعة للمعسكر الغربي. وقد أوضح ي.م.بريماكوف هذا قائلا: "جرت محاولة (أمريكية) واضحة لاستغلال هذه الأحداث الداخلية، لإنزال الوقعة بين مصر والاتحاد السوفياتي"⁽¹⁾.

(1) ي.م.بريماكوف، تشريح الصراع في الشرق الأوسط، دار ابن خلدون، بيروت، 1981، ص216.

لعبت أحداث تموز عام 1971 في السودان، وهي عبارة عن حملة دموية مضادة للشيوعية، دوراً هاماً في إضعاف الحركة الشيوعية في النظام الإقليمي، وبالتالي مكانة ودور الاتحاد السوفياتي.

ففي هذه الظروف عملت الولايات المتحدة الأمريكية على إضعاف الأنظمة العربية التقدمية، وتعزيز مكانة الدول المحافظة. فقد لعبت العربية السعودية دور الوسيط في السياسة الأمريكية، بهدف تحويل النظام المصري من نظام تقدمي إلى نظام معتدل، وساهمت كذلك في تقوية النفوذ الأمريكي على حساب النفوذ السوفياتي في النظام الإقليمي العربي.

ب- خصوصيات النظام الإقليمي العربي:

عرفت هذه المرحلة وفاة الزعيم جمال عبد الناصر وظهرت فيها أهمية النفط. إن النفط كان على وجه الخصوص السند المادي لسياسة العربية السعودية ودول الخليج التي حصلت على استقلالها في بداية هذه المرحلة تلك السياسة التي تستند إلى التحالف مع الولايات المتحدة.

راحت مصر تتجه نحو الاعتدال إلى أن تولت الدور المحافظ في النظام الإقليمي⁽¹⁾. كما قام حافظ الأسد بعد توليه السلطة في نوفمبر 1970 بعزل التيارات السياسية الراديكالية. وانتهج سياسة معتدلة مقارنة بسياسة النظام السوري السابقة، وقد وضع بهذا السلوك حدا لعزلة سوريا التي دامت من 1966 لغاية 1970.

وتراجع الاتحاد السوفياتي كذلك في ليبيا والسودان، حيث ندد كل من القذافي والنميري بالإيديولوجية الشيوعية، وهكذا ظهرت تحالفات جديدة في المنطقة بين الاتحاد السوفياتي من جهة، والعراق وسوريا من جهة أخرى، في حين بدأت الولايات المتحدة تقترب من مصر.

(1) بالرغم من توقيع الرئيس السادات لاتفاقية الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفياتي، إلا أنه لجأ في سنة 1972 إلى إلغاء هذه الاتفاقية وطرد الخبراء العسكريين السوفيات.

وما يمكن تسجيله خلال هذه المرحلة أن النظام الإقليمي العربي أصبح يتميز باستقرار سياسي نسبي.

وفي المغرب العربي أدى وصول القذافي إلى السلطة إلى تغيير طبيعة التحالفات في المنطقة إذ راحت ليبيا تلعب دور ربط المشرق بالمغرب العربي. كما تدهورت العلاقات الجزائرية-المغربية-الموريتانية حول مسألة الصحراء الغربية حيث أن الصحراء تشكل مجاًلاً حيويًا لكل منهما، بدعم العمق الاستراتيجي للمغرب عند الجنوب والجزائر عن المغرب للوصول إلى المحيط الأطلسي من أقرب طريق، وبالتالي فقد قام النزاع المسلح بين المغرب والجزائر في منطقة "حاسي بيضه" و"تنجوب" ثم امتد إلى "فجيج" وفي إطار منظمة الوحدة الإفريقية تم التوقيع في باماكو على اتفاقية بين الجزائر والمغرب تنص على تشكيل لجنة التحكيم تابعة لمنظمة الوحدة الإفريقية لانسحاب القوات عن الجانبين.⁽¹⁾

(1) فتحية النبراوي ومحمد النصر مهنا، قضايا العالم الإسلامي ومشكلاته السياسية بين الماضي والحاضر، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1983، ص 349، 350.

الفصل الثاني

• الصراعات العربية عربية

1973-1948

المبحث الأول: أثر الصراع العربي الإسرائيلي على العالم العربي

المبحث الثاني: سعي السادات لاتفاقية كامب ديفيد

المبحث الثالث: العلاقات العربية-عربية بعد كامب ديفيد

المبحث الرابع: الصراعات العربية العربية أثناء مرحلة المد القومي

1962-1952

المبحث الخامس: الصراعات العربية-العربية خلال مرحلة تراجع المد

القومي (1976-1971)

المبحث الأول: أثر الصراع العربي الإسرائيلي على العالم العربي 1948-1973.

إن الهيئات والمنظمات الدولية التي أسستها الدول الكبرى لم تقم لنصرة الدول المستضعفة بل قامت على حسابها ونصت القوانين وأعطت لنفسها الشرعية لاستكمال مخططاتها وحماية مصالحها على حساب الدول العربية، وأكبر نموذج على ذلك القضية الفلسطينية التي ازداد تعقيدها مع زرع الكيان الصهيوني والاعتراف به كدولة رسمياً في 15 ماي 1948، بل وقبوله عضواً في هيئة الأمم المتحدة عام 1949.

وإضافة إلى العوامل الخارجية التي كانت في مجملها ضد العرب عموماً والقضية الفلسطينية على وجه الخصوص، لعبت التحديات الخارجية خاصة في عصر التحرر الوطني والاستقلال دوراً كبيراً في بلورة القومية العربية كمشروع مقاوم للاستعمار، كون اللغة العربية المشتركة بين أبناء الوطن العربي هي إحدى مقومات القومية العربية كما أن الاستعمار الفرنسي الاستيطاني حاول في المغرب العربي القضاء على اللغة العربية لأنه كان يعرف جيداً إنها معبرة عن الهوية القومية ولقد كان للخطاب السياسي الناصري دوراً في تثبيت ودعم القناعة بالمصير العربي الواحد من خلال التركيز على مقولات أساسية ثلاث " الأمة العربية" والقومية العربية" والوحدة العربية"⁽¹⁾ في مواجهة الحركة الصهيونية، وفي الحقيقة منذ القرن 18 سعى العرب عن طريق اليقظة والنهضة لانتزاع زمام قيادة الشرق من آل عثمان الذين أخفقوا في حماية المنطقة من الغرب الطامع فكانت اليقظة العربية وروابط العروبة والقومية العربية وحركتها السبيل الذي انتهجته الأمة للخروج من المأزق ومواجهة الخطر، لذا ارتفعت اليقظة والتجديد والإصلاح والثورة رغم الواقع المتخلف الذي واجهته قوى اليقظة والتجديد، فضلاً عن التعصب القومي التركي، المعادي للعروبة والقومية العربية، مع سعي الغرب الاستعماري الحثيث لمنع أي اتحاد بين جبهة شعوب

(1) السيد ياسين ، التصور القومي العربي في فكر جمال عبد الناصر 1970، 1952، مجلة المستقبل العربي، العدد 38، أبريل 1982، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 136، 137.

الشرق بقيادة العرب لكن حرمت حركة اليقظة والتجديد من الوحدة وبتالي نشوء بذور التناقض والصراع المفتعل ما بين العروبة والإسلام⁽¹⁾ على حساب فلسطين التي تعتبر بؤرة السياسات العربية، ومنتهى الطموحات والأحلام الشعبية العربية ومن هنا كان الربط وثيقا وعضويا بين الفكرة العربية ومسألة الصراع العربي الصهيوني وبمجيء عقد التسعينات تغير معيار القوة المصرية مقارنة بغيرها من الدول العربية وتبلورت بذلك إستراتيجية انكفاء مصر على نفسها منذ رحيل الزعيم جمال عبد الناصر، الذي خلفه أنور السادات والذي عرفت مصر في عهده عدة تأثيرات داخليا وخارجيا نظرا للموقع الاستراتيجي والجغرافي، فعلى سبيل المثال، على المستوى الإقليمي تعرض النظام لضغوط من جانب البلدان العربية بأشكال مختلفة فقد حاول السادات الحصول على مساعدات من البلدان العربية في حل مشكلاته الاقتصادية وقد حقق جزء من مطالبه هذه لكن المقابل تقبله لضغوط خاصة بإعطاء قدر أوسع من حرية الحركة للتيارات الإسلامية على حساب اليسار، وقد أدى هذا، إلى حدوث حالة من عدم التوازن بين القوى السياسية في المجتمع وبروز مشكلة الطائفية، ومع تدهور العلاقات مع البلدان العربية، تعرض السادات لمشكلة خطيرة نتجت عن قطع المساعدات العربية عن مصر، وتطبيق سياسة المقاطعة عليها وهذا ما دفع السادات إلى السعي لحل هذه المشكلة عن طريق الاعتماد على الولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذي خدم تيار الطائفية المسيحية بقوة ضغط كبيرة، كما أدت سياسة السادات المعادية للاتحاد السوفياتي إلى قيام هذا الأخير بوضع سياج حول مصر يمتد من عدن إلى إثيوبيا وصولا إلى أنغولا جنوبا وليبيا غربا، حتى شعر السادات بتهديد يواجهه من منابع النيل الذي يمثل شريان الحياة بالنسبة إلى مصر إضافة إلى تهديد آخر على⁽²⁾ الحدود الغربية من جانب

(1) محمد عمارة، الجامعة العربية... والجامعة الإسلامية، مجلة المستقبل العربي، العدد 24، فيفري 1981، مركز الدراسات العربية، ص 73.

(2) محمد سعد أبو عامود، صنع القرار السياسي في الحقبة الساداتية، مجلة المستقبل العربي، العدد 112، جوان 1988، مركز دراسات الوحدة العربية، 125، 126.

ليبيا، وحتى مصرع السادات. ومثلما كانت هناك تفاعلات عسكرية تعاونية مصرية عربية، كانت في الوقت نفسه تفاعلات صراعية بين مصر وليبيا 1977⁽¹⁾، وبتالي في إطار التعاون بين مصر والدول العربية فإن العلاقات قد تأثرت سلبا بحالة من التوتر والصراع الذي نشأ بعد حرب أكتوبر 1973، ثم زاد بقوة أكبر بعد زيارة القدس في 1977 من طرف السادات وهذا ما يعني أن التعاون في علاقات مصر العربية ليس عملية مستقلة بذاتها لكنها تخضع بدورها لحالة الصراع القائم في لحظة زمنية ما. (2)

وعموما العامل الأساسي في الصراع الليبي المصري هو سوء الفهم المتبادل بين الجانبين والذي أدى إلى فقدان الثقة المتبادلة كما لعبت وسائل الإعلام المحلية والأجنبية دورا مهما في تعميق الهوة بين الجانبين كما لعبت القوى الخارجية دورا في توظيف هذا الموقف لخدمة مصالحها ولتحويل الطاقات العربية التي كان يمكن إن توجه إلى أعداء الأمة بدل من أن توجه إلى الداخل العربي، وهكذا المستفيد الأكبر هي القوى الخارجية ومصالحها، ففي كل الوطن العربي ساد الضعف والتفتت والصراع والانقسام⁽³⁾، وقد عبر حسنين هيكل على أن الكثير من العرب يحب مصر لكن القليل منهم من حاول فهم مصر فمزيد من الفهم المتبادل بين أبناء الأمة العربية يعني مزيد من التقارب، ومزيد من الفهم المتبادل بين أبناء الأمة أي مزيد من التكامل، ومزيد من الاندماج، وبتالي القليل من الانقسام⁽⁴⁾، كانت العوامل الداخلية في العالم العربي، سببا في الضعف العربي وهزيمته أمام الصهاينة، والذي تمثل في التجزئة الكيانية وتكريس المنطق القطري.

(1) أمين اسكندر، علاقات مصر العربية 1570-1981، مجلة المستقبل العربي، العدد 247، سبتمبر 1999، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 159، 160.

(2) المرجع نفسه، 162.

(3) محمد سعد أبو عامود، العلاقات المصرية الليبية من الصراع إلى المصالحة، مجلة المستقبل العربي، العدد 133، مارس 1990، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 70.

(4) المرجع نفسه، ص 72

وإضافة إلى العوامل الداخلية لعبت العوامل الخارجية بعد الحرب العالمية الثانية دوراً حاسماً، وأهمها اجتماع المعسكرين الغربي والشرقي، الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية، على تأييد التقسيم، وصفقة الأسلحة الدولية التشيكية إلى الصهاينة سنة 1948، وتحيز بريطانيا إلى الصهاينة، وضعف الدول الآسيوية والإفريقية على الصعيد الدولي، إضافة إلى إستراتيجية الصهاينة في الاستفراد بالدول العربية دولة دولة⁽¹⁾.

وقد ازداد الصهاينة قوة بعد حرب 1967، وهي مرحلة التوسع والاستيطان على كامل التراب الفلسطيني، والتوسع والضم خارج حدود فلسطين⁽²⁾، فاحتلت إسرائيل أراضي لدول ذات سيادة، وهي الضفة الغربية وقطاع غزة، شبه جزيرة سيناء وهضبة الجولان، وفي غضون ستة أيام، استطاع الجيش الإسرائيلي هزيمة الجيوش العربية، وهو ما أثر سلباً على العرب، ولا زالت تعرف بنكسة 1967.⁽³⁾

وإذا كان تقسيم فلسطين سنة 1947 قد أحدث انقساماً في العالم العربي، فإن توسع الصهاينة عام 1967 قد كان نوعاً من الهوان للبلدان العربية، وبما أن هذه الأخيرة لم تتمكن من إلحاق الهزيمة بالصهاينة، فإن منظمة التحرير الفلسطينية التي تأسست عام 1964، قد حملت على عاتقها مهمة تحرير فلسطين، والتحرر من وصاية البلدان العربية⁽⁴⁾، التي لم تستطع فك قيودها من ربطة القوى الكبرى.

وقد تعزز دور منظمة التحرير الفلسطينية فتح على أثر نكسة 1967 بقيادة ياسر عرفات، واستطاع الفلسطينيون أن ينقلوا القضية الفلسطينية لتصبح مركز السياسة العالمية من خلال القيام بعمليات عسكرية نوعية كاختطاف الطائرات، فكانت عنواناً للمقاومة

(1) وليد الخالدي، المرجع السابق، ص 79-80 بتصرف.

(2) المرجع نفسه، ص 247.

(3) جمال مظلوم، الضفة الغربية وقطاع غزة، مجلة الشؤون العربية، العدد 34، 33، نوفمبر ديسمبر 1983، 74.

(4) بيدرو بريجر، الصراع الإسرائيلي مئة سؤال وجواب، إبراهيم صالح، م و ت: أكتف فياض، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، بيروت 2012، ص 26-63.

الفلسطينية، ليتم الاعتراف بها كممثل وحيد وشرعي للشعب الفلسطيني لأول مرة، ضمن القمة العربية السابعة المنعقدة في الرباط سنة 1974، وبعدها تم استدعاء ياسر عرفات من قبل هيئة الأمم لحضور اجتماع الجمعية العامة، وذلك لمناقشة القضية الفلسطينية، لتحصل حينها المنظمة، على صفة مراقب، كما سمح لها بالمشاركة في أعمال الجمعية بدون تصويت⁽¹⁾.

وقد أدى جمال عبد الناصر، دورا بارزا في نصرة القضية الفلسطينية وكانت له نظرتة الإستراتيجية اتجاه الصراع العربي الإسرائيلي، وقد أبدى استعدادة لتسوية الوضع في فلسطين على أساس قرارات التقسيم وقرارات الأمم المتحدة عامي 1947 و1948، لكن إسرائيل رفضت قبول تلك القرارات، وحاول عبد الناصر السيطرة على الأوضاع العربية لتعزيز موقف العرب التفاوضي، لكنه فشل بسبب تداخل الصراع القومي مع الصراع الاجتماعي، كما حاول الا يصل التناقض بين مصر والولايات المتحدة الى حالة العداء الكامل، أملا في تقليص حجم التأييد الأمريكي لإسرائيل، لكنه فشل بسبب إصرار الولايات المتحدة على احتواء الثورة المصرية وتقليص دورها داخل حدودها، رغم إدراك عبد الناصر لطبيعة الصراع ولأهداف الصهاينة في المنطقة ووسائل التصدي لها⁽²⁾.

وقد اتضح بصورة أكثر تحديدا بعد 1967، وقد كانت من قناعات إسرائيل، بأن لا تسمح إطلاقا لمصر ببناء استقلالها الوطني وتنميتها المستقلة، فقد كان إجهاض أي محاولات للتنمية في مصر هو هدف الصهاينة، كما كانت مصر تعاني من عبيء أساسي تمثل في محاولة حشد الطاقات العربية من أجل المعركة مع إسرائيل، لأن مصر لو انعزلت عن وطنها العربي فإنها سوف تفقد أهم عنصر من عناصر قوتها وتأثيرها، وهو ما سيسهل على الصهاينة ضربها ومحاصرتها، كما يعتبر الاتحاد السوفياتي هو الحليف الاستراتيجي

(1) ابيدرو بريجر، المرجع السابق، ص73-74.

(2) حسن نافعة، مصر والصراع العربي الإسرائيلي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1984، ص45.

الذي لا بديل عنه للقضية العربية، ورغم الاختلافات الإيديولوجية بين مصر والاتحاد السوفياتي، إلا أنها تبقى ثانوية لأنه لا بديل للسلاح السوفياتي عند المعركة مع إسرائيل، كما أن الدعم السياسي السوفياتي للقضية العربية لا يمكن الاستغناء عنه⁽¹⁾.

وقد دخلت مصر في عهد جمال عبد الناصر، في صراع مع قوى الاستعمار العالمي وقوى الصهيونية الدولية، وإلى تقارب مع القوى الاشتراكية وقوى التحرر في العالم، في الوقت الذي أصبحت فيه مصر بمثابة العقل والقلب لوطن أوسع بكثير من حدودها هو الوطن العربي، وبهذه الطريقة ارتبط الصراع العربي الإسرائيلي عضويا بالنسبة لمصر بقضايا الاستقلال الوطني والتنمية، بحيث أصبح من المستحيل إيجاد تسوية سلمية أو حربا للصراع العربي الإسرائيلي بدون التأثير سلبا أو إيجابا على توجهات مصر فيما يتعلق بهاتين القضيتين⁽²⁾.

بعد وفاة جمال عبد الناصر على إثر سكتة قلبية، -والذي كان قد عقد ما يشبه الهدنة مع الأنظمة العربية لتجميد الصراعات العربية وتوجيه الطاقات نحو هدف تحرير الأرض- انتهز السادات الفرصة لتوثيق الصلات مع تلك النظم، والنظام السعودي، غير أنه صلت به بالنظم الراديكالية، خاصة النظام السوري، تحسبا لاحتمال فشل المبادرات السلمية، وإن كان الأساس في الفترة الناصرية هو الارتكاز على محور العلاقة الوثيقة مع النظم الراديكالية، رغم تراجع عبد الناصر التكتيكي بعد حرب 1967 لضمان دعم النظم المحافظة لخطوة المواجهة مع إسرائيل، وهذا ما انعكس تدريجيا وأصبح الأساس هو الاعتماد على النظم المحافظة دون القطيعة مع النظم الراديكالية، وكان السادات قد تمكن بذلك من حشد تضامن عربي لم يحدث له مثل من قبل حتى في الحقبة الناصرية⁽³⁾.

(1) حسن نافعة، المرجع السابق، ص46.

(2) المرجع نفسه، ص48.

(3) المرجع نفسه، ص49.

المبحث الثاني: سعي السادات لاتفاقية كامب دايفيد

المطلب الأول: ردود الفعل العربية والقومية العربية

ظهرت فكرة القومية العربية في العالم العربي خلال القرن التاسع عشر، حيث هيمن على حياة العرب السياسية مجموعة من السياسات التي ركزت على السیادات الإقليمية، وأدت إلى التحول والابتعاد عن الحركة القومية مقابل انتعاش القطرية والطائفية والعشائرية وغيرها من الانتماءات الضيقة، على حساب الانتماء القومي الأوسع، وكيف أثر ذلك في قضية فلسطين، خاصة بعد حرب جوان 1967 والتي أفرزت، بل ساهمت في تقوية الانتماءات الضيقة، كما نسجل أن المجتمعات العربية في تاريخها الحديث أصبحت تعاني أزمة مستديمة ومستعصية، تحكم العلاقة بين المواطن والسلطة السياسية، أمام امتناع الأنظمة العربية عن ضمان حقوق وحريات المواطنين المدنية والسياسية، وبدلاً من خفض هذه الحريات، تعللت هذه الأنظمة بأن سبب تزايد التفرة والنزاعات، هي هذه الحريات، إلا أن مخلفات حرب جوان، وخسران المزيد من الأراضي العربية لصالح إسرائيل، أفقد هذه الأنظمة مصداقيتها وشرعيتها، وأدى إلى ظهور موجة للتشكيك بها⁽¹⁾ خاصة الوقت الذي بدأ يتصل فيه العرب مع أوروبا فأدركوا ما حققته في ميادين الحضارة والعلم⁽²⁾.

وقد عرف رجال السياسة، القومية بأنها "الشعور بالوحدة الناتجة عن عدة عوامل مشتركة، وهي الرقعة الجغرافية والمصلحة الاقتصادية واللغة والتاريخ المشترك"⁽³⁾. منذ أوائل القرن العشرين وحتى عام 1967 خاض الجانب العربي معظم معاركه مع الاستعمار الأوربي والحركة الصهيونية والتخلف، تحت راية القومية العربية التي برزت أكثر في مجال القضية الفلسطينية التي تحتل الحيز الرئيسي في سلم أولوياتها، حيث اعتبر الفكر القومي

(1) أحمد سعيد نوفل وآخرون، القضية الفلسطينية في أربعين عام بين ضراوة الواقع وطموحات المستقبل، مركز الدراسات الوحدة العربية، ص 168

(2) فاطمة قدورة الشامي، الفكر الصهيوني في أبحاث ومؤتمرات زاهية قدورة، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2003، ص 266.

(3) المرجع نفسه، ص 271.

مسألة تحرير الأراضي العربية المحتلة ،خاصة فلسطين ،الهدف الأساسي للحركة القومية كما شخص الفكر القومي الحركة الصهيونية، معتبرا إياها حركة استيطانية عنصرية تتناقض مع مصالح المجتمع العربي وتشكل ،خطرا مباشرا عليه ،كما أوجدت العقيدة القومية أيضا حالة من التواصل والتفاعل بين المجتمعات العربية والقضية الفلسطينية، حيث أن الأحداث التي شهدتها هذه الأخيرة، ساهمت في قيام تغيرات في العديد من المجتمعات العربية، كما نمت هذه العقيدة مشاعر مشتركة لوحدة الانتماء والمصلحة والمصير، وعملت على ربط المواطنين العرب بقضية فلسطين، وحفزتهم على المشاركة فيها والتضحية من أجلها، وهكذا اكتسبت قضية فلسطين المزيد من الحيوية والفاعلية بازدياد هذه المشاركة والتضحيات⁽¹⁾.

إلا أن حياة العرب السياسية عرفت تحول، من منطق السيادة الإقليمية إلى حقبة القطرية والطائفية والعشائرية وغيرها من الانتماءات الضيقة وهذا ما يصب في مخططات الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، لبلقنة الدول العربية بتقسيم العراق والسودان واليمن وتفتيت الوطن العربي، بضرب الحركة الإسلامية بالقومية العربية ،ودور الإعلام في التركيز على الشرق الأوسط ،والدور الغربي في بلقنة سوريا بتقسيمها إلى أربع دول، والأحداث التي جرت في الجزائر، والسعي الإسرائيلي ،إلى تحويل الوطن العربي إلى كنتونات ،ليسهل السيطرة عليه والتحكم فيه.إن فلسفة الصهيونية ومخططاتها تسعى لإثارة النعرة الطائفية في الوطن العربي (الجزائر، مصر، السودان...) وتسعى إسرائيل أيضا لإثارة حرب باردة بين الغرب والاسلام، لذا على الدول العربية والإسلامية محاولة التقارب والعمل على الوحدة الوطنية ما بين أقطار الوطن العربي، والسير على نهج سياسي واحد متفق عليه اتجاه الغرب لتقوية الفرصة على إسرائيل لتجزئة الوطن العربي، وإعادة التوحيد

(1) فاطمة قدورة الشامي، المرجع السابق، ص272.

والعمل على إزالة ما أوجده الاستعمار من حدود مصطنعة⁽¹⁾ والتساؤل هنا هو ما هي الأسباب التي أدت إلى الانتقال من الحقبة القومية إلى الحقبة الإقليمية وكيفية تأثير ذلك في قضية فلسطين، وبما أن حرب جوان 1967 كانت الفاصل بين الحقتين وجب معرفة أسباب ومكامن الضعف في حياة العرب القومية قبل حرب 1967 ثم مراجعة الثورات التي أفرزتها هذه الحرب ومساهمتها في تقوية الانتماءات الضيقة ونقشها.⁽²⁾

ورغم ما جمع بين العرب من عناصر للوحدة، غير أن الاستعمار الغربي فرض التجزئة على العالم العربي، فقد قسمت البلاد العربية إلى كيانات سياسية، مما أدى إلى ضعف العرب سياسيا وعسكريا واقتصاديا، فاتخذ كل قطر لنفسه سياسة خاصة مما أدى إلى ضعف موقف العرب في المحافل الدولية، الأمر الذي جعل من الوحدة مطلبا قوميا وضرورة ملحة وقضية مصيرية لمواجهة التحديات التي أوجدها الاستعمار، والتغلب على مشكلات التخلف الاقتصادي والاجتماعي والقضاء على الامتيازات الاقتصادية الأجنبية في العالم العربي، وأهم العقبات⁽³⁾ التي تعترض طريق الوحدة، هي القوى الخارجية المضادة فضلا عن تناقضات لدى الصفوة الحاكمة إضافة إلى انخفاض الوعي السياسي لدى الشعوب العربية في حين أن هناك من نادي على الأمد القصير⁽⁴⁾ بالوحدة كوسيلة للتنمية القطرية ولتلبية طموحات فردية من أجل تحقيق مستقبل مادي زاهر.

وكم تتوق الجماهير العربية في معظم الأقطار على تجاوز الصراعات والاستعداد اليومي بين الأنظمة الحاكمة فمثلا الخلاف بين حكام المغرب والجزائر، على الصحراء

(1) مهى جابس الفايز، إسرائيل و دورها في بلقنة الوطن العربي، السودان نموذجا (2000-2011)، أطروحة ماجستير-قسم العلوم السياسية، كلية الآداب و العلوم، جامعة الشرق الأوسط، 1432هـ-2011م، ص19

(2) هاني فارس، القومية العربية والقضية الفلسطينية، مجلة المستقبل العربي، عدد119، مركز دراسات الوحدة العربية، جانفي 1981، ص 16، 17.

(3) مسعود ظاهر، المرجع السابق، ص 51.

(4) سعد الدين إبراهيم، المسافة السياسية بين الأقطار العربية، دراسة ميدانية في عشرة أقطار، المستقبل العربي، العدد 15، ماي 1980، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 98.

العربية لم يمنع المغاربة من تسجيل رغبتهم، في الاتحاد مع الجزائر، والهجوم الدعائي بين النظام المصري ونظامي ليبيا وسوريا، لم يمنع المصريين من تسجيل رغبتهم في الاتحاد مع البلدين، فهي السبيل الوحيد لوقف الزحف الإسرائيلي وأطماعه⁽¹⁾، لكن لم ينجح العرب في ذلك، فرغم أن المشرق العربي الذي عرف الاحتلال والاستعمار، ثم أنهاه في الخمسينات، إلا أن الوحدة العربية ظلت مطمحا عصيا عن التحقيق بل ان بعض الدول التي رسم حدودها الاستعمار أصبحت تحسن الفرقة أكثر من الوحدة بل إن الإنسان لا يعرف في العالم كله دويلات متجاورة ولو أنها غريبة بعضها عن بعض بينها من التنافس والتخاصم والفرقة كالذي نراه بين الدول العربية التي لم تحل فيها مشكلة الوحدة بل ازدادت بعدا وتعقيدا خاصة بعد قيام إسرائيل الأمر الذي صعب الوضع وبذل حل المشكلة ضاعف منها⁽²⁾

بذل زعماء العرب جهودا سياسية لإعادة الثقة واستمرار تيار الحركة العربية منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، غير أن ما قام به الاستعمار البريطاني والفرنسي من تقسيمات في المشرق العربي قد جعل الحركة القومية محدودة الهدف كما كانت فردية وقطرية، إما بسبب ظروف الاحتلال الصعبة و ما قام به من تعزيز فكر التجزئة وإما بعجز القيادات البرجوازية وشبه الإقطاعية على الصمود أمام التحديات التي واجهت الحركة، وإما لأن القيادات ظلت على رغم انهيارها سياسيا أمام الاحتلال مسيطرة عمليا من الناحية الاجتماعية حتى أوائل الخمسينيات في معظم أقطار العالم العربي⁽³⁾.

ونظرا لحرص السياسات الاستعمارية على إبقاء الوطن العربي متخلفا اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، فقد أدى ذلك إلى تحالف البرجوازية والإقطاع مع الحكومات العربية

(1) زهدي عبد المجيد سمور، المرجع السابق، ص 282-283.

(2) حافظ الجمالي المستقبل العربي بعد الهزائم والنكسات المحققة، مجلة المستقبل العربي، العدد 28، مركز دراسات الوحدة العربية، جوان 1981، ص 133.

(3) هادي حسن علي، المرجع السابق، ص 219-220 بتصرف.

التي كانت معظمها متحالفة أو خائفة إزاء الاستعمار وعوامل التجزئة، مما أدى إلى تعميق المنطق القطري، وفي ظل ظروف الإحباط والاحتلال والتجزئة برز رد المفكرين القوميين العرب مشددا على الدعوى للوحدة العربية واجتهدوا إلى توضيح أسس القومية والوحدة⁽¹⁾. وقد واجه القوميون العرب الاتجاه الرافض للوحدة الذي ضم تيارات وقوى متعددة: قطريا وسياسيا دينيا، وأمميا، وبعض هذه التيارات كانت مدعومة بشكل أو بآخر بقوى خارجية، مما أعطاها قوة لا يستهان بها، إضافة إلى الواقع العربي الذي اتسم بالتخلف والتجزئة والسيطرة الاستعمارية التي تعمل كلها على تقوية هذه التيارات⁽²⁾.

يشهد الفكر القومي العربي، بعد الحرب العالمية الثانية تطورا والذي ربط بين النضال القومي والصراع الطبقي، إلا أن بريطانيا عملت على امتصاص التيار القومي العربي لتعزيز سيطرتها على العالم العربي، وهكذا استطاعت الأقطار العربية بتدخل بريطاني أن تقيم مؤسسة إقليمية دولية عربية، هي جامعة الدول العربية التي لم تكن بأي حال من الأحوال بديلا عن الوحدة، ولم تكن من جانب آخر ضد الوحدة، وقد واجه الفكر القومي العربي انتكاسة خطيرة هي نكبة فلسطين 1948⁽³⁾، لتبدأ مرحلة جديدة من الانقلابات والثورات والانتفاضات في العالم العربي، ثم قامت الثورة المصرية في جويلية 1952 التي شكلت مرحلة جديدة في المواجهة مع الاستعمار والصهيونية⁽⁴⁾.

كما سيواجه الفكر القومي العربي أصعب تحد والمتمثل في تكريس فكر التجزئة، هذا الأخير الذي فرضه الاستعمار البريطاني والفرنسي على العالم العربي وأريد منه أن يكون بديلا للفكر الوحدوي، وتكمن خطورة الوضع في أن فكر التجزئة يزداد قوة ورسوخا وتكريسا

(1) هادي حسن علي، المرجع السابق، ص 221.

(2) المرجع نفسه، 221-222.

(3) رياض قاسم، نكبة فلسطين عام 1948: أصولها وأسبابها وأثارها السياسية والأدبية والفكرية في الحياة العربية، التحري العربي للمحنة بين الأمس واليوم، مجلة المستقبل للدراسات العربية، العدد 255، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ماي 2000، ص 232.

(4) المرجع نفسه، ص 222.

مع مرور الزمن، والذي أصبح واقعا معاشا وتؤمن به التيارات السياسية العربية التي من غير شعور منها قد صادقت عليه ودافعت ولازالت تدافع عليه، وتسير وفقا له وتبتدع المبررات لوجوده واستمراره⁽¹⁾، وما هو إلا تخطيطا استعماريا أرادت من خلاله الدول الاستعمارية عرقلة مسار الوحدة العربية وتعزيز لكيانات عملت على وجودها كل من فرنسا وبريطانيا، وغرضها من ذلك هو تشتيت أفكار القوميين العرب الداعين إلى الوحدة ورفض الاستعمار.

وقد حارب الاستعمار الوحدة باعتبارها سلاحا حاسما لانتصار الجماهير على الاستعمار والتخلف والتبعية الاقتصادية والتجزئة السياسية، وعلى اعتبار أن الوحدة هي الحل لمشكل الدفاع على الحرية والحفاظ على الديمقراطية، فلا نكران أن التجزئة تحول دون التحام جماهير الأمة العربية، بحيث تبقى جماهير كل قطر محصورة داخل حدودها، تواجه منفردة الحكم القائم الانفصالي بكل وسائل قمعه وردعه⁽²⁾.

وفي ظل تلك الظروف لم يستطع الفكر القومي أن يحدد أهدافه في الوحدة والوقوف ضد المخططات الاستعمارية، وخطر الحركة الصهيونية الذي عمل هو الآخر على إفشال مخططات الوحدة العربية التي كانت تهدف إلى وحدة سياسية وتطور اقتصادي وراقي حضاري واجتماعي، وازداد انتشار فكر التجزئة يوما بعد يوم، كما ازدادت معه الصراعات بين الدول العربية التي عجزت على مواجهة أبسط الخلافات بينها.

المبحث الثالث: العلاقات العربية عربية بعد كامب ديفيد

المطلب الأول: تأثير الدول الغربية في تذكية الصراعات العربية-عربية

لقد كانت الدولة العربية مبعث تهديد دولة عربية أخرى، وأغلب التهديدات كان مصدرها، مشاكل الحدود الموروثة عن الاستعمار، إلى جانب مشاكل أخرى، فالمتتبع

(1) رياض قاسم، المرجع السابق، ص 223.

(2) أحمد طربين، المرجع السابق، ص 321.

لتاريخ العلاقات العربية، يصطدم بخاصية مؤداها سيطرة اللاعقلانية على السلوك السياسي لهذه الدول، الأمر الذي جعل منازعاتها تتضاعف وتستمر لمدة طويلة، وخير مثال، هو الخلاف أو النزاع الحدودي بين الجمهورية اليمنية والمملكة العربية السعودية والذي دام أكثر من سبعين سنة والذي لم يسو بصفة نهائية ودائمة إلا يوم الجمعة 2 جوان 2006 حيث وقع البلدان اتفاق حول الترسيم النهائي لحدودهما المشتركة، ووضع حد لخلافاتهما الحدودية ويتضمن الاتفاق اعتماد الخرائط النهائية لترسيم الحدود البرية والبحرية، التي يزيد طولها عن 1300 كلم⁽¹⁾ والتي سهلت عملية الانقسام والتجزئة بين الدول العربية، وهذه المشاكل كانت تؤدي في كل مرة إلى صراع بين الدول العربية وصولاً إلى نزاعات مسلحة، وإهمال القضية الفلسطينية.⁽²⁾

إن الردع هو فن استخدام وسائل الحرب للحصول على الغرض، دون إعلان الحرب، لمنع العدوان وفتح المجال أمام السياسة العربية للتحرك في مرونة من خلال القوة، فممارسة السياسة دون قوة، هو عبث في النظام الدولي، إذ أن القوة شيء طبيعي في الحياة وممارستها أمر يتم بطريقة تلقائية والقوة لها صبغة الانتشار ولا تقف عند حد، إلا إذا واجهتها قوة أخرى تجبرها على الارتداد والتراجع⁽³⁾

1-توتر العلاقات الفلسطينية الأردنية:

لقد كانت العلاقة بين الأردن وفلسطين تقوم على عقد اتفاق مع إسرائيل، ومن هذا المنطلق كان من الضروري، أن يتفهم كل طرف ما هي أسباب الطرف الآخر لعقد اتفاقية مع الطرف الإسرائيلي، فبنفسه الأردن عقد اتفاق مع إسرائيل للاعتراف بحدود الأردن، وإلغاء

(1) عبد الحميد دغبار، تسوية المنازعات الإقليمية العربية بالطرق السلمية في إطار ميثاق جامعة الدول العربية، ط2، دار هومة، الجزائر، 2008، ص 305.

(2) بيان العساف انعكاسات الأمن المائي العربي على الأمن القومي العربي، أطروحة دكتوراه قسم العلوم سياسية والعلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والإعلام جامعة الجزائر 2005، ص 65.

(3) أمين حامد هويدي، الصراع العربي الإسرائيلي بين الرادع التقليدي والرادع النووي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987، ص 7.

فكرة بأن الأردن هو فلسطين إما بالنسبة لفلسطين عقد واتفاق الذي من خلاله سيتحقق له كيانا مستقلا، ولم يكن هدف كل من فلسطين والأردن التعاون⁽¹⁾ وذلك لانعدام الثقة بين الأردنيين والفلسطينيين، من أجل هدف إثبات هوية كل دولة بشكل منفصل عن الدولة الأخرى.⁽²⁾

2- الصراع العراقي الكويتي:

يعد من أخطر الأزمات العربية العربية⁽³⁾، حيث أحدث الاجتياح العراقي لكويت أزمة، حيث رسم صدام حسين⁽⁴⁾ خطة القوات العراقية من أجل التوغل في الأراضي الكويتية من خلال السيطرة على العاصمة ولكن الجيش الكويتي لم يكن مستعدا⁽⁵⁾، ولم تسجل المعارك حقيقية باستثناء بعض المعارك البسيطة قرب قصر حاكم الكويت وبعض الأماكن الأخرى حيث لا مجال للمقارنة بجيش العراق الذي اكتسب خبرة عسكرية كبيرة.⁽⁶⁾

(1) وقائع أوراق عمل مؤتمر العلاقات الأردنية الفلسطينية (1994) القدس: جمعية الاقتصاد العرب ص 18-19.

(2) الحمادة مصطفى و خليل الشفاقي وروزماري هو ليس 1988 العلاقات الأردنية الفلسطينية إلى أربعة سيناريوهات المستقبل ط2 عمان مركز الدراسات الإستراتيجية ص 142-158.

(3) محمد رضا فودة، الأمن القومي لخليج العربي مصر الصلاح للدارسات السياسية 1991، ص 35-36.

(4) ولد صدام حسين في 28 أبريل 1937 بقرية العوجة جنوب تكريت شمال العراق، اندمج في النشاط السياسي بالتحاقه بحزب البعث المعارض آنذاك للسلطة في العراق وهكذا كان انضمامه لصفوف هذا الحزب في سن العشرين من عمره أي سنة 1957 وبعد سنة من انضمامه لحزب البعث العراقي استحوذ هذا الأخير بقيادة عبد الكريم قاسم على السلطة بعد الإطاحة بفيصل الثاني ملك العراق. المزيد أنظر: نايلي عبد القادر التوجه السياسي للرئيس صدام حسين وأثره الإقليمي والدولي على العراق، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، العدد 17، (د ص).

(5) جمال كمال الأخطاء القاتلة شاهد على يوميات حرب الخليج الثانية ط1، مطابع الأوقاف، شركة الإعلانات الشرقية بيروت لبنان 1991، ص 49.

(6) سالينجر بيار ولوران إريك حرب الخليج الملف السري ط1، شركة المطبوعات لتوزيع والنشر بيروت لبنان 1993، ص 105.

وأمام رفض العراق لكل الحلول والمقترحات العربية، لسحب قوته من الكويت⁽¹⁾ ثم شن هجوم من الولايات المتحدة أمريكية والدول الغربية الحليفة وبعض الدول العربية للدفاع عن المملكة السعودية ضد التهديدات العراقية، تحت اسم عاصفة الصحراء، وانتهت بانسحاب القوات العراقية من الكويت⁽²⁾ ولم تكن هذه الأخيرة أقل خسارة من العراق من الجانب الاقتصادي فقد استنزفت الحرب كل ما لديها من أرصدة مالية⁽³⁾ وقد قامت القوات العراقية قبل انسحابها من الكويت، بتخريب حوالي 950 بئر من نفط كويتي وأشعلت فيها النيران⁽⁴⁾ وقد كان لهذه الحرب أثر على فلسطين فبدلاً من رفع مستوى تسليح وتجهيز مسرح الحرب الحقيقة مع إسرائيل⁽⁵⁾ حدث هذا الاستنزاف وسنفصل في هذا الاجتياح.

3- الصراع اللبناني السوري:

إن الحديث عن العلاقات اللبنانية السورية يؤدي بنا إلى الحديث عن سياسات الأنظمة والممارسات بين البلدين ويصل إلى حد العلاقات اللبنانية العربية واللبنانية الإقليمية وحتى الدولية بحيث يصبح من الصعب الحديث عن العلاقات لبنانية سورية بمعزل عن العلاقات اللبنانية المصرية مثلاً أو العلاقات اللبنانية الإيرانية أو عن السياسات والمطامع الصهيونية في لبنان أو حتى عن العلاقات اللبنانية الأمريكية والأوروبية⁽⁶⁾

(1) خلف صالح : أثار الاجتياح العراقي للكويت على العلاقات العراقية الأمريكية 1988-2008، رسالة ماجستير قسم العلوم السياسية جامعة الشرق الوسط للدراسات العليا عمان، الأردن 2010، ص 91-92.

(2) عبد القادر يحيوي المفارقات العربية وأزمة الخليج 1979 2000 ربط الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب الجزائر 2002، ص 25 ص 26 ص 158.

(3) محمد السيد السعيد، النتائج العربية والدولية لأزمة الخليج الثانية ط1 عالم المعرفة الكويت 1995، ص 691.

(4) واطسن بروس وآخرون الدروس العسكرية لحرب الخليج تر محمود برهوم ط1، المؤسسة العربية للدراسات ونشر بيروت، لبنان 1992، ص 123-125.

(5) عبد المنعم واصل الصراع العربي الإسرائيلي ط2 مكتبة الشروق الدولية القاهرة 2002، ص 102.

(6) معن بشور، مستقبل العلاقات اللبنانية السورية، مجلة المستقبل العربي، العدد 143، جاني 1991، مركز الدراسات العربية، ص 74، 73.

حيث دخل مجموعة من الجنود السوريين على متن سيارات الجيش السوري وقاموا بقتل احد الفلسطينيين المتعاونين مع الكيان الصهيوني، فتم اعتقالهم من طرف رجال الدرك اللبنانية وبدأت لبنان التحقيق معهم، فكان ذلك إعلان بتأزم العلاقات السورية اللبنانية⁽¹⁾ وبلغت الأزمة أوجهها عندما أعلن الرئيس اللبناني كميل شمعون ذو الميول الغربية تغير الدستور اللبناني بالترشح مرة أخرى للرئاسة، وعندها اشتدت الإشتبكات في لبنان كان قد سببا في التدخل السوري في الشأن اللبناني وكانت هذه الإشتبكات⁽²⁾، بين الطرفين بدلا من توجيهها إلى رفع مستوى التسليح والتدريب وتجهيز مسرح الحرب الحقيقية مع كيان الصهيوني.⁽³⁾

4-الصراع المصري السوداني:

حيث أن الحدود بين الدولتين لم تكن مرسومة كما ينبغي، بل كانت خاضعة للمد والجزر حيث قرر السودان التعاون مع السلطات البريطانية، بعد إبرام مصر اتفاقية مع إنجلترا وأصبحت الحدود الفاصلة بين الدولتين خط العرض 22 درجة شمال خط الاستواء وكان من أضرار اختبار هذا الخط، هو تقسيم أراضي بعض والتبادل بين الدولتين لذلك، صدرت قرارات لتعديل الحدود في مناطق ثلاث، فوضعت منطقة مجرى النيل ومنطقه عليا تحت إشراف إدارة السودان، أما الإدارة المصرية، فأعطي لها منطقة في الصحراء الشرقية وهي تقع جنوب الحدود في منطق المسافة بين مجرى النيل، وجبل عليا، إلى أنه بموعد الانتخابات البرلمانية في السودان، قد أدرجت حكومة الخرطوم منطقة مجرى النيل ومنطقة عليه ضمن دوائر انتخابية سودانية، وبهذا اشتدت أزمة بدلا من أن يستفاد منها للحرب مع إسرائيل.⁽⁴⁾

(1) بطرس غالي جامعة دول العربية وتسوية المنازعات المحلية المنظمة الغربية للتربية والثقافة والعلوم معهد البحوث ودراسات العربية بدون طبعة 1977، ص 133.

(2) مرجع نفسه، ص 17-18.

(3) عبد المنعم واصل الصراع العربي الإسرائيلي ط1، مكتبة الشروق الدولية القاهرة، 2002، ص 102.

(4) بطرس بطرس غالي، مرجع سابق، ص 16.

المطلب الأول: التوترات والصراعات العربية وأثرها على القضية الفلسطينية:

أ- انفصال الوحدة السورية المصرية 1961:

لم يكن التنسيق بين مصر وسوريا صادقا من الطرفين فقد كان كل يخفي خططه الحقيقية وكان الشك بينهما متبادلا⁽¹⁾ حيث أعطى غياب التنسيق بين هذه الدول الفرصة لإسرائيل لضربها الوحدة تلوى الأخرى دون أن تتح الفرصة لأي منها تقديم العون أو تحقيق الضغط على الأخرى⁽²⁾، حيث كانت هذه الوحدة، حبر على ورق، ولم يكن هناك تجهيز لحرب إسرائيل.⁽³⁾

ب- تورط مصر في حرب اليمن: لقد كان للمشاركة المصرية في حرب اليمن⁽⁴⁾ تأثير على القضية الفلسطينية، فلقد كان التدخل المصري حسب رأي الفريق عبد المنعم واصل مخففا كما قضت العمليات العسكرية في اليمن على جزء من الميزات التي كانت مخصصة للجيش بدلا من توجيهها إلى رفع مستوى التسليح والتدريب وتجهيز الحرب الحقيقية مع إسرائيل ونفصل أكثر في هذه النقطة.⁽⁵⁾

عدم التوافق بين مصر وسوريا في حرب 1973 وأثره على قضية فلسطين:

عدوان 1967 يونيو / حزيران:

في صباح حزيران بدأت 400 طائرة إسرائيلية بينها أحدث طائرات الميراج غاراتها على مصر وسوريا والأردن والعراق ساحقة خلال 17 غارة معظم طائرات سلاح الجو المصري التي كانت مصطفة على أرض المطارات العسكرية والتي دمرت مدارجها ولم تعد صالحة

(1) محمد عبد الغاني الجمسي ومحمد علان فهمي: **متلونات أكتوبر إغ عبده مباشر** ط1 دار الأوبرا المصرية مصر 1998م، ص 91.

(2) شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم تاريخ مصر المعاصر دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة 1997، ص 91.

(3) عبد المنعم، مرجع سابق، ص 102.

(4) محمد البحري حروب مصر في الوثائق الإسرائيلية تق، السفير حسن عيسى الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 2011، ص 164.

(5) عبد المنعم واصل الصراع العربي إسرائيلي من مذكرات وذكريات الفريق عبد المنعم ص 102.

للاستخدام ونفس المصير لفته مطارات الدول العربية الثلاث.⁽¹⁾ ويسترسل حاييم هرزوج في وصف الحرب قائلاً: "وبحلول مساء اليوم الثاني من الحرب بلغ مجموع ما تم تدميره من الطيران العربي 416 طائرة، 393 منها على الأرض وفقدت إسرائيل خلال العمليات 26 طائرة وهناك 58 طائرة فقط من المجموع الإجمالي للخسائر من الطائرات العربية سقطت خلال معارك جوية"⁽²⁾

وبتدمير سلاح الجو، غدت القوات البرية في سيناء بلا غطاء جوي وهكذا يكون تقصير المشير عامر وأركان قيادته، في إعداد الجيش المصري للمعركة فضلاً عن غياب الغطاء الجوي للقوات البرية لكن هذا لم يمنع من التصدي بقوة للعدو الصهيوني في عدة مواقع، فرفح لم يتم الاستيلاء عليها إلا بقوة الدبابات، ونفس الشيء بالنسبة لمواقع الجراد وأيضاً مطار العريش، لم يسقط إلا بعد معركة الدبابات، وقد حاول جاهدًا اللواء سعد الدين الشاذلي التقدم بفرقته المدرعة لعزل منطقة النقب وميناء إيلات عن بقية إسرائيل، لكن دون جدوى ورغم هذا القتال والصمود في اليومين الأولين للغزو إلا أنه سقطت مدينتا خان يونس وغزة في الساعات الأولى لليوم الثالث من الحرب.⁽³⁾

وأمام التفوق الساحق لإسرائيل، أبلغ محمود رياض ممثل الجمهورية العربية المتحدة لدى الأمم المتحدة محمد عوض القوني يوم 8 حزيران الموافقة على وقف إطلاق النار ورغم أن الأردن أعلن قبول وقف إطلاق النار، إلا أن إسرائيل واصلت احتلال الضفة الغربية في اليوم التالي، ونفس الشيء بالنسبة لسوريا، حيث أن القوات الصهيونية احتلت مواقع متقدمة في هضبة الجولان.⁽⁴⁾

(1) عوني فرسخ، المرجع السابق، ص 115.

(2) حاييم هرزوج، الحروب العربية الإسرائيلية 1948-1982، ترجمة بدر الرفاعي، القاهرة، دار سيناء 1993، ص 180.

(3) المصدر نفسه، ص 182.

(4) عوني فرسخ، المرجع السابق، ص 116.

وفي تقويم نتائج حرب ستة أيام كتب هير تزوغ قائلا: "بعد حرب الأيام الستة تغير الموقف الاستراتيجي، لصالح إسرائيل تغيرا جذريا، فلأول مرة في التاريخ أصبحت إسرائيل تتمتع بعمق دفاعي. ففي الجنوب أصبحت صحراء سيناء بمثابة عازل وترتب على سيطرة وإسرائيل على الضفة الغربية إبعاد القوات المعادية المحتلة عن الشريط الساحلي وخط الخصر" الضيق لإسرائيل والمناطق المحيطة بالقدس إضافة إلى عازل آخر للدفاعات الإسرائيلية، وفي الشمال أصبحت المدفعية والمدركات الإسرائيلية هي التي تهدد دمشق، على عكس ما كان قائما من تهديد سوري للجليل الشمالي، وأصبحت الأوراق بيد إسرائيل في شكل المناطق التي كانت تستخدم كنقاط انطلاق الهجوم على إسرائيل. وبوجه عام فإن الانتصار في حرب الأيام الستة كان مذهلا، إلى حد أن القيادة الإسرائيلية كانت أميل في بعض الأحيان أن تنسب لنفسها بعض الانجازات التي تحققت نتيجة للتراخي، ونقص التنسيق، وضعف القيادة في المستويات العليا على الجانب العربي أكثر مما تعود إلى الفاعلية الإسرائيلية⁽¹⁾

وهكذا فقد أحرزت إسرائيل نصرا عسكريا مذهلا بسبب قصور القيادات العربية إلا أن هذا العدوان فشل في إسقاط إرادة الممانعة والمقاومة العربية، حيث عمت الانتفاضات الوطن العربي من المحيط إلى الخليج مؤكدة رفض الاستسلام مفشلة ما استهدفه العدوان الصهيوني المؤيد أمريكا.⁽²⁾

لقد شهدت حرب 1973 إذا ما قورنت بحرب حزيران 1967 استخداما كبيرا لصواريخ جوجو وجو سطح فضلا، عن الصواريخ التي تطلق من السفن، إلا أن هناك شح في المعلومات حول عدد الطائرات التي أسقطت بصواريخ جوجو الأمريكية ويشرح الخالدي معنويات الآلاف المتصارعة بأنها كانت مرتفعة في الصف العربي رغم الصعوبات وكانت تكتيكية هجومية في 1973 مقارنة مع 1967 التي كانت دفاعية فقط، وكان الانتشار

(1) عوني فرسخ، المرجع السابق، ص 116.117

(2) المرجع نفسه، ص 117.

التكتيكي العربي، يفتر للمرونة عكس الاسرائيليين وقد أظهرت حرب 1973 أن القوى المحلية في الشرق الأوسط بقيت تعتمد بقوة على الإمدادات الخارجية من الأسلحة المتطورة ولقد فشل الرادع الإسرائيلي المعتمد على الحدود الطبيعية من منع هجوم عربي إلى أنه صعب على العرب، تحقيق مكتسبات على الأرض، وهذا يعود حسب الخالدي، إلى ثلاث عوامل، تحدد قدرة بلد ما على خوض الحرب، وهي القدرة الاقتصادية والتكنولوجية والقدرات الإدارية، والأساس السياسي لقوتها العسكرية ويؤكد على أنه رغم محاولات إسرائيل الوصول إلى الاكتفاء الذاتي، فإن حرب 1973 أظهرت مدى اعتمادها على الولايات المتحدة وأن كلفة هذه الحرب كانت أكثر تأثيراً على إسرائيل منها على الدول العربية⁽¹⁾، حيث في حرب سنة 1973 دخل الجيش المصري ليس بهدف تحرير كل المناطق المحتلة وإنما لأسباب ذاتية⁽²⁾ حيث قبل المصريون بوقف إطلاق النار، لكن السوريين رفضوا ذلك واتهموا السادات الرئيس المصري⁽³⁾ بالخيانة وعدم إتمام الخطة المرسومة.⁽⁴⁾

المطلب الثاني: الصراعات العربية حول المسألة الفلسطينية:

ب- المستوى العربي المستوى الفلسطيني:

(1) ربيع الأسير، حرب تشرين، مجلة الشؤون الفلسطينية، العدد 62، مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية، 1977، ص 100 - 101.

(2) سعد الدين الشاذلي مذكرات حرب أكتوبر ط4 سان فرانسيسكو دار البحوث الشرق الأوسط الأمريكية 2003، ص 354.

(3) محمد أنور السادات: ولد أنور السادات في 25 ديسمبر 1918 في ميت أبو الكرم، مصر، خدم أنور السادات في الجيش المصري قبل أن يشترك في الإطاحة بالملكية في خمسينيات القرن الماضي، شغل منصب نائب الرئيس قبل أن يصبح رئيس عام 1970 وعلى الرغم من مواجهة بلاده مصاعب باقتصادية داخلية إلا أن السادات فاز بجائزة نوبل للسلام عام 1978 لدخوله اتفاقية سلام من الكيان الإسرائيلي واغتيل بعد ذلك بزمان قصير في 06 أكتوبر 1981 في القاهرة. أنظر: من هو أنور السادات: anwar sadat arageek على الموقع <https://www.arageek> تم الإطلاع عليه يوم 31 أوت 2022 على 15:29.

(4) بيتر مانغولد تدخل الدول العظمى في الشرق الأوسط تر: أديب شيش، دمشق طلاس للدراسات والترجمة والنشر (د.س) ص 341.

منذ ظهور وعد بلفور⁽¹⁾ 1917 اتضح أن هناك علاقة خاصة بين المستوى العربي والمستوى الفلسطيني ويستنتج ذلك من الميثاق الفلسطيني الأول (مؤتمر جمعيات فلسطين المسيحية الإسلامية) المنعقد في جانفي 1919 بالقدس فالوعد أصدره وزير الخارجية البريطاني آرثر بلفور في 2 نوفمبر 1917 إثر ضغوط الوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية، والذي كان قد كلفه حاييم وايزمن، بمهمة الحصول على وعد بإنشاء وطن يهودي في فلسطين جاء فيه: (إن حكومة جلالة الملك تتظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جليا أنه لن يتضمن عملا من شأنه أن يغير الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى)⁽²⁾ والذي رفض وعد بلفور واعتبر فلسطين جزءا من سوريا وطالب باستقلال كامل فلسطين ضمن إتحاد عربي.

وتصرح د. سهيلة الريماوي عن خصوصية العلاقة بين المستوى العربي والمستوى الفلسطيني: "إن فلسطين لم تكن تاريخيا وحدة سياسية ولا إدارية حتى بداية الانتداب الإنجليزي، فخلال الحكم العثماني كانت فلسطين تقع في بلاد الشام التي تقع بين آسيا الصغرى ومصر والتي تضم ولايات حلب، وبيروت، ودمشق، كما تضم متصرفات جبل لبنان ومتصرفة القدس ومتصرفة دير الزور.⁽³⁾

(1) وعد بلفور 1917: جاء تصريح بلفور بمثابة المحصلة للجهود التي قام بها زعماء الحركة الصهيونية وثمره للتحالف بينها وبين الحكومة البريطانية فالبدائيات الأولى لفكرة إنشاء وطن خاص باليهود يجمع شتاتهم ويكون حارسا على مصالح دول أوروبا الاستعمارية في الشرق إلى ما قبل الحملة الفرنسية على مصر ويتجلى ذلك بوضوح في خطاب نابليون لكي يكونوا عوناً لهم في هذه البلاد. للمزيد أنظر: سبع شافية، تطور الانتداب البريطاني على فلسطين 1920-1948، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر جامعة محمد خيضر بسكرة 2014-2015، ص 35.

(2) علي الدين هلال، المرجع السابق، ص 28

(3) سهيلة الرماوي، الرواد العربي والقضية الفلسطينية، مجلة قضايا عربية، نوفمبر 1991، ص 160.

وفي نفس الصدد يصرح د. إبراهيم إيراش: "إن الشعب الفلسطيني كان يعتبر نفسه جزءا من الأمة العربية وتحديدا جزءا من سوريا الكبرى ولم يلحظ الفلسطينيون أي خصوصية إقليمية لهم، إلا بعد تراجع الاندفاعية القومية الأولى، وسقوط الحكومة الفيصلية في دمشق في سنة 1920 وتفسخ القومية العربية إلى تجمعات إقليمية متعددة.⁽¹⁾

إن نكسة حرب 1948 وضحت طبعة العلاقة بين مستوى الرأي العام العربي والمستوى الفلسطيني ولها عدة انعكاسات على الدول العربية إذ تسببت في سقوط حكومة النحاس باشا في مصر، وفي زيادة تصعيد الضباط، ضد النظام الملكي، وضد المستعمر البريطاني وبحلول عام 1949، بدأت الانقلابات العسكرية في سوريا، والتذمر الشعبي في الأردن، والعراق، وأدرك ساعتها الرأي العام العربي خطورة التواجد الإسرائيلي في المنطقة ذلك التواجد الذي عبر عنه الرئيس الأمريكي ترومان قائلا: "لقد قامت إسرائيل في منطقة الشرق الأوسط لكي تتصدى لتيار النعرة الوطنية فإذا لم تستطع أن تحقق هذا فلا أقل من أن تجتذبه بعيدا عن مصالح البترول الأمريكي في الشرق الأوسط."⁽²⁾

فالشرق الأوسط له أهمية في كتابات السياسة الدولية بسبب النفط والاستراتيجية فضلا عن عدم الاستقرار الإقليمي، وهذا منذ بداية الحرب العالمية الثانية، إلى أواسط السبعينات إلى الآن خاصة بعد تحول مركز القوى الدولية والتبادلات في التكنولوجيا والأسلحة وتزايد أهمية النفط كمصدر للطاقة خاصة أن الشرق الأوسط عرف في داخله تحول سريع في أشكال التطورات الإقليمية من جهة وتزايد القوة الاقتصادية والسياسية للدول المنتجة للنفط.⁽³⁾

(1) د.إ. إيراش، البعد القومي للقضية الفلسطينية، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 1978، ص 8.

(2) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 368.

(3) بتر مانغولد ، تدخل الدول العظمى في الشرق الأوسط، ترجمة أديب يوسف شيش، دار الطلاس للدراسة والترجمة والنشر، ديمشق، دون سنة، ص 33.

لقد كان للحروب العربية الإسرائيلية 1948 و 1967 و 1973، وحتى اتفاقيات كامب ديفيد⁽¹⁾ -التي لم تغير من موقف إسرائيل من العرب حيث وصفت الرئيس المصري أنور السادات بالنازي وبعد اغتياله، عبر أحد زعماء حركة غوش أمونيم الإسرائيلية اليمينية، عن فرحته من اغتيال السادات قائلاً: "هكذا يكون رد الرب لأعدائه"⁽²⁾ أو هناك عدة انعكاسات على النظام الإقليمي العربي، زيادة على التصور القطري ويعبر عن ذلك د. إبراهيم إيراش قائلاً: "... فإن صيرورة الأحداث تبين لنا أن الواقع العربي أخذ يفقد قدرة التحكم في ضوابط تطوره الحضاري ويفقد القدرة على إبقاء الصلة بين واقعه المعاش وجذوره القومية وهويته العربية الوحودية ذلك أن المنطق الإقليمي الذي زرعت بذوره في اتفاقيات سايكس بيكو⁽³⁾ وفي سلسلة الاستقلال الشكلي لأنظمة الحكم العربية هذا المنطق بدأ يهيمن على مراكز الحكم والتحكيم في تطورات الواقع وفي رسم ملامح جديدة للأمة العربية"⁽⁴⁾.

إن من تبعات هذه المعاهدة السرية على العرب أنهم رغم استقلالهم عن فرنسا وبريطانيا، لم يخرجوا عن الأطر التي رسمها هذان الاستعماران البغيضان، فتهشمت بذلك

(1) اتفاقية كامب ديفيد: بين مصر والكيان الإسرائيلي وقعت يوم 17/09/1978 وقعها من الجانب المصري أنور السادات ومن الجانب الإسرائيلي مناحيم بيغن "menahem begen" بسبب العجز العربي عن تحقيق حسم عسكري في حرب رمضان أكتوبر 1973 لصالح قضيتهم فلم يتحقق هدف أو مادونه في إستعادة الأراضي العربية المحتلة عام 1967 وزيارة السادات المفاجئة دالي الكيان الإسرائيلي في 19 شرين الثاني نوفمبر 1977 حيث ألقى خطاباً في "الكنيست" الإسرائيلي ودعا إلى تسوية سلمية للصراع العربي الإسرائيلي وسبب الإعلان عن إجراء مفاوضات علنية ومباشرة بين مصر وإسرائيل برعاية اليوم أ انتهت في الأخير بالتوقيع على اتفاقية كامب ديفيد التي دخلت حيز التنفيذ في 26 آذار مارس 1979. للمزيد أنظر: (الطاهر فرحات، قضية فلسطين بين مشروع المقاومة والمفاوضات، مرجع سابق، ص 137).

(2) أحمد سعيد نوفل- دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، ط 2، 2010، مركز الزيتونة، بيروت، لبنان، ص 126.

(3) اتفاقية سايكس بيكو: 1916 عقدت بين بريطانيا وفرنسا في ماي 1916 وتولى المفاوضات على الجانب الفرنسي جورج بيكو بينما تولاهما من الجانب البريطاني سايكس مارك وحتى لا يؤثر الخلاف حول فلسطين في مجهود حرب الحلفاء، وضع بروتوكول يوفق بين مصالحهم وحرر جورج بيكو ممثل وزارة الخارجية الفرنسية والسير مارك سايكس ممثل وزارة الخارجية البريطانية، في عام 1916 مشروع اتفاق في ماي 1916 ويقسم هذا الاتفاق الشرق الأوسط إلى خمس مناطق. للمزيد أنظر: سبع شافية، تطور الانتداب البريطاني على فلسطين 1920-1948، مرجع سابق، ص 32.

(4) د. إيراش، البعد القومي للقضية الفلسطينية مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 1978، ص 249.

صورة الأمة الواحدة في الوطن الواحد وغابت فكرة الأخوة والتضامن والمصير الواحد، أمام شهوة السلطة والفردية والأنانية، وبذل الكلام عن الأمة العربية، أصبح الكلام عن الأمة المصرية العراقية السعودية الأردنية السورية والسودانية والمغربية واليمينية وهكذا أصبحت الأمة أماما والوطن أوطانا وشعوبا لكل دولة منها علمها وجيشها ومتحفها وفريقها الكروي، وانعكست هذه الصورة على حركة الإنسان العربي داخل هذه الحدود أو الأسوار المصنوعة، وتراجعت القيم أمام مصالح المادية واختفت نداءات الوحدة، وهكذا أصبحنا نسير على خطى سايكس بيكو بعد رحيل الاستعماري.⁽¹⁾

كما أن ابسط قواعد الأمن القومي، تشير إلى أن فلسطين هي من ضرورات الأمن المصري منذ عهد الفراعنة، ووجود دولة معادية كإسرائيل تعتبر مهدد قاتل لأمن مصر إذ أن سلامة فلسطين من ضروريات الأمن المصري.⁽²⁾

وعموما العلاقة بين المستوى العربي والمستوى الفلسطيني تبقى علاقة ذات تأثير كبير على السلوك السياسي العربي أكان يتعلق بالعلاقات العربية- العربية أو حتى العلاقات العربية الدولية.⁽³⁾

ج- العلاقات العربية - العربية والقضية الفلسطينية:

تؤثر العلاقات العربية على القضية الفلسطينية كما تحدد هذه الأخيرة طبيعة التفاعلات وتختلف شدة العلاقة من دولة عربية إلى أخرى حيث يمكن التمييز بين دول الطوق أو دول المواجهة والدول التي بها تواجد فلسطيني كبير وباقي الدول العربية الأخرى وقد أثر التضاعف السكاني الناتج عن المواجهات مع إسرائيل ما كثف الهجرات الفلسطينية وحتى من خلال التوسع الجغرافي، لإسرائيلي، هذا التوسع الذي خلف لنا فترتين: الأولى الصراع

(1) جمعة حماد ، الوفاق الدولي والصراع العربي الصهيوني دار البشير، الأردن، 1989، ص 39
(2) جمال عبد الهادي محمد مسعود ووفاء محمد رفعة جمعة، ليس لليهود حق في فلسطين، ط2، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 2001، ص 3.
(3) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 369.

فيها عربي إسرائيلي حول القضية الفلسطينية الثانية الصراع فيها أيضا عربي إسرائيلي حول قضية تحرير الأراضي المحتلة أي مرحلة ما بعد 1967 (احتلال الجولان وسيناء فضلا عن الضفة الغربية وغزة).

إن المتتبع لتاريخ العلاقات العربية يصطدم بخاصية مؤداها سيرة اللاعقلانية على السلوك السياسي لهذه الدول الأمر الذي جعل منازعاتها تتضاعف وتستمر لمدة طويلة، وخير مثال على ذلك الخلاف أو النزاع الحدودي بين الجمهورية اليمنية والمملكة العربية السعودية، والذي دام أكثر من سبعين سنة، ولم يسو بصفة نهائية ودائمة إلا يوم الجمعة 2 جوان 2006⁽¹⁾

زيادة على العاملين الجغرافي والسكاني، هناك أيضا العامل الإيديولوجي الذي يحدد هو أيضا نمط التفاعلات العربية - العربية حول القضية الفلسطينية⁽²⁾ فالصراع الإيديولوجي داخل النظام الإقليمي العربي كان له تأثير مباشر على القضية الفلسطينية. فالدكتور أحمد يوسف أحمد وظف في دراسته حول الصراعات العربية - العربية تصنيف الدول العربية إلى دول تقدمية ودول وسط ودول محافظة وهنا يطرح الاستفسار حول العلاقة بين طبيعة الأنظمة العربية من جهة والصراعات حول القضية الفلسطينية من جهة أخرى.⁽³⁾

أي الاستفسار حول طبيعة العلاقة بين القضية الفلسطينية (وتطورها) وبين التجانس الإيديولوجي (وتطوره).

وحسب تصريح أ. حسنين هيك في مقابله مع مجلة المستقبل العربي فإن القضية الفلسطينية تعيش في داخل حصار الخلافات العربية وحصار التناقضات العربية أي أن

(1) عبد الحميد دغبار، تسوية المنازعات الإقليمية العربية بطريقة سلمية، دار هومة، الجزائر 2007، ص 305.

(2) محمودي عبد القادر، المرجع السابق، ص 370.

(3) المرجع نفسه، ص 371.

التحرك الفلسطيني مرتبط بالسلوك السياسي العربي وقد يتسبب هذا الارتباط في نزاعات بين الدول العربية والطرف الفلسطيني خاصة وأن السلوك العربي تجاه إسرائيل كما عبر عنه صلاح زكي يتراوح "بين عجز" إستراتيجي كامل أو إستراتيجيات جزئية ذات طابع إقليمي أو إستراتيجيات مرحلة نجحت في تحديد هدف الحرب وعجزت عن تحديد طبعة السلم الذي يعقب هذه الحرب.⁽¹⁾

لقد تطور الفكر السياسي الفلسطيني المواقف الفلسطينية والتي تنعكس على طبيعة العلاقة بين المد العربي، والمد الفلسطيني بفضل الاستفادة من فترة الانتداب الإنجليزي على فلسطين ما وضع خصوصيات التصدي الفلسطيني للمشروع الصهيوني وأيضاً بسبب الخطأ الإستراتيجي الذي ارتكبه الدول العربية في مواجهتها مع إسرائيل، بسبب ثلاثة عوامل رئيسية هي عجز القيادات العربية عن الإحاطة بأبعاد المواجهة مع العدو الإسرائيلي وعدم وضوح الهدف السياسي مع الصراع والتناقض الأساسي بين المحتوى الوطني الثوري للصراع وبين الشكل التنظيمي الرئيسي الذي تمت من خلاله ممارسة هذا الصراع.⁽²⁾

المطلب الثالث: السلوك السياسي والمقاومة الفلسطينية

لمعرفة أثر الصراعات العربية - العربية على القضية الفلسطينية، يجب الإطلاع على السلوك السياسي الفلسطيني والتصور الفلسطيني للعلاقة بين قضيته والمد العربي، ولاستيعاب مميزات السلوك السياسي الفلسطيني يجب العودة القهقرة لتتبع تجربته في انهيار الاستعمار البريطاني وفي مواجهة المشروع الصهيوني وهذا يؤدي بنا إلى فهم طبيعة التناقضات الفلسطينية وعلاقتها بالتفاعلات داخل النظام الإقليمي العربي⁽³⁾ وعلى هذا علينا الانتباه على أن الحركة الفلسطينية مرت بمرحلتين هامتين، فترة الانتداب البريطاني وفترة

(1) صلاح زكي: بعض قضايا الإستراتيجية العربية الوطن العربي القاهرة 1983، ص 43.

(2) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 371.

(3) لمن أراد أن يتوسع في الموضوع ينظر: حسن حنفي، الواقع العربي الراهن، ط1، دار العين للنشر، مصر، 2012.

هجرة اليهود إلى فلسطين فالمرحلة الأولى تبدأ من صدور وعد بلفور 1917 إلى غاية سقوط الحكومة فيصل في 1920 وفي هذه المرحلة كانت أهداف الحركة الفلسطينية نصب ضمن أهداف الحركة الوجدوي أما المرحلة الثانية فإنها تمتد لغاية 1948 والتي عرفت بظهور الوطنية نتيجة التدخل العربي في الشأن الفلسطيني أثناء ثورة 1936 وبالتالي فالتحول الذي عرفه الفكر السياسي الفلسطيني من القومية إلى الوطنية تعود إلى التناقض السائد بين الممارسة السياسية والأفكار القومية الأمر الذي يفسر بلورة حركة فلسطينية سياسية ويشكل أحد مصادر النزاعات⁽¹⁾ فضلا عن الخلافات العشائرية داخل الفلسطينيين.⁽²⁾

أ- الممارسة السياسية الفعلية والفكر القومي:

نظرا للتحالفات مع الدول الغربية خاصة بإنجلترا فإن السلوك السياسي ظل مقيدا أمام الإستراتيجية القومية فاكتفت بالشعارات وهذا يتناقض مع الممارسة السياسية الحقيقية وهكذا إمتص الفكر القومي الوجدوي المكون الوطني للقضية الفلسطينية إلى أوائل العشرينات وبعد اتفاقية سايكس بيكو في 1916 التي تضمنت تقسيم المنطقة العربية إلى عدة مناطق أشير إلى كل منها بلون، منطقة باللون الأسود تخضع لإدارة دولية وتشمل فلسطين، ومنطقة باللون الأحمر تخضع للحكم البريطاني وتضم البصرة وبغداد، ومنطقة باللون الأزرق تخضع للحكم الفرنسي وتشمل ساحل سوريا⁽³⁾ بين فرنسا وبريطانيا ووضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني بداية 1920م ظهر على إثرها الفكر الفلسطيني والوطنية الفلسطينية لكن دون عزل الفكر القومي الوجدوي عن المقاومة الفلسطينية؛ بل ظهر داخل هذه الأخيرة مؤيدي الاتحاد مع الأردن وأنصار الوطنية وهذا ما أدى إلى نشوب النزاعات بين الحركات الفلسطينية وسببها أن أنصار القومية العربية يعتبرون أن الهدف الرئيسي فيها هو تصفية

(1) علي الدين هلال، المرجع السابق، 24.

(2) والخلافات العشائرية خاصة بين عائلتي النشاشيبي للتعاون مع بريطانيا وعائلة الحسيني الراضة له.

(3) علي الدين هلال ، المرجع السابق، ص 24.

الاستعمار وتحرير فلسطين، بينما الوطنيين أوصلهم سلوك الأنظمة العربية إلى قناعة مفادها حتمية الاعتماد على الذات، خاصة بعدما قامت بعض العائلات الإقطاعية العربية المقيمة بفلسطين بتشجيع الاستيطان اليهودي وبيع الأراضي للوكالة اليهودية. وهكذا ظهر وتدعم الفكر الوطني الفلسطيني الذي عبر عنه المؤتمر الفلسطيني الثالث المنعقد في ديسمبر 1920⁽¹⁾ منذ سقوط الحكومة العربية في دمشق وضرب الثورة العراقية في نوفمبر 1920، وفرض الانتداب على فلسطين⁽²⁾، لذا يصعب فصل بعض النزاعات الفلسطينية - الفلسطينية عن طبيعة علاقات مختلف الحركات السياسية الفلسطينية بالدول العربية التي كان بعضها مرتبط ارتباطا وثيقا ببريطانيا.

ب- الصراعات الفلسطينية - الفلسطينية والدور البريطاني:

لم يعرف تاريخ الفلسطينيين الاختلاف والتنافس على النفوذ والمكانة بين الزعامات الفلسطينية إلا بعد ظهور العائلتين المقدسيتين عائلة الحسيني والنشاشيبي حيث لجأت سلطات الانتداب إلى سياسة التعيينات لتعميق التنافس والتنازع بينهما فدعمت راغب النشاشيبي رئيسا لبلدية القدس في سنة 1920 وعينت أمين الحسيني في منصب المفتي 1921 إلى 1937 وقد كرس هذا الصراع الداخلي ضعف الفلسطينيين وأضعف من قدرتهم على مواجهة المشروع الإسرائيلي وإفشاله، حيث بنشأة إسرائيل في 1948 وجد الفلسطينيون أنفسهم منهكين داخليا وغير مهئين لمواجهة هذا الكيان.⁽³⁾

والغريب في الأمر أن كل هذه الانتفاضات والثورات التي حدثت في خمسينات وستينات القرن العشرين كانت رافضة للضغوط الخارجية ومتعطشة للتحرر من الهيمنة الاستعمارية منادية بالتصدي للأطماع الاستعمارية وتحرير فلسطين ونصرة شعبها، بينما أصبح

(1) في هذا المؤتمر طلب المؤتمرين تشكيل حكومة وطنية فلسطينية ووضع الميثاق الوطني الفلسطيني.

(2) محمودي عبد القادر، مرجع سابق ص 374.

(3) أشرف الصقر أبو الندى وآخرون، القضية الفلسطينية بقعة ضوء في واقع عربي مظلم، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2016 ص ص 110، 111.

مطالب الثائرين بعد ذلك حول شؤون الداخل القطري وعيوبه من قهر واستبداد ودكتاتورية سياسية وتفاوت طبقي وانتشار الفساد بفعل تحالف بين أهل السلطة وأصحاب الثروة في القرن الواحد والعشرين.⁽¹⁾

إن الذي يفسر النزاعات في فلسطين هو الوضع الاستعماري الاستيطاني المزدوج لها بين المستعمر الصهيوني من جهة والحكم البريطاني من جهة أخرى.

لقد اضطرت سياسة بريطانيا بعض الحركات الفلسطينية إلى تبني مواقفها وقبول الكتاب الأبيض واعتبار التعاون مع بريطانيا عاملاً مساعداً كما كان لهذه النزاعات صلة بالخلافات العشائرية الفلسطينية خاصة بين عائلتي الحسيني والنشاشيبي التي تولت قيادة بعض الحركات الفلسطينية فإن كان أمين الحسيني يرفض التعاون مع بريطانيا باعتبارها تعرقل النضال الفلسطيني فإن عائلة النشاشيبي تعتبر التعاون مع بريطانيا لا يتعارض مع النضال القومي كل هذه التناقضات حول دور بريطانيا المرتبط بالعلاقة بين الوطنية والقومية قد استمرت فضلاً عن ظهور أحزاب ذات اتجاهات متناقضة حيث أسست عائلة النشاشيبي حزب الدفاع الوطني المعتمد في سياسة على الدور البريطاني بينما أسس المفتي حاج أمين الحسيني حزب الاستقلال في 1932 وهكذا أوصلت الخلافات العشائرية إلى الميدان السياسي⁽²⁾ كما ظهرت فصائل عز الدين القسام الرافضة لمشاريع الحل السياسي للقضية الفلسطينية ما زاد النزاعات حول استراتيجيات المقاومة خاصة بعد ثورة 1936 التي سلطت الضوء على مواقف فلسطينية متناقضة حول أهداف هذه الثورة والاستراتيجيات المعتمدة، فالمفتي حاج أمين الحسيني الذي لا يرى في الاعتماد على بريطانيا لحل القضية الفلسطينية المخرج في نفس الوقت لم يعتمد إستراتيجية واضحة للحل العسكري بينما حددت حركة عز الدين القسام إستراتيجيتها حسب دور بريطانيا معتبرة إياها المتسبب الرئيسي في

(1) أحمد يوسف أحمد وآخرون، حال الأمة العربية 2012، 2011، معضلات التغير وآفاقه، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2012، ص 193-194.

(2) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 375.

تدهور الوضع داخل فلسطين لصالح اليهود، أما تيار النشاشيبي فيرى الصداقة مع بريطانيا والاعتماد على الدول العربية الموالية لها المخرج لإيجاد حل سلمي.⁽¹⁾

وقد بينت هذه النزاعات مواقف الحركات الفلسطينية من الأحداث المختلفة كمشروع تقسيم فلسطين إلى دولتين يهودية وعربية الذي اقترحتة اللجنة الملكية البريطانية والكتاب الأبيض الذي صدر في 1939 والذي رأت بعض الحركات الفلسطينية فيه وسيلة بريطانية للهيمنة على المنطقة بينما أيدته حركات أخرى كحزب الدفاع أما الهيئة العربية العليا المكونة من قيادات سياسية للثورة فقد انقسمت إلى قسمين يرى الأول منها أن في قبول الكتاب الأبيض حلا مرحليا لصالح العرب⁽²⁾ بينما رفض القسم الثاني برئاسة أمين الحسيني هذا الكتاب باعتبار أنه لا يستجيب لمطالبهم ولا لطموحاتهم.

وحسب تحليل أحمد الشقيري فإن غاية بريطانيا من وراء الكتاب الأبيض هو تقسيم القيادات الفلسطينية حيث يقول: "كان معروفا في الأوساط الرسمية أن الحكومة البريطانية كانت مستعدة لأن تتعاون في تنفيذ الكتاب الأبيض مع جمال الحسيني وليس مع أمين الحسيني بوصف هذا الأخير مسئولا عن الثورة."⁽³⁾

وهكذا تميزت الساحة الفلسطينية بالاختلافات والنزعات أثناء مقاومة بريطانيا والصهيونية رغم أن القضية الفلسطينية تميزت بالبعد القومي إلا أنه في الفترة الأخيرة كالانتداب البريطاني ظهر تصور فلسطيني خاص.

أ- تطور المواقف بفضل علاقاتها ببريطانيا:

اعتبرت بعض الدول العربية الرئيسة مرتبطة بأخلاق واتفاقيات مع بريطانيا خاصة العراق ومصر والأردن قبل حرب 1948، المعاهدة البريطانية العراقية في 1930 والبريطانية

(1) مرجع نفسه، ص 376-377.

(2) محمد علي حشلة: فلسطين والصراع الدولي الجزء الأول، الطبعة الثانية الحضارة للدعاية والنشر والإعلان القاهرة، 1987 ص 85.

(3) أحمد الشقيري: أربعون عاما في الحياة العربية والدولية، دار النهار بيروت 1966، ص 43.

المصرية في 1936 والمعاهدة البريطانية الأردنية في 1940 فضلا عن قيادة الضابط البريطاني غلوب باشا للجيش الأردني، وإشراف بريطانيا الكلي عليه كما كانت بريطانيا قواعد عسكرية في العراق ومصر.

ونظرا لارتباط بعض الدول العربية ببريطانيا وفق معاهدة ثنائية فقد كان لهذه الأخيرة دور ومكانة في عملية صنع القرار يعبر عنه شفيق الرشيدات قائلا: "هذه المعاهدة كانت تحتم على الطرفين التشاور حول كل ظرف يمكن أن يؤدي إلى حرب أو إلى تهديد بالحرب بين احدهما وطرف ثالث".⁽¹⁾

إن الصراعات العربية ضاعفت من دور ومكانة بريطانيا في هذه الصراعات أو فيما يخص القضية الفلسطينية فعلى المستوى الفلسطيني تعتبر معرفة طبيعة العلاقة بين رئيس الهيئة العربية العليا أمين الحسيني وبريطانيا، وبينه وبين العراق، والأردن سبيل لفهم إستراتيجية وأهداف حرب 1984 مع إسرائيل وبالتالي استيعاب النزاعات التي صدرت عنها.⁽²⁾

والتحليلات حول الحرب ضد إسرائيل تقول أن الدول العربية لم تكن ترغب في الحرب باعتبار أن مصر اتخذت قرار بعدم مشاركة قواتها في أي عملية خارج الأراضي المصرية

(1) شفيق الرشيدات، فلسطين تاريخيا ... وغيره... ومصيرا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991، ص 210.

(2) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 382-383.

وأيضاً الملك عبد العزيز آل سعود⁽¹⁾ كان يفضل تدعيم الفلسطينيين بالسلاح والمال لمقاومة الهجمات الصهيونية بدلاً من تدخل الجيوش العربية باعتبار أنها ضعيفة.⁽²⁾ لكن بالرغم من هذا التردد السياسي العربي إلا أن الدول العربية دخلت الحرب دون تحديد الدوافع وأسباب دخول الجيوش العربية في هذه الحرب وهذا هو مصدر الصراعات العربية أثناء هذه الحرب.

ب- قرار الدخول في الحرب جر إلى اندلاع الصراعات العربية:

لقد اجبر الرأي العام العربي الدول العربية إلى المشاركة في الحرب بواسطة جيوش عربية تحت قيادة الملك عبد الله وبالتالي تحت إشراف "غلوب باشا" أي بريطانيا وذلك بالإضافة إلى السياسات الإقليمية لبعض من هذه الدول العربية.⁽³⁾ وعن هذه الدوافع يقول طارق البشري: "البعض في هذه الحركات دخل المعركة ونصب توسيع رفعة بلاده على حساب شعب فلسطين، والجيش المصري دخل الحرب استجابة لمشاعر الجماهير التي كانت تطالب بتدخل الكفاح المسلح ضد الصهيونية، وكذلك مسابقة جماعة الإخوان المسلمين الذين أرسلوا قواتهم إلى فلسطين.⁽⁴⁾

(1) عبد العزيز آل سعود: هو ملك ومؤسس المملكة العربية السعودية هو عبد العزيز عبد الرحمن بن فيصل بن تركي، ولد عام 1876 في مدينة الرياض في منطقة نجد وسط الجزيرة العربية، قام بتأسيس أغلب الوزارات والمؤسسات التي نقلت المملكة من الحياة البدائية إلى الحياة المدنية المتحضرة كإنشاء وزارة الدفاع، الخارجية الداخلية، والمواصلات ومجلس الثوري ونظام التلغراف والتلفونات، والطيران والإسعاف والغرفة الصناعية والتجارية وهيئة الإذاعة وغيرها. وامتد حكمه 54 عاماً. وتوفي في الطائف إثر نوبة قلبية؛ نتيجة مضاعفات مرض تصلب الشرايين في 1953/11/09 عن عمر يناهز 77 سنة. ودفن في مقبرة العود في الرياض. أنظر موسوعة المحيط، 27 يوليو 2018 <https://olmoheet.net>

(2) محمود رياض، مذكرات محمود رياض، الجزء الأول، دار المستقبل العربي 1985، ص 22، وكذلك أحمد الشقيري أربعون عاماً في الحياة العربية الدولية دار النهار، بيروت 1966، ص 274.

(3) محمودي عبد القادر، مرجع السابق، ص 384.

(4) طارق البشري: الحركة السياسية في مصر 1945-1952، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة 1972، ص 272.

وعبر شفيق الرشيدات عن شعور بعض المحليين من هذه الحرب بقوله: "لم يتردد البعض في اعتبار أن الزحف الرسمي العسكري (العربي) على فلسطين جاء كخطة بريطانية".⁽¹⁾ لقد اعتبرت المنظمة الإقليمية العربية أن الجيوش العربية وحدها تستطيع إنفاذ عروبة وحماية عرب فلسطين لذا جاءت قراراتها بحل جميع المنظمات العسكرية الشعبية في فلسطين وإبعادها عن ميدان المعركة وأيضاً حرمان جميع الأحزاب والهيئات السياسية الفلسطينية من الاشتراك في العمليات العسكرية حتى اعتبر أمين الحسيني رئيس الهيئة العربية العليا أنه تم تجريد الحركة الوطنية الفلسطينية من حقوقها الطبيعية في الكفاح الوطني وتنظيم توجيهه⁽²⁾، وهكذا أدت قرارات جامعة الدول العربية إلى تهميش دور الفلسطينيين الأمر الذي تسبب في توتر العلاقات بين الطرف الفلسطيني والبعض من هذه الدول العربية.⁽³⁾

إن المفتي أمين الحسيني⁽⁴⁾، كان يخشى تواطؤ ملك الأردن عبد الله مع بريطانيا على حساب فلسطين، كما اعتبر الأمير عبد الله، الوصي على عرش العراق، أمين الحسيني مسئولاً عن ثورة الكيلاني عام 1949 ضد الإنكليز وضد وصايته على عرش فلسطين.⁽⁵⁾ وهكذا وسط هذه النزاعات دخل العرب في حرب ضد إسرائيل وهم غير مهينون وبدون إستراتيجية واضحة واختلفت الرؤى حول هذا الوضع منها ما يرى جهل العرب بقوة وفعالية

(1) شفيق الرشيدات، مرجع سابق، ص 219.

(2) نفس المرجع، ص 221.

(3) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 385.

(4) أمين الحسيني: اسمه الكامل هو محمد أمين بن محمد طاهر بن مصطفى الحسيني ولد بالقدس أطلق عليه لقب الحاج بعد ما أدى فريضة الحج مع والدته ينتمي إلى عائلة الحسيني التي ترجع في نسبها إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، تقلد عدة مناصب منها العمل على تأليف الجمعيات والندية العلمية والثقافية والسياسية، أنتخب لمنصب مفتي فلسطين الأكبر كما أنتخب لرئاسة المجلس الإسلامي الأعلى لإدارة شؤون الأوقاف والمحاكم الشرعية الإسلامية أنتخب لرئاسة اللجنة العربية العليا بعد ثورة فلسطين الكبرى (1936-1939) قام بتأليف جيش الجهاد المقدس بقيادة عبد القادر الحسيني مثل فلسطين في مؤتمر باندونغ سنة 1955. للمزيد أنظر: هدى فوحان الشيخ أمين الحسيني والقضية الفلسطينية (1897-1974) مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ العالم المعاصر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2017-2018، ص 12-13.

(5) شفيق الرشيدات، مرجع سابق، ص 213.

الصهاينة العسكرية ومنها ما يرى أن السبب هو تفوق المطامع القطرية على التصورات العربية القومية وهكذا دخلت هذه الدول الحرب في جو من الصراعات الساخنة فيما بينها تلك الصراعات التي شملت المسألة الفلسطينية ومن داخل الطرف الفلسطيني نفسه، بين مؤيد للملك الأردني عبد الله، أو مؤيد لدولة فلسطينية مستقلة عن الأردن وكانت هناك خلافات حتى بين الحاج أمين الحسيني وبعض الزعماء الفلسطيني مثل موسى العلمي وغيره⁽¹⁾ وهكذا أصبحت كل دولة تتعامل وتتعاون مع الزعيم الفلسطيني الذي تناسب تصوراته مصالحها وأهدافها في المنطقة، وفيما يخص دخول الدول العربية في الحرب، يقول محمود رياض "إن الدول العربية مجتمعة دخلت حرب فلسطين بما لا يزيد عن 14000 جندي متفرقين دون أن تكون لديهم خطة مشتركة وقيادة عسكرية موحدة".⁽²⁾

تفسر طبيعة العلاقات العربية الفلسطينية، عدم تعاون الجيوش العربية مع المقاومة الفلسطينية حيث جردتها من السلاح، فانعكس ذلك سلبا على المقاومة الفلسطينية.⁽³⁾ وعبر عن هذا الانعكاس السلبي S.FLAPAN بقوله: "إن أغلبية الفلسطينيين لم يأخذوا السلاح وأن مستوى تجنيدهم كان أدنى من مستوى تجنيدهم خلال ثورة 1936-1939".⁽⁴⁾

ج- أسباب الهزيمة ونشوب الصراعات والخلافات:

لقد كانت هناك عدة عوامل أدت إلى الهزيمة في حرب 1948 والتي أسفرت بدورها إلى نشوب الصراعات العربية بمستوياتها المتعددة، فعسكريا كان التدخل العربي تطوعيا أكثر منه إستراتيجيا، بينما استعد الصهاينة بإستراتيجية مدعمة من قبل اليهودية العالمية والدول الكبرى.

(1) محمودي عبد القادر ، مرجع سابق، ص 386-387.

(2) مرجع سابق، ص 12.

(3) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 387.

(4) نقلا عن د. صلاح العقاد، قضية فلسطين: المرحلة الحرجة 1945-1956، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة 1968، ص 109.

أما محمود رياض فقد صنف جملة من الأسباب، التي كانت وراء الإخفاق العربي والهزيمة في حرب 1948 صنف هذه العوامل إلى ثلاثة مجموعات، مركز، على عامل اتخاذ القرار من الدول العربية.

أولاً: فكثيراً من الصيغ العملية التي توصلنا إليها كانت تمثل بالفعل صيغاً كفيلة بحماية الأمن العربي إلا أنها كانت تنتهي إلى الفشل بعد نشوب الخلافات بين القادة العرب وانعدام الثقة بينهم إذ فقد الإنفاق العسكري في الشرق الأوسط خلال 1981 بحوالي 43 مليار دولار وقد احتل الشرق الأوسط مصدر الصدارة في هذا الإنفاق بين دول العالم الثالث منذ الخمسينات، بحيث يعد نصيبه من جملة الإنفاق لشراء الأسلحة، بحوالي 66 بالمائة من مجمل إنفاقات العالم الثالث كله بين سنتي 1970، 1979، ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية والمنطقة مهد التحالفات الإستراتيجية العالمية منذ حلف بغداد في الخمسينات إلى اتفاقات التعاون، والحماية الأمريكية، والقوة سريعة الانتشار، في الخليج والجزيرة العربية والمغرب العربي، إلى اتفاقات الصداقة والدفاع السوفيتية في خمس بلدان عربية، إلى اتفاقات التسهيلات العسكرية الأمريكية، في عمان ومصر والمغرب، والوجود العسكري في الخليج⁽¹⁾.

ثانياً: لم يكن لهذه الخلافات هذا التأثير لولا أن اتخاذ القرار تم بصورة فردية لا محصلة لمشاركة جماعية.

ثالثاً: عجز الدول العربية على حشد الإمكانيات العربية الاقتصادية والعسكرية لتحقيق الأمن القومي⁽²⁾.

الأمن العربي وإسرائيل: لقد مثلت إسرائيل على مدى ثلث القرن، الخطر الرئيسي وأداة العدوان الأساسية على الأمن العربي ليس بمقومات عسكرية، فحسب بل أيضاً بأبعاده

(1) عصام الدين جلال، الأمن العربي : القضية المنسية، مجلة المستقبل العربي العدد 52 مركز دراسات الوحدة العربية جوان 1983، ص 91

(2) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 389. محمود رياض، مرجع سابق، ص 12.

الرئيسة الأخرى من حرية الاختيار السياسي وحق تقرير المصير والاستقرار اللازم للتنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعاون والوفاق الإقليمي والدولي وعموما التحدي لم يكن مجرد اغتصاب أرض عربية عزيزة، أو تشريد شعب عرب، إنما بالدرجة الأولى اجتياح خطير للأمن في المشرق، والجنوب العربي، ومصر ومستقبل الوحدة العربية، وإرساء قاعدة عدوانية توسعية في قلب الوطن العربي، لدى كان الأمن العربي، ضحية على مستوى الوطن نفسه والحقوق الفلسطينية نفسها خاصة الأمن القومي.⁽¹⁾

ويقول شفيق الرشيدات في هذا الصدد: "ومنذ إعلان ميثاق الجامعة العربية أصبحت الجامعة العربية هي الناطقة باسم فلسطين، وهي المسيطرة والموجهة لحركة الكفاح من أجل حريتها ولم يسمح منذ ذلك التاريخ لأية هيئة شعبية بممارسة هذه القيادة أو المشاركة فيها إلا من خلال الجامعة العربية وبموافقتها، باستثناء المندوب الفلسطيني المعين من قبل الجامعة العربية ممثلاً لفلسطين فيها".⁽²⁾

إن سياسة الجامعة العربية التهميشية للفلسطينيين كانت وراء الصراعات التي نتجت عن ضم الأردن للضفة الغربية⁽³⁾.

1- الصراعات داخل جامعة الدول العربية:

لقد نشبت صراعات فيما بين دول العربية كمصر والسعودية وسوريا ولبنان بسبب المسألة الفلسطينية، وضم الضفة الغربية والتي اعتبرت قرارات مؤتمر أريحا لا تعكس موقف الفلسطينيين، الذين تعبر عنهم فقط، حكومة عموم فلسطين، هذه الحكومة التي لم تعترف

(1) محمود رياض، مرجع سابق، ص 95.

(2) شفيق الرشيدات، مرجع سابق، ص 178.

(3) مرجع نفسه، ص 178-179.

بها الأردن واعتبرتها سورية وزاد توتر العلاقات العربية الأردنية، بسبب موقفها من حكومة فلسطين، وزاد الصراع حده بين مصر والأردن وتعداها إلى دول عربية أخرى، اتهمت الأردن بانتهاك مواد وأحكام ميثاق جامعة الدول العربية.

ولقد ذكر بطرس بطرس غالي، أن مصر وسوريا ولبنان والسعودية، طالبوا بطرد الأردن من عضوية الجامعة العربية، بعد انتهاكها لمبادئ الميثاق، في حين طلب ممثلا اليمن والعراق تأجيل الاجتماع، حتى التشاور مع حكومتيهما، وبعد توسط لبنان والأردن والعراق، تم توصل الأطراف المتنازعة حول مسألة الضم إلى حل وسط يتمثل في تعهد الأردن بضم الضفة الغربية مؤقتا إلى حين التوصل إلى تسوية نهائية لقضية فلسطين وبقبول أي قرار في هذا الموضوع يصدر بإجماع آراء الدول الأعضاء الأخرى في الجامعة العربية وهكذا استمر المركز القانوني للضفة الغربية التي ضمتها الأردن بصفة مؤقتة في سنة 1950 بلا تغيير في السنوات التالية مع استمرار تعهد الأردن المذكور سلفا.⁽¹⁾

لقد تمثلت الصراعات بين الدول العربية والأردن حول موضوع الضم حيث وجهت هذه الدول الاتهامات للأردن بسبب سياسته الإقليمية وبسبب اتفاقية الهدنة بين الأردن وإسرائيل في يوم 3 أبريل 1949 وبدوره اتهم الأردن الدول العربية بالتآمر ضده.⁽²⁾

ح- موقف سوريا من ضم الضفة الغربية:

إن سوريا منذ استقلالها في 1947، تصدت لسياسة الملك عبد الله، اللاهثة وراء مشروع سوريا الكبرى، واتهمت الأردن بالسعي لتقسيم فلسطين، وقبول خطوط التماس كحدود دائمة بينها وبين إسرائيل⁽³⁾.

(1) بطرس بطرس غالي: الجامعة العربية وتسوية المنازعات المحلية دار الطباعة الحديثة، القاهرة 1977، ص 50-53.

(2) بن نكاع عصام، المرجع السابق، ص 111

(3) المرجع نفسه، ص 111.

وكانت سوريا هي الأخرى تبرم اتفاقية الهدنة مع إسرائيل في يوليو 1949، وكان الدستور السوري يونيو 1950 هو أول دستور عربي ينص على الانتماء للأمة العربية. لقد اقترب النظام السوري الجمهوري، من النظامين الملكيين السعودي والمصري وزاد التوتر في العلاقات السورية الأردنية بسبب ضم هذا الأخير للصفة الغربية، والصعوبة في تحقيق مشروع سوريا الكبرى أو الهلال الخصيب تحت هيمنة الأردن.

3- موقف مصر من ضم الأردن للصفة الغربية

كانت مصر تسعى وراء الهيمنة على جامعة الدول العربية في الإطار المؤسسي للنظام الإقليمي العربي وتسعى أيضا وراء مشاريع الوحدة المختلفة لذا رفضت الضم الأردني للصفة الغربية⁽¹⁾.

لقد كان لتوتر العلاقات المصرية الأردنية دور فعال في انضمام مصر لحرب 1948، كما كان للجوء الفلسطيني الأوائل إلى مصر جراء مجزرة دير ياسين وسقوط حيفا وإبان رفض الرأي العام المصري لضم الأردن للصفة الغربية خاصة وأن هذا الرأي ارتكز على ضرورة إلغاء الاتفاقية المصرية البريطانية، وانسحاب القوات البريطانية المتواجدة داخل مصر، وهذا ما يفسر تأييد مصر للهيئة العربية العليا، والمساهمة في تأسيس حكومة عموم فلسطين في غزة.

المبحث الثالث: الصراعات العربية العربية أثناء مرحلة المد القومي (1952-1962)

يمكن اعتبار القضية الفلسطينية من أهم محددات سلوكيات الدول العربية المحافظة ومحددات التصور القومي البعثي والأحزاب التقدمية لذا راح المد القومي يتمحور حول التصدي للكيان الصهيوني والتدخلات الأجنبية بصفة عامة، وهكذا أصبح النظام الإقليمي العربي في إطار الحرب الباردة وحلول الوم. أ. مكان بريطانيا يواجه مشكلة الكيان الصهيوني الذي شكل مع حلف بغداد ومشروع إيزنهاور الصادر من داخل النظام الإقليمي

(1) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 400-401.

العربي أخطر تهديد باعتبار اتخاذ إسرائيل كأداة لتجريد النظام الإقليمي العربي من هويته الإقليمية والنظامية وحتى العربية.

المطلب الأول: خصوصيات سلوكيات الأطراف المتصارعة

لقد عرف النظام الإقليمي العربي تغيرا بعد تثبيت الثورة في مصر وتعزيز التصور القومي في سوريا أمام محاولات إسرائيل لتكريس هيمنتها والتي استطاعت أن تثبت كيائها وتتال الاعتراف الدولي، وكما يوضح "علي الدين هلال" ركزت الهدف، حول مفهوم الاستيعاب وتصفية القضية الفلسطينية التي تحولت خلال هذه المرحلة إلى ما كان يسمى بقضية اللاجئين العرب والتي كانت قد فقدت بعدها السياسي ولم تعد تثار في الأمم المتحدة إلا فيما يتعلق بوكالة غوث اللاجئين والمشاكل المرتبطة بنشاطها".⁽¹⁾

وهكذا أرادت إسرائيل، سلوكها المتمثل في إنكار وجود شعب فلسطين، فرض تصور لها لحل مسألة فلسطين مشكلة التشتت الفلسطيني وتحويلها من مشكلة سياسية، إلى مجرد مشكلة إنسانية يمكن حلها بتوطين الفلسطينيين في الدول العربية، وهذا الوضع يوضح أهمية قضية اللاجئين والتشتت الفلسطيني وتمثيلهم في العلاقات العربية الإسرائيلية والعلاقات العربية - العربية.⁽²⁾

ب- التداخل بين القومي والوطني في النظام العربي:

بعد نشأة النظام العربي وتجانسه مع النظام الدولي، عاد ليتناقض معه، بعد فقدان بريطانيا التي كان صديقه بعض الدول العربية المحافظة مكانتها لصالح الولايات المتحدة الأمريكية المؤيدة للكيان الصهيوني منذ البداية والتي شجعت الدول العربية على توطين الفلسطينيين إن هذا التناقض بين النظام الدولي والنظام الفرعي العربي جعل القضية الفلسطينية ترتبط بالحركات القومية التي اكتسحت الساحة العربية.

(1) علي الدين هلال: السلام الإسرائيلي دراسة لمشروعات التسوية الإسرائيلية مجلة شؤون عربية، رقم 34-33، نوفمبر 1983، ص 221.

(2) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 416-417.

لقد تبنت التيارات القومية (حركة القوميين العرب والبعث والناصرية) المسألة الفلسطينية وظهرت علاقة جديدة بين النضال الفلسطيني والنضال القومي العربي باعتبار الفلسطينيين طرفاً سياسياً في الصراع العربي الصهيوني وانطلاقاً من التفاعلات العربية - العربية حول القضية الفلسطينية وموقف الطرف الفلسطيني منها فقد حدث تداخل بين الوطنية الفلسطينية والقومية العربية العربية المتحدة.

المطلب الثاني: الصراعات حتى تأسيس الجمهورية العربية المتحدة

بعد هزيمة 1948 وتشنت الفلسطينيين عرفت المسألة الفلسطينية ركوداً خاصة أمام الواقع العربي الذي ميزه حلف بغداد الذي تجمعت عنه عدة نزاعات فضلاً عن شعور الفلسطينيين باحتلال قضيتهم المرتبة الثانوية في السلوك السياسي العربي، رغم التصريحات بغير ذلك الأمر الذي أدى إلى ظهور وتعزيز المنظمات السياسية الفلسطينية ثم دخول الفلسطينيين كطرف في النزاعات العربية القائمة حول القضية الفلسطينية إن بصفة مباشرة أو غير مباشرة.⁽¹⁾

المطلب الثالث: الصراعات خلال قيام الجمهورية العربية المتحدة.

لقد ظهر فكر فلسطيني مستقل وبعض المنظمات الفلسطينية قبل تأسيس الجمهورية العربية المتحدة لكن تعتبر فترة التجربة الوحدوية بين سوريا ومصر مرحلة نشأة الطرف الفلسطيني في النظام العربي، وحكومة عموم فلسطين التي انسحبت من غزة إلى القاهرة وفرضت وجودها، مستغلة تأسيس الجمهورية العربية المتحدة، والنزاعات بين هذه الأخيرة والعراق⁽²⁾. لقد انضمت فلسطين إلى هذه الجمهورية الوحدوية لكن الهيئة العربية العليا لما تصادمت مع تصورات الجمهورية العربية المتحدة لجأت إلى منافستها العراق لتدعيم موقفها المتعارض أيضاً مع موقف الأردن.

أ - الصراعات بين الجمهورية العربية المتحدة والهيئة العربية العليا والتمثيل الفلسطيني:

(1) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 420.

(2) المرجع نفسه، ص 425.

في شهر نوفمبر 1957 وعشية تأسيس الجمهورية العربية المتحدة، طلب المفتي أمين الحسيني بانضمام فلسطين - التي هي جزء من سوريا- إلى الوحدة الفيدرالية المصرية السورية، لقد اعتبر المفتي أمين الحسيني تأسيس جمعية علماء المسلمين فرصة لمواصلة نشاطه السياسي وفرض الكيان الفلسطيني، لكن جمعية علماء المسلمين تبنت فكرة الانضمام بتعليق تطبيقه لغاية تحرير فلسطين، مبررة هذا التعليق بضرورة اتخاذ قرار الانضمام من قبل الفلسطينيين أنفسهم بكل حرية، لقد أنكر جمال عبد الناصر صفة التمثيل الفلسطيني للهيئة العربية العليا، الأمر الذي أدى إلى اندلاع صراعات بين هذه الأخيرة والجمهورية العربية المتحدة.

رغم هذا فقد وضع عبد الناصر ميثاقا خاصا لقطاع غزة، كما سعت الجمهورية العربية المتحدة لإبراز الكيان الفلسطيني على مستوى جامعة الدول العربية وبناء على اقتراحها وافق مجلس الجامعة في دورته العادية في مارس عام 1958 إلى توصية لجنة الشؤون السياسية بـ "إعادة تنظيم الشعب الفلسطيني وإبراز كيانه كشعب موحد لا مجرد لاجئين، يسمع للعالم صوته على الصعيد القومي وعلى المستوى الدولي بواسطة ممثلين يختارهم الشعب الفلسطيني"⁽¹⁾.

كما ألح المجلس على ضرورة رسم سياسة عربية موحدة تلتزم كافة الدول بتنفيذها، وتزامن قرار الجامعة مع صدور ميثاق الشعب الفلسطيني الذي حرر بغزة، وأيد موقف الجمهورية العربية المتحدة⁽²⁾.

قررت جمعية علماء المسلمين تشكيل لجنة تتكلف بتحضير مؤتمر للفلسطينيين فعارض المفتي أمين الحسيني هذا القرار باعتبار أن الهيئة العربية العليا هي الممثلة الوحيدة الحقيقية للشعب الفلسطيني ثم غادر القاهرة إلى بيروت وهكذا زادت النزاعات بين

(1) سيد نوفل، دور جمعية علماء المسلمين في إبراز **الكيان الفلسطيني**، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد الأول، 1986، ص68.

(2) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص426-427.

الهيئة العربية العليا برئاسة المفتي أمين الحسيني وجمعية علماء المسلمين، إذ أن المفتي طرح ضرورة تشكيل حكومة مؤقتة وجيش فلسطين على غرار الحكومة المؤقتة الجزائرية وتساءل ما الذي يمنع العمل العربي من تنظيم وتسليح الفلسطينيين للدفاع عن أنفسهم وقد أيدت ووافقت الجمهورية العراقية- المتنازعة مع جمعية العلماء المسلمين هذا التساؤل بينما عارضته الأردن.

أمام الارتفاع المفاجئ في عوائد النفط العربي بعد حرب أكتوبر 1973 اتجهت السياسة المصرية إلى توثيق علاقاتها مع الدول النفطية المحافظة على حساب علاقاتها مع الدول الراديكالية خاصة سوريا ولبنان وهذا أدى إلى فتور العلاقات المصرية السورية وهذا الأمر أعطى لسوريا الفرصة لتلعب دورا هاما في النظام العربي تؤيدها فيه النظم الراديكالية والمحافظة وهذا أدى إلى عزل مصر عن التأثير في النطاق العربي وهكذا تدهورت العلاقات المصرية السورية إلى حد القطيعة والصراع⁽¹⁾.

ب- الصراعات بين الأردن وجمعية علماء المسلمين والتمثيل الفلسطيني:

لقد رفضت الأردن كلا من تصور المفتي وتصور جمعية علماء المسلمين بينما أيدت لبنان تصورات المفتي حتى تغلق باب التوطين الفلسطيني بها. أمام رغبة الدول الكبرى والأمم المتحدة في توطين اللاجئين الفلسطينيين في الدول العربية أيدت بعض الأطراف اللبنانية وعلى رأسهم "بيير جميل" تأسيس دولة فلسطينية بحكومتها وجيشها لسد باب التوصية في لبنان بينما البعض الآخر من اللبنانيين تبنا موقف جمعية علماء المسلمين وهاجموا المفتي أمين الحسيني⁽²⁾.

أما الأردن فقد رفضت تأسيس دولة وحكومة فلسطينية ودخلت مع لبنان وجمعية علماء المسلمين في هجمات إعلامية ودعائية؛ إذ اتهم الوزير الأول الأردني هاتين الدولتين بالتدخل في شؤون الأردن الداخلية باعتبار حكومة الأردن المتحدثة باسم الفلسطينيين

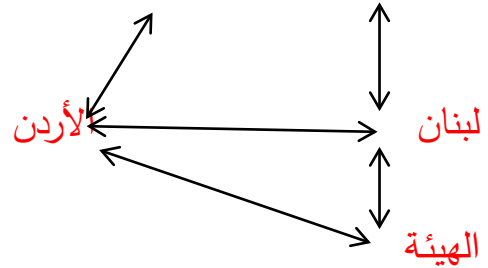
(1) محمد سعد أبو عمود، العلاقات المصرية السورية والبحث عن نقطة توازن، مجلة المستقبل العربي، العدد 154، ديسمبر 1991، مركز الدراسات العربية، ص 86

(2) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 430.

مادامت تمثل أغلب اللاجئين، وهكذا ساءت العلاقات بين الهيئة العربية العليا والأردن ولبنان وجمعية علماء المسلمين حول موضوع الكيان والتمثيل الفلسطيني.

علاقة تنازعية

جمعية علماء المسلمين



علاقة توافقية

وبالنسبة لأطروحة المفتي إن كانت تلقت استجابة نسبية من لبنان فإنها تلقت تأييدا صريحا من النظام الجمهوري العراقي⁽¹⁾.

المطلب الثالث: النزاعات العربية-العربية لغاية تأسيس الجمهورية العربية المتحدة.

يتميز الوضع في هذه الفترة بإنشاء حلف بغداد في سنة 1955 في إطار الحرب الباردة وسطوع نجم الرئيس المصري "جمال عبد الناصر"⁽²⁾ كشخصية كاريزمية قوية ومؤثرة بحكم الثقل الجماهيري لزعامة عبد الناصر بسبب تنوع الموضوعات التي تطرق إليها والتي لم تقتصر على الاستقلال السياسي والتحرر القومي بل تعدتها لتشمل كل القضايا والمشكلات التي تتعلق بتحديث المجتمع العربي التقليدي ونقله إلى العصرنة والحدثة بل إنّ الناصرية نفسها حركة سياسية أثرت على المجتمع العربي ككل بانجازاتها

(1) محمودي عبد القادر المرجع السابق. 431

(2) **جمال عبد الناصر**: ولد في 15 يناير 1918 في ياكوس بالإسكندرية، شارك في المظاهرات التي عمت مصر ضد المستعمر الإنجليزي عام 1935 إضافة إلى ترأسه للجنة الطلابية للثانوية، كون لنفسه أول تنظيم سياسي أطلق عليه اسم "جماعة النهضة" وكان نشاطه في البداية ترفيهيا درس جمال عبد الناصر الحقوق ثم التحق بالكلية الحربية عام 1937 وترقى رتبة ضابط عام 1938، كما شارك في حرب فلسطين 1948، قام جمال عبد الناصر بتنظيم الضباط الأحرار استعداد الثورة يوليو 1952 التي تمكنت من إلقاء النظام الملكي عام 1953 وإحلال الجمهورية مجله، وقد تولى عبد الناصر رئاسة الجمهورية العربية التي قامت في فبراير 1958 ثم الاتحاد الفيدرالي بين الجمهورية العربية الجديدة واليمن، وأصدر كتابه الثورة وانظم إلى حركة عدم الانحياز وشارك في مؤتمر باندونغ. أنظر إلى: طرافي هاجر سياسة جمال عبد الناصر تجاه القضايا العربية، 1954-1970، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير أكاديمي، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2018-2019، ص 21-24.

وإخفاقاتها⁽¹⁾ وكان هذان الأمران سبب تجاذب الصراعات العربية-العربية إلى حين إنشاء الجمهورية العربية المتحدة.

وإذا كان العراق قد برر اتفاقيته مع تركيا أنها لصالح العرب وأن حلف بغداد جاء للدفاع عن المنطقة العربية إلا أن هذا الحلف ماهو إلا زيادة في تغلغل النفوذ البريطاني إلى كل النظام الإقليمي العربي بداية من تركيا والعراق لافتكاك اعتراف عربي بإسرائيل في نهاية المطاف.

إن مساعي ومحاولات توسيع حلف بغداد⁽²⁾ من جهة وتنامي شخصية الرئيس المصري جمال عبد الناصر الكاريزمية من جهة أخرى، أي السعي إلى إنشاء كتل عربي-عربي (في إطار الحرب الباردة) وأيضاً مساعي عبد الناصر الحثيثة لتحويل النظام الإقليمي العربي إلى قوة موحدة تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة⁽³⁾.

وهكذا شب النزاع العربي حول هذين الأمرين وانطلق النزاع بين مصر والعراق، فهذا الأخير يرحب بالتحالف مع الغرب في ثوب حلف بغداد لصد المد الشيوعي ولتحرير فلسطين، وقد ساندته وانضمت إليه كل من بريطانيا وتركيا، أما مصر ففضلت الحياد الإيجابي في إطار حركة عدم الانحياز⁽⁴⁾ لتدعيم وترقية النظام الإقليمي العربي وانضمت

(1) السيد يسين، التصور القومي العربي في فكر جمال عبد الناصر 1970، 1952، مجلة المستقبل العربي، العدد 38، أبريل 1988، مركز دراسات الوحدة العربية، 135

(2) **حلف بغداد**: ظهر حلف بغداد في الرابع والعشرين من فيفري 1955 باتفاق بين تركيا والعراق، وعقد ميثاق دفاعي بينهما ثم انضمت بعد ذلك كل من بريطانيا في أبريل 1955 وباكستان وإيران في نفس السنة، واشتهر هذا التحالف رسمياً باسم حلف بغداد. انظر إلى: محمد عزيز شكري، الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، عالم المعرفة، الكويت، دت، ص 49.

(3) محمد حمود، جمال عبد الناصر وعصره، مجلة المستقبل العربي، العدد...، دار المعارف، القاهرة، 2013، ص 152.

(4) **حركة عدم الانحياز**: هو موقف سياسي ثبتته دول العالم الثالث التي إرتأت عدم الميل إلى أي من الكتلتين المتصارعتين في إطار الحرب الباردة خوفاً من أن يصيبها الخطر مرة أخرى وأن تدهمها ويلات الحروب إذا انتمت لإحدى الكتلتين. انظر إلى: أمينة مزيان جميلة ديداوي حركة عدم الانحياز من خلال مؤتمري يلغراد 1961م والقاهرة 1964، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة الجبلالي بونعامة خميس مليانة، 2016-2017، ص 13.

إليها وتضامنت معها كل من سوريا والسعودية رافضة لأي نفوذ بريطاني في المنطقة وتطور الأمر إلى إبرام اتفاقية عسكرية بين مصر وسوريا في شهر أكتوبر وأخرى بين مصر والسعودية ثم اليمن في أبريل 1956، الأمر الذي أدى إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بين العراق والسعودية في نفس العام، وهكذا برز النزاع بين العراق ومصر وسوريا والسعودية واليمن جلياً، أما الأردن ولبنان فكان موقفهما يشوب بالتردد نظراً للنزاعات الناشئة بينهما (أي الأردن ولبنان) من جهة، وبين هاتين الأخيرتين، وكل من العراق ومصر والسعودية وسوريا من جهة أخرى، ما أوصل إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بين الأردن والعراق ولبنان وبين السعودية خلال هذه الفترة، وهذا كله لا يخدم القضية الفلسطينية.

أ- النزاع بين الكتلة (مصر، سوريا، السعودية) والأردن:

لقد زاد النزاع بين الكتلة والنظام الأردني بسبب الحملات الدعائية التي شنتها سوريا ومصر ضد الإرادة الملكية الأردنية التي أبدت استعدادها للانضمام إلى حلف بغداد وتطور النزاع بين النظام الأردني والكتلة إلى التخريب في الداخل، ودعم الضباط الأحرار فضلاً عن محاصرة القوات السعودية للحدود الجنوبية للأردن⁽¹⁾. وهذا كله يصب بعيداً عن مساندة فلسطين.

لقد ضعف الموقف البريطاني في المنطقة بعد الاتفاقية العسكرية الأردنية-السورية، كما تطورت الأوضاع في الأردن لصالح الكتلة أثناء العدوان الثلاثي على مصر في 1956⁽²⁾. وخروج جمال عبد الناصر من العدوان منتصراً بعد تدخل الاتحاد السوفياتي وتحريض جمال عبد الناصر الرأي العام العربي في كل من لبنان والأردن.

(1) محمودي عبد القادر، المرجع السابق، ص 172-174.

(2) اعتداء فرنسا، بريطانيا وإسرائيل على مصر في 1956 في إطار الحرب الباردة.

وقد اختلفت مواقف الدول العربية اتجاه الدول المقدمة حيث قطعت كل من سوريا والسعودية علاقاتهما مع فرنسا وبريطانيا في حين اكتفت العراق والأردن بقطع علاقاتهما بفرنسا فقط، أما لبنان فلم تقطع علاقاتهما مع كلتا الدولتين.

ب- الصراع بين العراق والكتلة:

لقد شنت مصر حملات دعائية ضد النظام العراقي وانتقدت المعارضة العراقية بتوجيه تهم تأييد نوري السعيد⁽¹⁾ للعدوان الثلاثي على مصر، فقامت مظاهرات ضد نظام نوري السعيد ما اضطر الحكومة العراقية لفرض حالة الطوارئ في بغداد ثم قطع العلاقة مع فرنسا، ولقد فوضت شرعية النظام الملكي بعد اتهامات سوريا للعراق بالتحالف مع كل من فرنسا وبريطانيا وإسرائيل المعتدين العدوان الثلاثي على مصر⁽²⁾.

ج- الصراع بين لبنان والكتلة:

بعد تعيين حكومة لبنان الموالية للغرب سامي الصلح كرئيس لها زاد الصراع بين مصر وسوريا من جهة وبين لبنان من جهة أخرى الذي أيد مبادئ مشروع إيزنهاور⁽³⁾ في 6 جانفي 1957 وهذا لا يتوافق والرأي المصري والسوري.

وفي نفس السنة طلب لبنان أن يكون المقر الدائم لقوات الأمم المتحدة هو بيروت الأمر الذي انعكس على العلاقات بين لبنان وسوريا بالتدهور ثم المقاطعة الاقتصادية (التجارية).

د- مبدأ إيزنهاور والصراعات العربية:

(1) نوري السعيد: رجل عسكري وسياسي في 1906 تخرج من مدرسته العسكرية في اسطنبول دخل سنة 1911 مدرسة أركان الحرب أساطير سياسة شغل منصب رئيس وزراء ساهم في تأسيس عصبة الأمم وجامعة الدول العربية ومن أهم قراراته دوره في تشكيل حلف بغداد قتل في 15 تموز 1958. للمزيد أنظر إلى: حسين لطيف كاظم الزبيدي الموسوعة السياسية العراقية، ط2، شركة عارف للنشر والتوزيع، لبنان 2013، ص 636-638.

(2) محمودي عبد القادر، المرجع السابق، ص 178.

(3) مشروع إيزنهاور: طرف الوم أ لمحاولة لمأ فراغ القوى التقليدية والسماح للوم أ بتقديم الدعم والمساعدات في المنطقة. أنظر: هنري لونس البعثة الكبرى، المشرق العربي والأطماع الدولية، د ط، الدار الجماهيرية، بنغازي 1428، ص 288.

في إطار الحرب الباردة وبعد فشل العدوان الثلاثي على مصر، تبنت أمريكا سياسة ملأ الفراغ⁽¹⁾ حتى تحل محل فرنسا وبريطانيا في المنطقة بما فيها المشرق والمغرب العربي، واقتراح تقديم المساعدة الاقتصادية والعسكرية لمنع المد الشيوعي في المنطقة، إلا أن مصر والمملكة السعودية وسوريا والمملكة الأردنية نددوا بهذه السياسة في اجتماع رؤساء الدول بالقاهرة، ومنذ هذا الاجتماع تغيرت طبيعة التحالفات في النظام الإقليمي العربي لصالح السعودية⁽²⁾.

1- الإستراتيجية الأمريكية والدور السعودي في النظام الإقليمي:

لقد رفضت المملكة السعودية مبدأ إيزنهاور وسعت إلى إبعاد بريطانيا من المنطقة، ولقد اتفقت السياسة الأمريكية مع السياسة السعودية في التصدي لأي توسع شيوعي في المنطقة، وهذا ما أدى إلى توقيع اتفاقية 8 فيفري 1957 بين البلدين في إطار تحقيق السلم العالمي من خلال تدعيم المملكة السعودية، وبالتالي هذا التدعيم غير خارطة التحالفات إذ حصل توافق بين الأردن والعراق والسعودية بعد اجتماع ملوك الدول الثلاث في 1957، وفي نفس العام تجدد الاتفاق الأمريكي السعودي ما أفضى إلى تمديد الوجود الأمريكي العسكري في الظهران وهذا لا يخدم القضية الفلسطينية باعتبار أمريكا الداعم رقم واحد لإسرائيل في المنطقة.

2- موقف الدول العربية من الحرب الباردة خاصة مبدأ إيزنهاور.

بما أن مصر كانت عنصر هام في حركة عدم الانحياز، فقد رفضت مبدأ إيزنهاور، أما لبنان فقد رحبت به في الفاتح من يناير عام 1957 ثم حذت حذوها كل من العراق وإيران وتركيا وليبيا وتونس والمغرب، الأمر الذي أدى إلى توتر ونزاعات بين مصر وسوريا وبين دول المغرب العربي، وهذا الصراع يلهي عن الاهتمام بالقضية الأم، القضية الفلسطينية.

(1) سياسة ملأ الفراغ: هي سياسة استعمارية جديدة تبنتها الوم أ أثناء الحرب الباردة ووظفتها بعد انسحاب القوى الاستعمارية فرنسا وبريطانيا لملء الفراغ السياسي من المنظور الأمريكي هي إحلال الوجود الأمريكي محل استعمار تقليدي بعد انسحابه. أنظر: يوسف الكلاب، معجم المصطلحات السياسية والدستورية أكثر من 1000 مصطلح، ط1، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، 2018، ص 213.

(2) محمودي عبد القادر، المرجع السابق، ص 179.

- الصراع المصري السوداني في فيفري 1958:

لقد نشب هذا النزاع فور استقلال السودان في عام 1956 وازدادت حدته أثناء الانتخابات البرلمانية في السودان، التي توافقت مع الاستفتاء حول الوحدة في مصر وسوريا وانتخاب رئيس للجمهورية العربية المتحدة، وقد اعترضت واحتجت مصر على إقحام السودان لبعض المناطق في الدوائر الانتخابية وهي تراها -أي مصر- تابعة لها ويجب أن تخضع للاستفتاء حول الوحدة بين مصر وسوريا، الأمر الذي أغضب الحكومة السودانية التي انتقدت الجيش المصري -عبر صحفها- متهمة إياه بغزو مناطق حدودية سودانية وبعثت بمذكرة إلى جامعة الدول العربية⁽¹⁾ وشكوى إلى الأمم المتحدة في 20 فبراير 1958 للبحث في حل مشكل الحدود بين البلدين.

ولقد كانت لدى الرئيس المصري جمال عبد الناصر الرغبة في حل هذا النزاع استعدادا لحدث الوحدة مع سوريا. ويرى بطرس غالي⁽²⁾ أن ما ساعد على الفراغ هو فقر المناطق المتنازع عليها وهكذا وضع حد للنزاع، مع إبرام اتفاقية لتوزيع مياه النيل في 8 فبراير 1958.

(1) **جامعة الدول العربية:** تم إنشاؤها في 22 مارس 1945 من طرف سوريا، العراق، السعودية، ليبيا، مصر واليمن وهي منظمة دولية إقليمية وفقا لأحكام الفصل الثامن من ميثاق الأمم المتحدة، وقد ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية وقبل نشوء الأمم المتحدة الأمريكية بثلاثة أشهر وقبل منظمة الوحدة الإفريقية بـ 18 عاما وكان الهدف من إنشائها هو السعي إلى تحقيق المصالح المشتركة للدول العربية، بعد انتشار فكرة القومية وحركات التحرر والصدف من إنشاء هاته المنظمة السلم والأمن الدولي وكذا المساهمة في تسوية النزاعات التي قد تنشأ بين الدول الأعضاء. أنظر: لهادي زوليخة، النظام القانوني لجامعة الدول العربية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير فرع القانون الدولي والعلاقات الدولية جامعة الجزائر 01، كلية الحقوق، بن عطنون، 2012-2013، ص 07.

(2) **بطرس غالي:** هو سياسي مصري، من مواليد 1922، عين أستاذا للقانون الدولي والعلاقات الدولية بجامعة القاهرة ثم رئيسا لقسم العلوم السياسية لكلية الاقتصاد ترأس تحرير مجلة السياسة الدولية بمصر. انظر: عبد الوهاب الكياليين الموسوعة السياسية، د.ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دس، ج1، ص 210.

لقد تشابهت إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية والسعودية حيث بعد مبدأ إيزنهاور تبلورت الإستراتيجية السعودية في المنطقة، الأمر الذي سيؤثر على طبيعة النزاعات بعد ذلك.

المطلب الثالث: قيام الجمهورية العربية المتحدة ونشوب الصراعات العربية.

أ- الصراعات بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد العربي

لقد تأسس الإتحاد العربي يوم 14 فبراير 1958 كرد فعل على قيام الجمهورية العربية المتحدة، وطرح مشروع توحيد القوات العسكرية وتدعيم التعاون الاقتصادي للوقوف في وجه النفوذ الناصري، وهكذا قام النزاع بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد العربي على خلفية الاختلاف الإيديولوجي بينهما⁽¹⁾. كما أن العلاقات زادت تدهورا بين الجمهورية العربية المتحدة والعربية السعودية ثم بينها وبين لبنان منذ تكوين الدولة العربية المتحدة في 8 مارس 1958 وهكذا أثرت الحرب الباردة سلبا على العلاقات العربية عربية بسبب الاختلاف الإيديولوجي، ولكن بعد تغيير نظام الحكم في العراق إلى نظام جمهوري خفت حدة النزاعات وبعد حل الاتحاد العربي تواصلت النزاعات بين الجمهورية العربية المتحدة من جهة، حتى العراق والسعودية ولبنان والأردن ثم سوريا من جهة ثانية وتواصل الصراع معناه تقويت فرصة الاهتمام بمصير فلسطين.

ب- الصراعات بين الجمهورية العربية المتحدة وكل من لبنان والأردن

إن لبنان والأردن تتشابه طبيعتهما كما أن النزاعات أفضت إلى تدخل عسكري أمريكي في لبنان وبريطاني في الأردن وهذا لصالح إسرائيل لا فلسطين.

(1) محمودي عبد القادر، المرجع السابق، ص184-185.
الجمعية العربية المتحدة تتبنى الحياد الإيجابي والاشتراكية، والاتحادي العربي متحالف مع الغرب من أجل حل القضية الفلسطينية.

وقد نشبت الصراعات بعد تزايد نفوذ مصر في شخص جمال عبد الناصر داخل كلا البلدين وتدعيمه للمعارضتين اللبنانية والأردنية.

ففي لبنان تزايد الصراع إثر تصفية الصحفي المعارض "نسيب المتي" والذي ينتمي إلى التيار الناصري ويدعو للوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة، ويسعى إلى استبعاد الشمعونيين من السلطة اللبنانية⁽¹⁾.

ولقد وجهت حكومة لبنان اتهام للجمهورية العربية المتحدة بضلوعها في أعمال التخريب وفي تسلل عصابات مسلحة من سوريا إلى لبنان لقلب نظام الحكم فيها⁽²⁾.

وبعد تغير الحكم في العراق سارعت الحكومة اللبنانية إلى المطالبة بالتدخل الأمريكي عسكرياً في لبنان بناء على تصريح 1950 الثلاثي وعلى مبدأ إيزنهاور، ونفس الطلب تقدمت به الأردن لكل من الولايات المتحدة وبريطانيا لمواجهة والتصدي لتدخلات الجمهورية العربية المتحدة في الشأن الأردني الداخلي⁽³⁾.

وهكذا بوصول التيار الحياضي واليساري في السلطة في العراق⁽⁴⁾ أصبحت المصالح العربية والأمريكية في الأردن ولبنان وكل المنطقة في خطر، الأمر الذي دفع بالولايات المتحدة وبريطانيا بالتدخل العسكري حيث حلت القوات الأمريكية ثم البريطانية في 16 و 17 جويلية 1958⁽⁵⁾.

الحرب الباردة وموقف الدول العربية من مبدأ إيزنهاور: ولقد رحبت لبنان في 1 جانفي 1957 بمشروع إيزنهاور ومعها العراق وإيران وتركيا وليبيا وتونس والمغرب، بينما رفضت

(1) الشمعونيين نسبة الرئيس اللبناني كميل شمعون في أبريل 1958 والذي دعا إلى ترشيح نفسه لفترة رئاسية ثانية ويعمل الشمعونيون على إبقاء لبنان في المعسكر الغربي.

(2) محمودي عبد القادر، المرجع السابق، ص 186، 187، 190.

(3) المرجع نفسه، ص 187-188.

(4) تشجيع خصوم سياسي مثل كمال جنبلاط زعيم الحزب التقدمي الاشتراكي للإطاحة بالنظام اللبناني.

(5) المرجع السابق، ص 188.

مصر المشروع ورأت أنه حل محل السياسة العدوانية لبريطانيا وفرنسا، في المنطقة ما دفع إلى نشوب صراعات بين مصر وسوريا من جهة أو (ج.ع.م) وبين دول المغرب العربي من جهة أخرى وهذا كله يحجب عن التفكير في حل القضية الفلسطينية⁽¹⁾.

الصراع ما بين مصر والسودان في فيفري 1958: في جويلية 1952 قام الجيش المصري بانتفاضته ضد الاحتلال البريطاني وكانت السودان هي الصخرة التي تحطمت عليها المفاوضات المصرية البريطانية حيث طالبت مصر بالوحدة مع السودان تحت التاج المصري بينما كانت إنجلترا تسعى لإبعاد السودان عن مصر ومنحه استقلاله بتالي فإن موقف مصر من هذه القضية جعلها تظهر معارضة لاماني الوطنية للشعب السوداني وهذا ما جعل مصر متناقضة أمام الرأي العام العالمي فهي في الوقت نفسه تطالب بجلاء البريطانيين عن أراضيها وتعارض التخلي عن مصالحها في السودان لذلك قرر مجلس قيادة الثورة في مصر، فصل مشكلة السودان عن مشكلة الجلاء عن مصر وأن يوافق على حق الشعب السوداني في تقرير مصيره، ثم يختار إما الاستقلال أو الإتحاد مع مصر.⁽²⁾

بدأ الصراع فور استقلال السودان في 1956 وزاد حدة حول الحدود بين البلدين في فيفري 1958، في وقت سعى جمال عبد الناصر لتجسيد الوحدة بين مصر وسوريا⁽³⁾.

وقد بدأ الصراع أثناء الانتخابات البرلمانية في السودان، والتي تزامنت مع الاستفتاء حول الوحدة في مصر وسوريا، حيث احتجت مصر على قيام السودان بإدخال بعض المناطق في الدوائر الانتخابية هذه المناطق التي تعتبرها مصر تابعة لها ومعنية بالاستفتاء حول الوحدة، وقد وجهت الحكومة السودانية مذكرة إلى جامعة الدول العربية، ورفعت شكوى إلى الأمم المتحدة في 20 فبراير 1958 تطالب فيها بحل مشكل الحدود بين البلدين، ولأن

(1) محمودي، المرجع نفسه، 1981.

(2) جمال عبد الجواد، مصر في السياسة السودانية، العدد 79، سبتمبر 1985، مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العرب، 81

(3) المرجع نفسه، 90.

جمال عبد الناصر كان منشغلا بحدث الاستعداد للوحدة مع سوريا، سارع إلى تصفية النزاع مع إبرام اتفاقية لتوزيع مياه النيل في 8 فيفري 1958 بينه وبين السودان. والملاحظ أن الولايات المتحدة الأمريكية، قد وظفت النزاعات العربية - العربية، بما يخدم مصالحها وإستراتيجيتها الدائمة على فكرة (خلق الفراغ) لملئه فيما بعد وهذا يصب في مصلحة إسرائيل⁽¹⁾.

المطلب الثالث: قيام الجمهورية العربية المتحدة والصراعات العربية:

أ- الصراعات بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد العربي:

إن قضية الوحدة المصرية السورية بمثابة أول تجربة وحدوية عربية في العصر الحديث، انتقل بها الفكر الناصري من مستوى الزخم العربي إلى مستوى الإرادة السياسية، والتقى بذلك مع الرغبة الشعبية التي تبنتها النخبة العسكرية في سوريا، مؤكدة من خلالها مقولته، أن الجيوش هي القوى الأقدر على إحداث تغير في هذا العصر والوحدة المصرية السورية هي أول تجربة في المشروع الناصري تواجه انتكاسة حقيقية بعد سلسلة من الانتصارات شهدت فترة الخمسينات، لكن هناك الكثير من الباحثين من يتخذ من نكسة 1967 مدخل لتقويم التجربة الناصرية ككل.⁽²⁾

(1) بثينة عبد الرحمان التكريتي، جمال عبد الناصر النشأة وتطور الفكر الناصري، العدد 258، أوت 2000، ص 20.

(2) عبد الحليم محمد المحجوب، أربعون عام على الوحدة المصرية السورية، مجلة المستقبل، العدد 258، أوت 2000، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 203.

والاتجاهات الفكرية التي سادت مصر قبيل قيام الثورة في عام 1958 أربعة، هي الاتجاه الإقليمي الذي كان يعمل على فصل مصر عن الأمة العربية، والاتجاه الإسلامي الذي ركز على عملية تأسيس الدين ويدفع إلى إثارة النعرة الطائفية والاتجاه الاشتراكي الذي كان يسعى إلى معالجة البعد الاجتماعي في عملية تغير، والاتجاه العربي الذي كان يشهد نمو بطيء لفكرة القومية في الإدراك السياسي والثقافي المصري، وكذا إبراز الإضافات التي قدمها جمال عبد الناصر للمجتمع السياسي المصري من خلال مقارنة بينما طرح قبل جويلية 1952 وبعدها.⁽¹⁾

استمرت الصراعات بين المملكتين الهاشميتين (الأردن والعراق) وبين دولة الوحدة (مصر وسوريا) التي أصبحت تعرف باسم الجمهورية العربية المتحدة وجاء تأسيس الاتحاد العربي يوم 14 فيفري 1958 ردا على قيام الجمهورية العربية المتحدة وعلى سياسة مصر في النظام الإقليمي العربي، وقد قام مشروع الاتحاد العربي على نقطة توحيد القوات العسكرية في ميدان السياسة الخارجية وتدعيم التعاون الاقتصادي كخطة للتصدي للنفوذ الناصري وسيطرته على منافذ النفط العراقي في البحر المتوسط⁽²⁾.

وبالتالي شكلت الصراعات بين الاتحاد العربي وبين الجمهورية العربية المتحدة محور التفاعلات العربية-العربية في هذه الفترة، وقد رفع كل طرف لافتة العروبة في وجه الآخر كل من وجهة نظره، وقد اتضح أن جوهر الصراع هو في التناقضات الإيديولوجية بين مجموعتين الأولى ملكية تجد في التحالف مع الغرب الوسيلة الأفضل لحل القضية الفلسطينية، والثانية تقدمية اشتراكية تنتمي لحركة عدم الانحياز⁽³⁾.

(1) بثينة عبد الرحمان التكريتي، المرجع السابق، ص 200.

(2) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 184.

(3) المرجع نفسه، ص 184-185.

وما زاد في تدهور العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والعربية السعودية ثم بينها وبين لبنان وهما الدولتان اللتان رحبتا وانضمتا إلى مشروع إيزنهاور، هو تكوين الدولة العربية المتحدة بين الجمهورية العربية المتحدة وإمارة اليمن في 8 مارس 1958.

وبعد تغيير نظام الحكم في العراق إلى نظام جمهوري خفت حدة الصراعات وحتى بعد إلغاء الملك حسين للاتحاد العربي لم تتوقف هذه الصراعات بل خفت فقط، لتبرز التفاعلات العربية-العربية بعد حل الاتحاد العربي بالصراع بين العربية السعودية والعراق، والأردن ولبنان ثم سوريا من جهة وبين الجمهورية العربية المتحدة من جهة أخرى⁽¹⁾.

ب- الصراعات بين كل من الأردن ولبنان وبين الجمهورية العربية المتحدة

إن سبب دمج الصراعات، هو تطابق سلوك الدولتين (الأردن ولبنان) فضلا عن أن هذه الصراعات أدت إلى تدخل عسكري بريطاني في الأردن، وآخر أمريكي في لبنان.

لقد تطورت الصراعات في لبنان والأردن اتجاه مصر، بسبب مشاريع جمال عبد الناصر في النظام الإقليمي العربي، وتزايد تدخله في البلدين لدرجة تأييد ودعم المعارضة في الأردن ولبنان، ولقد كان الصراع السياسي في لبنان مصدر وهدف الصراعات بين لبنان والجمهورية العربية المتحدة⁽²⁾.

لقد اتهمت حكومة لبنان، الجمهورية العربية المتحدة، بالضلوع في أعمال التخريب وبالسماح بتسلل عصابات مسلحة من سوريا إلى لبنان، ووجهت شكوى ضدها لدى جامعة الدول العربية في 21 ماي 1958 ولمجلس الأمن في 22 ماي من نفس العام.

(1) المرجع نفسه، ص 185-186.

(2) محمودي عبد القادر المرجع السابق، ص 186-187.

حين تغير الحكم في العراق بوصول اللواء عبد الكريم قاسم⁽¹⁾، طلبت الحكومة اللبنانية إلى الولايات المتحدة التدخل عسكرياً في لبنان بناء على تصريح 1950 الثلاثي وعلى مبدأ أيزنهاور. ونفس الطلب تقدمت به الأردن لبريطانيا، من أجل مواجهة تدخلات الجمهورية العربية المتحدة في الشؤون الأردنية الداخلية.

وهكذا أصبح وصول التيار اليساري الحيادي إلى السلطة في العراق وسياسة الجمهورية العربية المتحدة، يشكل خطر على مصالح الأمريكية والغربية في المنطقة، الأمر الذي شجع أمريكا وبريطانيا للتدخل عسكرياً، فحطت القوات الأمريكية في لبنان في 16 جويلية 1958، وحطت القوات البريطانية في الأردن في الغد، ومباشرة قطع النظام الأردني علاقته الدبلوماسية مع الجمهورية العربية المتحدة تزامناً مع وصول القوات البريطانية.

نلاحظ أن النزاعات التي نشبت بين الجمهورية العربية المتحدة ولبنان، كان سببها الرئيسي هو التناقضات الإيديولوجية التي كانت واقعة بين اليمين المتطرف المرتبط بالغرب وبين الفكر القومي العربي (بمفهومه الناصري أو البعثي)، وأيضاً كان سبب النزاعات خلفية دينية تتمثل في الخلافات بين المسلمين والمسيحيين، وقال بطرس بطرس غالي في هذا الصدد: "إذا كان المسيحيون بثقلهم الحضاري ومركزهم المالي المهيمن يرفضون في غالبيتهم أي ارتباط عضوي مع ج.ع.م. لأن هذا الارتباط سيفقد بالتأكيد مكانتهم المتميزة في المجتمع اللبناني، فإن المسلمين بمآلهم من روابط طبيعية وروحية بمسلمي سوريا، كانوا في غالبيتهم يطالبون بضرورة الانضمام إلى الدولة العربية المتحدة، وبمعنى آخر يطالبون بتبني البرنامج الاقتصادي والسياسي اليساري الذي تبنته دولة الوحدة. وهكذا تفاعلت جميع هذه

(1) اللواء عبد الكريم قاسم: (21 نوفمبر 1914 - 9 فبراير 1963) هو قومي وعميد في الجيش العراقي تولى السلطة في انقلاب 1958 الذي أطاح بالملكية في العراق حكم البلاد كرئيس للوزراء حتى سقوطه ووفاته أثناء ثورة رمضان 1963. أنظر: <https://unmarefa.org> تم الإطلاع عليه يوم 15 أوت 2022 على 14:29، أنظر محمد الطاهر بنادي عبد الكريم قاسم ودوره في بناء الدولة العراقية إبان العهد الجمهوري (1958-1963)، مجلة دفاتر المخبر، المجلد 16، العدد 02 (2021) ص 313.

التناقضات فيما بينها لتضاف إليها الصراعات الحزبية والحزازات الشخصية والنغرات الطائفية وتيارات التعصب العنصري"⁽¹⁾.

وقد استمر الصراع السوري اللبناني، خلال تجربة الوحدة كما اشتد الصراع بين المملكة الأردنية الهاشمية وبين الجمهورية العربية المتحدة خاصة بعد انهيار الحكم الهاشمي في العراق. كما كانت سبب الصراعات أيضا الحرب الباردة بين الثنائية القطبية الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي، وكانت انعكاساتها في تأييد الاتحاد السوفياتي لكل من العراق والجمهورية العربية المتحدة في حين أيدت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا الأردن ولبنان، وأتبعته هذا التأييد بالتدخل العسكري في البلدين⁽²⁾.

نظرا لتطور موقف العراق من الغرب، وذلك بالاعتدال-أي عدم التنديد بحلف بغداد وعدم طرد القوات الأجنبية المتمركزة في العراق- هذا ما جعل الدول الغربية ترتاح للسياسة الخارجية العراقية و هذا سبب تلاشي الصراعات، وأيضا بفضل تطور الوضع بلبنان حيث بسبب تراجع شمعون عن ترشيح نفسه لفترة رئاسية ثانية، ارتقى إلى الحكم مكانه المرشح الماروني اللواء فؤاد شهاب⁽³⁾ كرئيس للجمهورية اللبنانية، والذي لم يلجئ إلى العنف في مواجهة المظاهرات في لبنان الأمر الذي جعل عبد الناصر يطمأن له.

(1) بطرس بطرس غالي، الجامعة العربية وتسوية المنازعات المحلية، دار الطباعة الحديثة القاهرة 1975، ص 77-78.

(2) محمودي عبد القادر، المرجع السابق، ص 189.

(3) اللواء فؤاد شهاب: (19 مارس 1902 - 25 أبريل 1973) رئيس الجمهورية اللبنانية بالفترة من 23 سبتمبر 1958 إلى 22 سبتمبر 1964 وقائد سابق للجيش ورئيس حكومة عسكرية أسبق، تخرج في 20 سبتمبر 1923 برتبة ملازم من المدرسة الحربية بحمص أصبح في 1 أغسطس 1945 أول قائد للجيش اللبناني شغل بين 18 أكتوبر 1956 و 1 مارس 1957 وزيرا للدفاع انتخب بعد أحداث 1958 خلفا للرئيس كيميل شمعون قدم نفسه كمرشح توافقي بشعار "لا غالب ولا مغلوب" قام بعدة إصلاحات إدارية وسعى إلى تحسين علاقة لبنان بالدول العربية الأخرى إلا أنه يتعرض للانتقاد بسبب الاستبداد والحكم العسكري تعرض نظامه في 31 ديسمبر 1961 إلى محاولة انقلابية فاشلة دبرها الحزب السوري القومي الاجتماعي. أنظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا <https://ar.m.wikipedia.org> تم الاطلاع عليه يوم 15 أوت 2022 على 15:11.

وقد ظهرت إرادة الجمهورية العربية المتحدة جليا، في تخليها عن سياستها في بيروت و عمان بعد مشاركتها في صياغة مشروع القرار الداعي إلى ضرورة احترام الأحكام الواردة في المادة 8 من ميثاق جامعة الدول العربية، والتي تنص على عدم تدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء واحترام نظم الحكم القائمة.⁽¹⁾

***الصراعات بين العراق والجمهورية العربية المتحدة

في العراق قام عبد الكريم قاسم بانقلاب على الحكم الذي تحول من نظام ملكي إلى جمهوري، فرحبت الجمهورية العربية المتحدة بالتغيير، وكان عبد الناصر أول المعترفين بالنظام الجديد، فتقاربت الدولتين وتدعمت العلاقات الاقتصادية والثقافية بينهما، وأبرما اتفاقية تؤكد ارتباطهما بجامعة الدول العربية، والتزامهما باتفاقية الدفاع المشترك العربي، وحدث تقارب أيضا على مستوى سياستهما الخارجية حيث ضم وزير الشؤون الخارجية العراقية صوته لصوت مندوب الجمهورية العربية المتحدة إلى الأمم المتحدة، والمطالب بانسحاب القوات البريطانية والأمريكية من الأردن ولبنان، وعززت مصر القوات الجوية العراقية بتدعيمهما بطائرات حربية من نوع (ميغ) إلا أن هذه التفاعلات التعاونية ما لبثت أن تحولت إلى تفاعلات تنازعية، وعند تولي عبد الكريم قاسم الحكم في العراق التزم في سياسته الخارجية بارتباطه بحلف بغداد الذي يقضي ببقاء القوات البريطانية في قاعدتها في العراق والانتماء إلى الاتحاد العربي الذي تأسس في 19 مارس 1958⁽²⁾.

لقد عرف العراق انقلاب عسكري بسبب العدوان الثلاثي على مصر ودعم جمال عبد الناصر لهذا الانقلاب، وبقيام النظام الجمهوري الجديد اختلفت موافق النخبة والقيادة السياسية في العراق بين التيار الوطني العراقي والتيار الموالي لمصر.

(1) محمودي عبد القادر، المرجع السابق، ص 190.

(2) محمودي عبد القادر، المرجع السابق، ص 190-191.

ويتمثل التيار الأخير في حزب الاستقلال وحزب البعث الداعيين إلى الوحدة العربية والذي ينتمي إليه العقيد عبد السلام عارف⁽¹⁾ وقد دعم هذا التيار قائد ثورة 1941 رشيد عالي الكيلاني⁽²⁾، أما التيار الأول الرفض لانضمام العراق إلى الجمهورية العربية المتحدة فيمثلها الحزب الشيوعي العراقي الذي كان يدعمه ويؤثر فيه الزعيم الشيوعي السوري خالد بكداش⁽³⁾ والحزب الوطني الديمقراطي (معظم أعضائه من الأكراد).

لقد مر النظام العراقي في تطوره بمرحلتين⁽⁴⁾:

الأولى حتى فبراير 1960 هي مرحلة طرد الناصريين وتعبئة القوى الداخلية والخارجية ضد نظام عبد الناصر وتميزت هذه المرحلة بظهور حركات ثقافية متطرفة بتأييد الشيوعية العراقية لنظام عبد الكريم قاسم وظهر حتى الإصلاح الزراعي.

(1) **العقيد عبد السلام عارف**: ولد في 21 مارس 1921 في محلة سوق حمادة في منطقة الكرخ في بغداد، اشترك في حركة مارس 1941 التحريرية قائدا لإحدى سرايا المدرعات في القوة الآلية: عين سنة 1941 ضابطا في الاستخبارات العسكرية، في عام 1946 اختير مدرسا في الكلية العسكرية أمضى فيها عاما ثم نقل إلى كركوك، ومنها سافر إلى فلسطين للاشتراك في حرب عام 1948. للمزيد أنظر: <https://www.uoqatel.com> عبد السلام عارف al.moqatel السير الذاتية للشخصيات في العراق، تم الإطلاع عليه يوم 15 أوت 2022 على 17:01.

(2) **رشيد علي الكيلاني**: ولد في بعقوبة في محافظة ديالى بقرية السادة من عائلة سياسية لامعة حيث كان من أقرباء عبد الرحمن الكيلاني النقيب أول رئيسا للوزراء في العراق، عند تأسيس الحكومة العراقية وأهمها سنة 1921، عين حاكما في محكمة التمييز والاستئناف ومن خلال عمله في الجمعيات السرية التي كانت تتنادى باستقلال العراق والوطن العربي عن الدولة العثمانية، وبعد استقلال العراق وفي عام 1924 رشح وزيرا للعدل في حكومة ياسين الهاشمي ثم وزير الداخلية في وزارة عبد المحسن السعدون الثانية سنة 1925 ثم ما لبث أن أصبح رئيسا للديوان الملكي في عهد الملك غازي الأول، أنظر لـ <http://lar.irkipedia.org> الموسوعة العراقية ثم الإطلاع عليه يوم 18 أوت 2022 على 18:13.

(3) **خالد بكداش**: من زعماء الحزب الشيوعي بسورية ولد بدمشق وتعلم بها، اشتغل في الصحافة محررا في عدد من الجرائد وانتسب عام 1930 إلى الحزب الشيوعي وانتخب أمينا له ثم رئيسا فاعتقل وسجن مرات، ترأس الوفود العربية إلى المؤتمر السابع للأمية الشيوعية في موسكو عام 1935، انتخب نائبا في البرلمان السوري، ترك دراسات وكتيبات منها: "اتحاد الشعب موت الرجعية، والعلاقات بين البلاد العربية والاتحاد السوفياتي، أنظر <http://www.tarajem.com> موسوعة التراجم والأعلام ثم الإطلاع عليه يوم 23 أوت 2022 على 13:26.

(4) محمودي عبد القادر، المرجع السابق، ص192.

أما المرحلة الثانية فعرفت باعتدال السياسة العراقية إلا أن المرحلتان شهدتا عدة نزاعات بين العراق والجمهورية العربية المتحدة استمرت حتى بعد حل هذه الأخيرة.

وقد تمحورت النزاعات حول ثلاثة أحداث ميزت الحياة السياسية في العراق: هي "المؤامرة البعثية" في عام 1958، وانتفاضة الموصل، واعتداء شارع الرشيد ببغداد، هذه الأحداث الثلاث كان لها دور في حدوث تعديل وزاري لصالح اليسار العراقي⁽¹⁾.

أما الحدث الأول في 1958 وما يعرف بالمؤامرة البعثية حيث أقبل عبد الكريم قاسم على ضرب التيار الوحدوي باعتقال عبد السلام عارف وإنشاء جبهة وطنية تضم كافة التيارات السياسية ماعدا البعث باعتباره من أنصار الوحدة، كما حوكم عارف واتهم بخيانتته للثورة حيث حاول تحقيق الوحدة العربية مع دول عربية قبل تحقيق الوحدة العربية-الكردية في الداخل⁽²⁾.

لقد نشب النزاع بين الجمهورية العربية المتحدة والعراق وزاد حدة بعد المحاولة الانقلابية التي قام بها "شواف في الموصل. وقد عكست "مؤامرة شواف" وانتفاضة الموصل وهي الحدث الثاني الراغبة في الانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة مدى قوة التيار الناصري في العراق. وقد صرح "شواف" بأن قاسم أعلن الحرب على الجمهورية العربية المتحدة، إلا أن النزاعات زادت بين البلدين شراسة بعد فشل المحاولة الانقلابية⁽³⁾.

أما الحدث الثالث فهو محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم في أبريل 1959 والتي حدثت في شارع الرشيد ببغداد فاتهم العراق الجمهورية العربية المتحدة رسمياً بمسؤوليته في هذه المحاولة لمساعدة فاضل السامرائي سفير العراق السابق في الجمهورية العربية المتحدة ورد

(1) المرجع نفسه، ص193.

(2) المرجع نفسه، ص 194.

(3) غانم محمد صالح، مشروعات العراق للوحدة في إطار الجامعة العربية 1954، 1945، مجلة المستقبل العربي العدد 22، ديسمبر 1980، ص103.

فعل هذه المحاولة الإغتيالية أعاد العراق طرح مشروع الوحدة مع سوريا أي مشروع الهلال الخصيب.

أن الدول العربية حسب اعتقاد الجادرجي⁽¹⁾: "لا تستطيع انقاء هذه الآثار الجسيمة ما لم تكن حرة في سياستها وتصرفاتها ومستقلة في شؤونها الداخلية والخارجية وما لم تكن متضامنة سياسيا وعسكريا واقتصاديا وثقافيا لتتألف منها جبهة واحدة للتنسيق جميع فعاليتها وتنظيم مواردها على الوجه الذي يمكنها من استكمال استقلالها وسيادتها من جهة ومجابهة كل ما يهدد سلامتها واستقلالها من جهة أخرى، وقد كان من شأن كارثة فلسطين أن نبهت العرب إلى ضرورة قيام هذه الوحدة التي طالما قيل أنها حقيقة واقعة ولكنها كانت مفقودة في الواقع."⁽²⁾

أما فيما يخص ميدان الأمن والسلام، فينعكس الأمر على الموقف الأمني الوطني والإقليمي للوطن العربي برمته، حيث أن المعركة الداخلية التي يفرضها البقاء في الحكم من دون مناقشة أو تداول السلطة، الأمر الذي يستنفد طاقات الجماهير العربية، ولا يصبح لها قدرة على الرد على التحديات والتهديدات الأجنبية، ومثال على ذلك المأزق الذي وصلت اليه مفاوضات السلام العربية الإسرائيلية، حيث خسر العرب معركة السلام بعدما خسروا معركة المواجهة العسكرية مع إسرائيل، بسبب عجزهم عن توحيد جهودهم، وخوفا منهم أن يؤدي تمسكهم بحقوقهم إلى إضعاف الحمایات الأجنبية الضامنة لهم وجودهم في مواجهة الرأي العام والجماهير في بلدانهم، فبينما تسعى إسرائيل إلى توسيع دائرة التحالفات الإقليمية لتضييق الخناق على الوطن العربي، كتحاونها مع تركيا وتوقيع معاهدة تعاون وتحالف عسكري، لا تزال النزاعات العربية عربية عنوان الحياة الإقليمية ولا تزال البلدان العربية غير قادرة على أن تحاصر عواقب حرب الخليج الثانية، رغم سعيها الحثيث لتعزيز الأمن

(1) هو: كامل الجادرجي زعيم الحزب الوطني الديمقراطي للعراق

(2) غاغرة محمد صالح، المرجع السابق، ص 103.

الوطني في حين وجب عليها توسيع هذا الأمن نحو الأمن الإقليمي وبالتالي تعتبر أو خطوة نحو الإصلاح هو تغير النظام وتكوين دولة يكون فيها التفاعل قائم بين الحكومة والشعب على حساب المصالح الجزئية والفئوية⁽¹⁾، وقتها فقط يمكن لفلسطين أن تتفاعل خيرا وتنتظر مساعدة عربية حقيقية في وجه إسرائيل.

أما الحدث الثالث فهو محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم في أبريل 1959 والتي حدثت في شارع الرشيد ببغداد فاتهم العراق الجمهورية العربية المتحدة رسميا بمسؤوليته في هذه المحاولة لمساعدة فاضل السامرائي سفير العراق السابق في الجمهورية العربية المتحدة وكرد فعل على هذه المحاولة الإغتيالية أعاد العراق طرح مشروع الوحدة مع سوريا (أي مشروع الهلال الخصيب).

****الصراعات بين سوريا وبين الجمهورية العربية المتحدة**

بعد الانقلاب العسكري الذي حدث في سوريا في سبتمبر 1961 انسحبت هذه الأخيرة من الجمهورية العربية المتحدة فشب النزاع خاصة وان النظام السوري الجديد اتهم الجمهورية العربية المتحدة (اي مصر) في التدخل والتصرف في الاحتياطي الذهب والغطاء النقدي المخزون بالبنك المركزي السوري وزاد الوضع تدهورا بين البلدين حيث أقدمت سوريا على رفع الشكوى لدى الجامعة العربية متهمة مصر بالتدخل في شؤونها الداخلية وبالدعم المادي والإعلامي لحركات التمرد الداخلي في سوريا ومحاولة قلب النظام الحكم فيها واستمر النزاع السوري-المصري حتى انقلاب 8 مارس 1963 العسكري ومجيء حزب البعث إلى السلطة هذا الحزب الذي تأسف على الانفصال بين سوريا ومصر ومع اعتراف هذه الأخيرة بهذا النظام الجديد عادت العلاقة بين البلدين.

(1) برهان غليون الوطن العربي أمام تحديات القرن الواحد والعشرين تحديات كبيرة وهم صغير ، مجلة المستقبل العربي، العدد 232، جوان 1998 مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 25، 26

ولقد كان لدول التحالف (الأردن-السعودية-العراق) في بداية الستينيات يد في استمرار إثارة النزاعات في المنطقة ضد مصر و لصالح تحقيق أهداف الدول الكبرى على مستوى نظام الإقليم العربي وعلى حساب القضية الفلسطينية.⁽¹⁾

المطلب الثاني: أزمة اليمن وتجسيد التناقضات والصراعات العربية - عربية:

لقد اختصرت الأزمة اليمنية طبيعة التناقضات الكبيرة بين الأنظمة المحافظة والتقدمية. فأزمة اليمن التي تحولت إلى حرب أهلية كانت سببا في نشوب نزاع حاد بين العربية السعودية ومصر، فهذه الأخيرة تريد محاصرة السعودية خاصة بعد الدور الذي تقوم به في إطار الإستراتيجية الغربية، وسعيها لاسترجاع النظام الأمامي في اليمن، والحد من سياسة جمال عبد الناصر في النظام الإقليمي العربي، وانضم الأردن لهذا النزاع لصالح السعودية، أما جمال عبد الناصر فقد أيد النظام الجمهوري في اليمن فبعد ما فقد سوريا التي انفصلت عن الجمهورية العربية المتحدة عام 1961.

** في إطار الحرب الباردة موقف الدول العربية من مبدأ إيزنهاور

لقد رحبت لبنان في 1 جانفي 1957 بمشروعية إيزنهاور أيضا العراق وإيران وتركيا وليبيا وتونس والمغرب، بينما رفضت مصر المشروع، ورأت أنه حل محل السياسة العدوانية لبريطانيا وفرنسا، في المنطقة ما دفع إلى نشوب صراعات بين مصر وسوريا من جهة وبين الجمهورية العربية المتحدة وبين دول المغرب العربي من جهة أخرى. فضلا عن أن كانت هناك متغيات إقليمية ودولية نابعة من خرج نطاق المغرب العربي لكن تشبهه بعضهم من حيث الأهمية بتاريخ 2 نوفمبر 1917 وهو وعد بلفور حيث إن التدخل العسكري العراقي في الكويت أفرز لنا تباين ي مواقف دول الاتحاد المغاربي اتجاه الأزمة حتى سعت الكويت والسعودية إلى المطالبة بتدخل قوات أجنبية أي تدويل الأزمة وهذا الاختلاف في

(1) - محمودي عبد القادر، المرجع السابق ص 197.

المواقف اتجاه أزمة الخليج كشف عدم التنسيق بين الدول العربية في سياستها الخارجية وهذا ما انعكس سلبا على الأزمات والقضايا التي ظهرت بعد ذلك وأكبر مثال انعقاد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط ديسمبر 1990 بين إسرائيل وكل من سوريا ولبنان والأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية وبرعاية روسية أمريكية إذ شهد النظام الإقليمي العربي تحولات كبيرة وسريعة كتوقيع اتفاق أسلو في سبتمبر 1993 وتوقيع معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن في أكتوبر 1994 وانهقاد سلسلة مؤتمرات "القمة الاقتصادية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا" في إطار المشاركة الإسرائيلية في أربعة عواصم عربية على أساس التطبيع حيث أن مسألة التطبيع مع إسرائيل أظهرت خلافات بين بلدان اتحاد المغرب العربي وبين البلدان العربية ككل.⁽¹⁾

المبحث الخامس: الصراعات أثناء تقلص المد القومي 1971-1976

إن التفاعلات العربية-العربية حول المسألة الفلسطينية تأثرت بعدة متغيرات دولية وإقليمية⁽²⁾.

(1) زايد عبيد الله مصباح، اتحاد المغرب: الطموح والواقع ، مجلة المستقبل العربي العدد 236 أكتوبر 1998، ص 37،38.

(2) محمودي عبد القادر، المرجع السابق، ص 256.

بعد احتلال إسرائيل، لأراضي مصرية وسورية وأردنية، بدأ القادة العرب يحذون فكرة الحل السلمي للصراع العربي-الإسرائيلي، وتحول موقف السادات لصالح الولايات المتحدة الأمريكية على حساب السوفيات، ثم مبادرته لحل جزئي في صحراء سيناء. وأثناء حرب أكتوبر 1973 حدثت اتصالات أمريكية سوفياتية للتفكير والتحضير لمؤتمر دولي للسلام خصص في المشهد لإيجاد حل شامل لمشكلة الشرق الأوسط على أساس تنفيذ قرار 242، غير أن كيسنجر، اختار سياسة المرحلة مرحلة واختارت الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة كيسنجر إبعاد أوروبا الغربية، والانفراد بحل للأزمة يتطابق مع التصور الإسرائيلي، ولقد رفضت سوريا المشاركة في هذا المؤتمر الدولي، باعتبار أنه لا يحقق الأهداف العربية بالانسحاب الإسرائيلي من الأراضي العربية وصيانة حقوق الشعب الفلسطيني.

إن تصور حل لمشكلة الشرق الأوسط حدد السياسات العربية التي أثرت بدورها على تغيير طبيعة الصراعات العربية العربية حيث أن هناك تصوير يركز على عقد مؤتمر السلام لبحث القضية الفلسطينية، وذلك بالسعي لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالقضية الفلسطينية وبحث قرار التقسيم الذي ينص على قيام الدولة اليهودية والدولة الفلسطينية، وكذلك القرار الخاص بعودة اللاجئين الفلسطينيين⁽¹⁾.

لقد هدف التصور الأمريكي-الإسرائيلي إلى إبرام اتفاقيات سلام مع دول الطرق دون التعرض للقضية الفلسطينية باعتبار أن هذه الأخيرة من واجب الدول العربية المجابهة حلها عن طريق توطن الفلسطينيين، وقد لعبت السعودية دوراً هاماً في إبعاد الطرف العربي عن الإسرائيلي مقابل تغيير الولايات المتحدة الأمريكية لموقفها اتجاه إسرائيل.

ولقد تعززت مكانة الولايات المتحدة الأمريكية والسعودية في مرحلة أزمة النفط وارتفاع أسعاره في 1974 وأصبح للسعودية دور إقليمي ودولي أثناء هذه المرحلة. وفي هذه الظروف والمتغيرات الدولية والإقليمية اندلعت الصراعات العربية-العربية حول المسألة

(1) المرجع نفسه، ص 479-480.

الفلسطينية بل استمرت مع زيادة أحداث الأردن في 1970 التي عززت من تصور مصر لحل أزمة الشرق الأوسط كما أن الحرب الأهلية اللبنانية زادت من تجسيد هذه الصراعات.

1-الصراعات العربية-الفلسطينية

في 12 جوان 1974 انعقدت دورة المجلس الوطني التي أيدت أنصار مواصلة الصراع العربي الفلسطيني ضد إسرائيل، وكونت المنظمات -التي اعتبرت قرارات الدورة قرارات استسلامية- مع الجهة الفلسطينية للنضال الشعبي الفلسطيني "جبهة الرفض" التي ترفض الاعتراف بإسرائيل الذي تفرضه فكرة تأسيس دولة فلسطينية في الضفة والقطاع. كما أكد مؤتمر القمة بالرباط في 1974 على ضرورة تأسيس دولة فلسطينية ممثلها الوحيد والشرعي هي المنظمة بإجماع عربي، وهكذا انحصرت القضية الفلسطينية في مجالها القطري وبدأت تفقد بعدها القومي. وارتبط الموقف العربي والفلسطيني بالنزاعات العربية العربية.

أ- الصراعات المصرية-الفلسطينية

حينما كانت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية تحت إدارة المدنيين كالحقيري ويحيى حمودة أيدت مصر حركة فتح على حساب الحركات الفلسطينية الأخرى. وهكذا أصبح دور مصر ينحصر في الوساطة في أمر النزاعات بين المقاومة والدول العربية كالتوسط في النزاع الذي شب بين الأردن والمقاومة في 1971 خاصة السياسة القمعية التي اتبعها ملك الأردن اتجاه المقاومة الفلسطينية والتي أدت إلى قطع العلاقات بين كل من سوريا والجزائر وبين الأردن وبين هذه الأخيرة مصر⁽¹⁾.

وفي نفس السياق رفضت الأردن المشاركة في مؤتمر القمة بالجزائر في سنة 1973، وتأزمت النزاعات الفلسطينية الأردنية حول موضوع التمثيل وهو مهم في سياسة الدولتين مع إسرائيل، خاصة بعد ضغط مصر على الفلسطينيين لتشكيل حكومة في المنفى، لكن عشية

(1) محمودي عبد القادر، المرجع السابق، ص485-486.

حرب أكتوبر 1973 أي في 12 أكتوبر من نفس السنة عادت العلاقات بين مصر والأردن وهذا يعني تدهور العلاقات بين مصر والمنظمات الفلسطينية، باستثناء الصاعقة الموالية لسوريا، وبعد حرب أكتوبر حدث اتفاق بين مصر وإسرائيل حول انسحاب القوات في 18 جانفي 1974 ماساهم في سوء العلاقات الثنائية المصرية-الفلسطينية بل وتعدى ذلك على نشوب نزاعات في الداخل بين الحركات الفلسطينية عليها.

لقد ألح رئيس مصر - السادات على المنظمة من أجل مشاركتها في مؤتمر السلام بجنيف مجدداً مطلبه بتأسيس دولة في المنفى واقترب المنظمة من الأردن وقبول مبدأ تأسيس دولة فلسطين على أي قطعة يتم تحريرها⁽¹⁾. وهكذا ورغم جهود السادات في إقناع الطرف الفلسطيني بأهميته المؤتمر الذي سيحدد مبادئ السلام المبنية على انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة واحترام حق كل الشعوب في المنظمة، إلا أن النزاعات قد تعززت وتوسعت داخل المقاومة.

لقد قبل أبو إياد الاقتراح المصري كما تبني المجلس الوطني الفلسطيني في دورته بالقاهرة هذا القبول لكن هذا أدى إلى التوتر بين الفلسطينيين، حتى أنشئت بعض المنظمات من منظمة التحرير الفلسطينية ومشكلة جبهة الرفض خاصة بعد اتفاق الرئيسين المصري والأردني على اعتبار المنظمة الممثل الوحيد والشرعي للفلسطينيين باستثناء المتواجدين بالأردن.

ب- الصراعات السعودية-الفلسطينية

عرفت العلاقات السعودية-الفلسطينية عدة محطات استجابة للعلاقات السعودية-الناصرية (المصرية) إلى غاية مؤتمر الخرطوم.

فقبل تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، أيدت المملكة السعودية حركة فتح، لكن بعد قبول السعودية لقرار 252 توترت العلاقات الفلسطينية السعودية، وبعد استيلاء فتح على

(1) المرجع نفسه، ص486-487.

المنظمة الفلسطينية وزوال التأثير الناصري عليها، حدث تقارب بين المنظمة والمملكة السعودية التي أيدتها على حساب الجبهة الديمقراطية الشعبية.

لقد امتنعت المملكة العربية السعودية عن حضور القمة المنعقدة في طرابلس في 30 جوان 1971 بين مصر وليبيا واليمن الشمالي والجنوبي، تنديدا بسلوك الأردن تجاه المقاومة الفلسطينية.

وهكذا ساءت العلاقات بين التيار الفلسطيني الرفض للسلم وأمريكا وبين المملكة العربية السعودية بعد إقبال منظمات فلسطينية عسكرية بتنفيذ هجمات ضد هدفين سعوديين للضغط على المملكة من أجل التوسط لدى الأردن للإفراج عن المعتقل أبو داود في 15 فبراير 1973 بالأردن.

وقد نددت منظمة التحرير الفلسطينية بالهجومين باحتلال السفارة السعودية من طرف مجموعة تنتمي لمنظمة أيلول الأسود واختطاف سفيرها، لكن بعد تنديد ياسر عرفات بالعملية نفى ضلوع حركة فتح فيها، وزال التوتر في العلاقات بين المملكة والجناح المعتدل داخل المقاومة وتطور الأمر إلى افتتاح مكتب لحركة فتح في الرياض في 19 ماي 1973.

المبحث الرابع-الصراعات العربية-العربية خلال مرحلة تراجع المد القومي (1971-1976)

أولا- الصراعات العراقية-السورية:

إن الصراعات ذات الطابع العقائدي قد استمرت بين البلدين بعد 1972، كما ظهرت صراعات أخرى خاصة بتوزيع مياه الفرات والنفط العراقي المار عبر سوريا والمسألة الكردية، وهذا بالإضافة إلى الصراعات الناجمة عن الصراع العربي-الإسرائيلي.

2- الصراعات حول النفط:

يعود السبب الرئيسي لهذا الصراع إلى الاختلاف حول تقدير قيمة مبلغ رسم الانتفاع (Redevance) الخاص بمرور النفط العراقي عبر سوريا. وبدأ هذا النزاع بعد تأمين العراق لشركة (أي.بي.سي)، حيث طلبت سوريا برفع هذا المبلغ، الأمر الذي دفع العراق إلى التوجه إلى تركيا لتوقيع اتفاقية معها بهدف إنجاز خط أنابيب بين كركوك (العراق) ودورتيول (تركيا).

وبعد تأمين شركة البصرة -وهي شركة فرنسية-بريطانية- وبناء خط الأنابيب الذي يصل بين حديثه وفاو، أوقف العراق نفطه المار عبر سوريا، مما حرّمها من رسوم الانتفاع والاستفادة من انخفاض سعر النفط العراقي الذي كانت تستفيد منه⁽¹⁾.

وقد تزامنت هذه الأحداث مع محاولة وضع حد للتحركات العسكرية الكردية في العراق، وهو نزاع داخلي وظفته سوريا في علاقتها مع العراق.

3- الصراع حول المسألة الكردية:

واستغلت سوريا الوضع الداخلي في العراق لإضعاف النظام والإطاحة به، خصوصاً وأن العراق قد اعترض على التدخل السوري في لبنان. وقد ضاعف هذا التدخل الهجمات السياسية بين القيادتين، كما اتهم العراق سوريا بمؤامرة تهدف إلى اغتيال صدام حسين أثناء الزيارة التي قرر القيام بها في دول الخليج في سنة 1976.

ونجم عن هذه الاتهامات تحرك عسكري عراقي على الحدود السورية، استمر حتى نوفمبر 1976، وقامت سوريا بدورها بمضاعفة مساعدتها لحركة طالبان الكردية، التي شنت عمليات عسكرية قرب حدود تركيا⁽²⁾.

4- الصراعات بسبب المياه:

نشبت صراعات حول توزيع مياه نهر الفرات الذي ينبع من تركيا ويمر بسوريا، ثم يدخل إلى العراق ليصب في شط العرب. وقد أنجزت سوريا سد ضخم في المنطقة التي يمر فيها

(1) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 275.

(2) محمودي عبد القادر، المرجع السابق، ص 275.

الفرات، وأثر ضبط مياه النهر في الأراضي السورية وراء السد على الكميات المناسبة من المياه إلى العراق.

ولعبت السعودية دور الوساطة لحل هذا النزاع، حيث طرحت القضية على اجتماع وزراء الخارجية العرب المنعقد بالقاهرة، في أبريل 1975 واستطاعت إيجاد حل مرضٍ للطرفين "يقترح توزيع المياه على أساس نسبي وتحديد حصة العراق من مياه الفرات على الحدود السورية التركية"⁽¹⁾.

ثانيا - الصراعات العراقية - الكويتية

بدأ الخلاف بين العراق والكويت ثم تطور إلى مشادات مسلحة في مارس 1973 ما أجبر الكويت على إغلاق حدودها مع العراق وإعلان حالة الطوارئ فتدخلت عدة دول عربية للتوسط بين الطرفين، حيث تدخل كل من ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية والسادات رئيس مصر لإيجاد حل بين الدولتين مثلما تعاطفت كل من البحرين والأردن ولبنان مع أمين دول الكويت وتدخلت جامعة الدول العربية في شخص أمتها الحكم محمود رياض⁽²⁾.

وبالفعل شرعت القوات العراقية في الانسحاب في شهر أبريل 1973 وطلبت الحكومة الكويتية حل نزاعها مع العراق على أساس اتفاقيتي 1932 و1963، في حين طلب العراق في رده على مذكرة الكويت، بضم جزيرتي بوبيان ووارية. وبضم جزء من الشاطئ لإنشاء ميناء، لتعويض ميناء أم قصر الذي صار استعماله صعبا. لكن الكويت رفضت التنازل عن أراضيها رفضا قاطعا رغم وساطة رئيس الجزائر هواري بومدين ووزير الشؤون الخارجية عبد العزيز بوتفليقة ووساطة رئيس مصر أنور السادات، وساطة ولي العهد

(1) محمد عنان، السعودية وهموم العرب، منشورات المكتب العالمي، بيروت، 1978، ص219.

(2) محمودي عبد القادر، المرجع السابق، ص277.

السعودي الأمير فهد في 1975 استمر الصراع بين البلدين إلى أن كان الاجتياح العراقي للكويت الذي ستصل فيه كنموذج حي للصراعات العربية غربية في المشرق.

ثالثا: الصراعات العربية من أجل النفط

لقد شكل عامل النفط موضوع خلافات فيما بين الدول العربية المنتجة للنفط والدول العربية غير المنتجة، وقد دارت الصراعات والنزاعات داخل OPEP⁽¹⁾ من الدول العربية التنفيذية ومن العربية السعودية ودول الخليج والدار المؤسسة OPEP في 1968 هي ليبيا والكويت والسعودية لما طلب العراق الانضمام في 1970 اقترحت السعودية انضمام مصر سوريا كما اقترحت انضمام أبو ظبي والبحرين ودبي وقطر مقابل اقتراح ليبيا بانضمام الجزائر⁽²⁾. وهذا كله من أجل تحقيق التوازن في المنظمة لصالح السعودية وقد دارت الخلافات حول الأسعار المقننة داخل OPEP وحول استغلال النفط كسلاح سياسي في الصراع العربي الإسرائيلي، وقد اختفت وتصادمت أهداف دول الخليج خاصة العربية السعودية الهادفة إلى الحفاظ على مخزونها النفط ومرونتها فيما يخص الأسعار وأهداف الدول المنتجة ذات المشاريع التنموية وذات الكثافة السكانية العالية واستغلالها للنفط في مشاريع تنموية محلية كالجزائر والعراق مثلا وهذا تحكمت الدول النفطية الخليجية في عامل النفط لدعم نفوذها⁽³⁾.

رابعا-الصراعات العربية - العراقية:

تميزت العلاقات بالتصارع والتنازع بين العراق البعثية وبين دول الخليج، وكذلك بينها وبين كلا من مصر وليبيا والسودان و انتقل الصراع بين اليمن الشمالي والجنوبي. وقد ارتبطت الصراعات العربية ب فشل المشاريع الوحدوية⁽⁴⁾ وبالعامل الإيديولوجي المبدأ القومي والمسألة الفلسطينية وبمواقف بعض الدول من الإتحاد السوفياتي، وقد دارت

(1) محمودي عبد القادر، المرجع نفسه، ص279.

(2) حرب محمد، النفط العربي وأزمة الطاقة في العالم، دار الثورة، بغداد، 1974، ص79-.

(3) محمودي عبد القادر، المرجع السابق، ص280-281.

(4) المرجع نفسه، ص283.

الخلافات والصراعات بين ليبيا ومصر، وبين الجزائر وسوريا، واستمر الصراع اليمني والذي سنفصل فيه أكثر كنموذج هام للصراع العربي، عربي على حساب خدمة اليقظة الفلسطينية وإيجاد حل لها.

أما عن دور أمركا في تدخلها في العراق أعقاب الحرب الخليجية الثانية تعتبر هذه الأخير علامة فارقة في تاريخ النزاعات العربية عربية باعتبارها أولى الحروب التي تتم بهذه الكثافة بين دولة عربية وأخرى وتقد العديد من الدراسات بشأن حرب الخليج الثانية أن مجموع الطلعات الجوية لقوات التحالف ضد العراق في فيفري بأكثر من 100000 طلعة وأن طائراتها أسقطت على العراق أكثر من 88000 من القنابل، أي ما يعادل القوة التفجيرية لسبع قنابل درية من قنابل هيروشيما⁽¹⁾، وقد استعملت القوات الأمريكية والبريطانية شتى أنواع الأسلحة حتى المحرمة دوليا فكانت بذلك أكبر الحروب تدميرا في التاريخ الحديث وحولت العراق إلى مجرد معسكر إبادة كما وصفها وليم أركين مدير البحوث العسكرية في الولايات المتحدة وقال عنها ادوارد بيرس: (إننا نقتل الناس بالطريقة الأكثر وهنا، وعلى نحو غير مبالي بالأخلاق) وعلق المؤرخان العسكريان روبرت بيب وكارولين جيمكي: "إن الضرب الجوي الذي اتجه إلى عملية لا يمكن وصفها إلا أنها محاولة لتمزيق المجتمع بأسره، وليس مجرد قوات مسلحة" كما أشار عضو البرلمان الكويتي الأسبق الدكتور عبد الله النفيسي نقلا عن صحيفة نيويورك تايمز إلى أن الضربات الأمريكية في عام 1991 أصابت 7 بالمائة من المواقع العسكرية و23 بالمائة من الصحراء أما البقية وهي 70 بالمائة فقد كانت مواقع مدنية كما صرح خبير عسكري لصحيفة واشنطن بوست: "يقدّر أن ما لا يقل عن 600 قنبلة وصاروخ وقذيفة مدفعية أسقطت أو ألقيت يوميا أثناء حرب الخليج، ولم تتفجر وتشكل بذلك خرابا مستمرا في مكان

(1) عاظم المقدادي، جريمة استخدام السلاح المحظور، دوليا ضد الشعب العراقي وأبعادها بين الصمت والاكتراث والنتائج، مجلة المستقبل العربي، العدد 259، مركز دراسات الوحدة العربية، سبتمبر 2000، ص134.

ما في منطقة القتال السابقة⁽¹⁾ ولقد أثبتت منظمات الطاقة العربية والعراقية، وجهات بحثية أخرى تعرض المنطقة الجنوبية في العراق إلى تلوث إشعاعي خطير وصل إلى ما يعادل 14 ضعف للمعدل العالمي المسموح به ونقلت مصادر أخرى أن تلك الذخائر سببت في الأشهر الثمانية الأولى من عام 1991 موت زهاء خمسين ألف فل عراقي نتيجة إصابتهم بأمراض مختلفة نجمت عنها السرطان والعجز الكلوي وأمراض داخلية أخرى لم تكن معروفة سابقا ومن الأضرار التي نجمت عن حرب الخليج الثانية (باستثناء ما خلفته من دمار هائل وخسائر بشرية فادحة مباشرة) إنها حولت أجزاء كبيرة من الأراضي العراقية إلى بيئة ملوثة ونشطة إشعاعيا نتيجة الأسلحة المحطمة والألغام والذخيرة المتفجرة الغير المتفجرة والملوثات الكيماوية والركام النشط إشعاعيا المترامي في الصحراء العراقية.⁽¹⁾ فهي أول حرب تنشأ نتيجة قيام دولة عربية كالعراق باحتلال أراضي دولة عربية أخرى كالكويت وهذا ما أدى إلى تراجع مفهوم الأمن القومي العربي خاصة أن النظام العربي قد أخفق هو والجامعة العربية في ردع العدوان العراقي على الكويت وهذا ما أدى إلى خروج الأزمة من يد العرب إلى دائرة المجتمع الدولي⁽²⁾ مستغلة شرخ العرقي في العراق بسبب تركيبها العرقي وإثارة الصراع فيها وبسلخ الشمال الكردي سياسيا وعسكريا عن العراق بذريعة الخلاف التاريخي والعرقي مع الحكام العرب في بغداد كما قامت أيضا بتغذية نوازع الانفصال العرقية والدينية حتى انتهى الأمر إلى تقسيم السودان إلى شمال مسلم عربي وجنوب إفريقي مسيحي⁽³⁾ ، فشان السودان هو شأن الأكراد في منطقة الشرق الأوسط الذين يشكلون أقلية تخضع لتأثيرات سياسات القوى الإقليمية حيث انطلقا من الأهمية الجيوبولتيكية للسودان فإن القوى العظمى تمارس دور فاعلا في تأزيم مشكلاته الداخلية

(1) عاظم المقدادي، المرجع السابق، ص 135.

(2) شمة بنت محمد آل نهيان، تداعيات حرب الخليج الثانية على قضايا الأمن السياسي والاجتماعي داخل دول مجلس التعاون الخليجي، مجلة المستقبل العربي، العدد 246، لبنان، أوت 1999، ص 53.

(3) رمزي المنياوي، الفوضى الخلاقة، دار الكتاب العربي، ديمشق القاهرة، 2011، ص 78.

خاصة الحرب الأهلية في الجنوب. ولقد ازداد دور إسرائيل في السودان خلال الستينات، حيث دعمت الحركات الانفصالية بالسلاح والمعدات والتدريب داخل إسرائيل كما دعمت إثيوبيا حركات المعارضة السودانية في الجنوب من أجل الاحتفاظ بإقليم إريتريا حتى يكون لها منفذ هام على البحر وخلال المرحلة الأولى من الحرب الأهلية كان التأيد الأساسي للحكومة المركزية للسودان يأتي من مصر والاتحاد السوفياتي فقد زودت مصر الحكومة السودانية بالطيارين والمهندسين⁽¹⁾ أما العربية السعودية، فكانت تخشى لجوء "العراق...في بداية المرحلة إلى بعض أساليب العمل التحتي"⁽²⁾ في إطار توسيع نفوذه في المنطقة. وشكلت من جهة أخرى النزاعات بين العراق وبين الكويت أحد المصادر الرئيسية لتدهور العلاقات العراقية الخليجية وسنفصل أكثر في موضوع الاجتماع العراقي للكويت كنموذج للصراعات.

أما فيما يخص التفاعلات اليمنية، فإنها امتازت بتصاعد الظاهرة التنزاعية، وأدى هذا التصاعد إلى صدمات عسكرية في سبتمبر 1972، وذلك بعدما شنت الدولتان ضد بعضهما البعض حملات دعائية واتهامات وظفت مسألة "المرتزقة" ودور السعودية والشيوعية والإلحاد ومشكل اللاجئين⁽³⁾.

ولقد لعبت بعض الدول العربية (سوريا والجزائر ومصر وليبيا) وجامعة الدول الغربية دورا أساسيا في تهدئة الوضع بين البلدين، الأمر الذي أدى تدريجيا إلى إبرام اتفاقية وحدوية (بالقاهرة وبطرابلس)، وبالرغم من عدم تحقيق هذه الوحدة، تحسنت العلاقات بين البلدين، وسنرسل بالتفصيل في قضية حزب اليمن باعتبارها نموذج هام من نماذج الصراع.

1-الصراعات العربية-الفلسطينية

(1) حمدي عبد الرحمان حسن، الصراع في القرن الإفريقي وانعكاساته على الأمن القومي العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد 157، مارس 1992، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 89، 90.

(2) علي الدين هلال وجميل مطر، المرجع السابق، ص 94.

(3) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 284.

في 12 جوان 1974 انعقدت دورة المجلس الوطني التي أيدت أنصار مواصلة الصراع العربي الفلسطيني ضد إسرائيل، وكونت المنظمات -التي اعتبرت قرارات الدورة قرارات استسلامية- مع الجهة الفلسطينية للنضال الشعبي الفلسطيني "جبهة الرفض" التي ترفض الاعتراف بإسرائيل الذي تفرضه فكرة تأسيس دولة فلسطينية في الضفة والقطاع. كما أكد مؤتمر القمة بالرباط في 1974 على ضرورة تأسيس دولة فلسطينية ممثلها الوحيد والشرعي هي المنظمة بإجماع عربي، وهكذا انحصرت القضية الفلسطينية في مجالها القطري وبدأت تفقد بعدها القومي. وارتبط الموقف العربي والفلسطيني بالنزاعات العربية العربية.

أ- الصراعات المصرية-الفلسطينية

حينما كانت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية تحت إدارة المدنيين كالحقيري ويحيى حمودة أيدت مصر حركة فتح على حساب الحركات الفلسطينية الأخرى. وهكذا أصبح دور مصر ينحصر في الوساطة في أمر النزاعات بين المقاومة والدول العربية كالتوسط في النزاع الذي شب بين الأردن والمقاومة في 1971 خاصة السياسة القمعية التي اتبعها ملك الأردن اتجاه المقاومة الفلسطينية والتي أدت إلى قطع العلاقات بين كل من سوريا والجزائر وبين الأردن وبين هذه الأخيرة مصر⁽¹⁾.

وفي نفس السياق رفضت الأردن المشاركة في مؤتمر القمة بالجزائر في سنة 1973، وتأزمت الخلافات الفلسطينية الأردنية، حول موضوع التمثيل، وهو مهم في سياسة الدولتين مع إسرائيل، خاصة بعد ضغط مصر على الفلسطينيين لتشكيل حكومة في المنفى، لكن عشية حرب أكتوبر 1973 أي في 12 أكتوبر من نفس السنة عادت العلاقات بين مصر والأردن وهذا يعني تدهور العلاقات بين مصر والمنظمات الفلسطينية، باستثناء الصاعقة المالية لسوريا، وبعد حرب أكتوبر حدث اتفاق بين مصر وإسرائيل حول انسحاب القوات

(1) محمودي عبد القادر، المرجع السابق، ص485-486.

في 18 جانفي 1974 ماساهم في سوء العلاقات الثنائية المصرية-الفلسطينية بل وتعدى ذلك على نشوب نزاعات في الداخل بين الحركات الفلسطينية نفسها.

لقد ألح رئيس مصر - السادات على المنظمة من أجل مشاركتها في مؤتمر السلام بجنيف مجددا مطلبه بتأسيس دولة في المنفى واقترب المنظمة من الأردن وقبول مبدأ تأسيس دولة فلسطين على أي قطعة يتم تحريرها⁽¹⁾. وهكذا ورغم جهود السادات في إقناع الطرف الفلسطيني بأهمية المؤتمر الذي سيحدد مبادئ السلام المبنية على انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة واحترام حق كل الشعوب في المنظمة، إلا أن النزاعات قد تعززت وتوسعت داخل المقاومة.

لقد قبل أبو إياد اقتراح المصري كما تبنى المجلس الوطني الفلسطيني في دورته بالقاهرة هذا القبول لكن هذا أدى إلى التوتر بين الفلسطينيين، حتى أنشئت بعض المنظمات من منظمة التحرير الفلسطينية مشكلة جبهة الرفض خاصة بعد اتفاق الرئيسين المصري والأردني، على اعتبار المنظمة الممثل الوحيد والشرعي للفلسطينيين باستثناء المتواجدين بالأردن.

أمام زيادة التفاهم في العلاقات بين الأردن ومصر زاد التخوف الفلسطيني وبدأ يظهر التقارب الفلسطيني السوري حول السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط خاصة، بعد تكرر زيارات كيسنجر الذي سيؤدي إلى الضغط على المنظمة من طرف مصر حتى تشكل حكومة في المنفى، كما أن موقف مصر المكثفة بطلب تعليق عضوية إسرائيل في منظمة الأمم المتحدة بدل طردها قد أثار استنكار واستهجان المنظمة، واستمرت مصر في أسلوبها بغلق محطة صوت فلسطين باعتبار أن مصر كان لها النية في حل النزاع عن طريق المفاوضات المباشرة، ففي الأمم المتحدة لما طلبت كل من ليبيا وسوريا والمنظمة تعديل قراري 242 و338 لتأكيد ضرورة انسحاب القوات الإسرائيلية من كامل الأراضي العربية،

(1) محمودي عبد القادر، المرجع نفسه، ص486-487.

وتأكيد حقوق الشعب الفلسطيني الشرعية وعودته إلى أرضه وتقرير مصيره وحقه في دولة مستقلة، عارضت مصر أي تعديل لهذين القرارين مؤكدة في تصريح لرئيسها السادات، استعداد مصر للمشاركة في مؤتمر السلام في جنيف حتى وإن لم يدع الطرف الفلسطيني⁽¹⁾.

ب- الصراعات السعودية-الفلسطينية

عرفت العلاقات السعودية-الفلسطينية عدة محطات استجابة للعلاقات السعودية-الناصرية (المصرية) إلى غاية مؤتمر الخرطوم.

فقبل تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، أيدت المملكة السعودية حركة فتح⁽²⁾، لكن بعد قبول السعودية لقرار 252 توترت العلاقات الفلسطينية السعودية، وبعد استيلاء فتح على المنظمة الفلسطينية وزوال التأثير الناصري عليها، حدث تقارب بين المنظمة والمملكة السعودية التي أيدتها على حساب الجبهة الديمقراطية الشعبية.

لقد امتنعت المملكة العربية السعودية عن حضور القمة المنعقدة في طرابلس في 30 جوان 1971 بين مصر وليبيا واليمن الشمالي والجنوبي تنديدا بسلوك الأردن تجاه المقاومة الفلسطينية.

وهكذا ساءت العلاقات بين التيار الفلسطيني الرافض للسلم بين أمريكا وبين المملكة العربية السعودية بعد إقبال منظمات فلسطينية عسكرية بتنفيذ هجمات ضد هدفين سعوديين للضغط على المملكة من أجل التوسط لدى الأردن للإفراج عن المعتقل أبو داود في 15 فبراير 1973 بالأردن⁽³⁾.

وقد نددت منظمة التحرير الفلسطينية بالهجومين باحتلال السفارة السعودية من طرف مجموعة تنتمي لمنظمة أيلول الأسود واختطاف سفيرها لكن بعد تنديد ياسر عرفات بالعملية

(1) محمودي عبد القادر، المرجع السابق، ص 488-489.

(2) تأسست حركة فتح سرا في الكويت وكان لمؤسسيها ميولا إخوانية معادية للاتجاه الناصري والبعثي.

(3) - محمودي، مرجع سابق، ص 274

نفي ضلوع حركة فتح فيها، وزال التوتر في العلاقات بين المملكة والجناح المعتدل داخل المقاومة وتطور الأمر إلى افتتاح مكتب لحركة فتح في الرياض في 19 ماي 1973.

الخامس- الصراعات العربية-عربية خلال مرحلة تراجع المد القومي (1971-1976)

أولاً- الصراعات العراقية-السورية:

إن الخلافات قد استمرت بين العراق وسوريا وظهرت نزاعات خاصة بتوزيع مياه الفرات والنفط العراقي العابر لسوريا والمسألة أخرى الكردية، وهذا بالإضافة إلى النزاعات المتعلقة بالصراع العربي-الإسرائيلي.

1- الصراعات العقائدية:

سبب تقلد مجموعة من البعثيين اليساريين السلطة في سوريا أمثال نور الدين الأتاسي وصلاح جدير حافظ الأسد (1).

توتر وتدهور العلاقات السورية العراقية منذ 23 فبراير 1966 لكن بعد عام 1970 ووصول حافظ الأسد للسلطة، وميول النظام للاعتدال نتج عنه تقارب سوري عراقي، ليتحول إلى توتر من جديد بعد 1973؛ حين مجيء تيار بعثي جديد أكثر انتماءً لليسار* ليسير الحزب.

2- الصراعات حول خط أنابيب النفط العراقي العابر لسوريا:

وسبب الخلاف هو إقدام العراق على تأميم شركة (أي-بي-سي) للنفط فطالبت سوريا برفع مبلغ الانتفاع باعتبار النفط يمر عبر إقليمها، ما دفع العراق لعدم تلبية الطلب بل صممت على توقيع اتفاقية مع تركيا؛ لإنجاز خط أنابيب بين كركوك (العراق) ودوتبول (تركيا)، وبعد تأميم شركة البصرة أوقف العراق النفط العابر لسوريا؛ مما حرم هذه الأخيرة من

(1) طرد النظام الجديد في سوريا مؤسسي حزب البعث الذين التحقوا بالعراق.
* تم أثناء هذه الفترة (1968-1976) عزل العسكريين تدريجياً من حزب البعث لصالح المدنيين الذين يمثلهم على وجه الخصوص صدام حسين، ولقد أكد مؤتمر البعث الجهوي الثامن اختيارات النظام اليسارية (مكافحة الإمبريالية، الاشتراكية، الوحدة العربية والعراقية).

الاستفادة من عوائد النفط المار بها، وقد تزامن هذا مع إثارة سوريا لنزاع داخلي بين الأكراد والعراق، إلا أن هذا الأخير أوقف هذه التحركات العسكرية الكردية في المنطقة⁽¹⁾، بموجب اتفاقية الجزائر الموقع عليها بين صدام حسين وشاه إيران في 6 مارس 1975، وقد رفضت سوريا هذه الاتفاقية، واستمرت في دعم جلال طالباني من أجل تغيير نظام الحكم في العراق، باعتبار أن هذا الأخير قد أعترض على التدخل السوري في لبنان، وقد اتهم العراق سوريا بمحاولة اغتيال صدام حسين، وقد ينتج عن الاتهامات المتبادلة بين الطرفين إلى تحرك عسكري على الحدود السورية استمر حتى نوفمبر 1976.

كما اندلعت خلافات وصراعات حول توزيع مياه نهر القرار الذي يمر بسوريا قادما من تركيا ليصيب في شط العرب بالعراق، فحينما أنشأت سوريا سد ضخ في المنطقة تناقص منسوب المياه لدى العراق التي اتهمت سوريا بحجز المياه لصالحها، وكان للسعودية دور في التوسط بين المتنازعين في اجتماع وزراء الخارجية العرب المنعقد في أبريل 1975 بالقاهرة حيث تم تحديد حصة كل دولة من مياه الفرات.⁽²⁾

ثانيا - الصراعات العراقية - الكويتية

يعود سبب الخلاف حول رغبة العراق في ضم جزيرتي بوبان ووارس لكن الكويت رفضت بشدة ما دفع عدة دول عربية كلبنان والأردن والبحرين لصالح أمير الكويت وتدخل الجامعة العربية في شخص أمينها العام محمود رياض⁽³⁾ والسادات رئيس مصر، وياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية واستمرت الوساطات العربية بين الطرفين في مؤتمر مارس 1975 حيث توسطت الجزائر في شخص أمينها بومدين ووزير الخارجية بونقلية لتقويت وجهات النظر الكويتية العراقية كما توسط رئيس مصر السادات وولي العهد السعودي الأمير فهد لكن دون جدوى، واستمر التوتر الخلاف إلى أن أقدم صدام حسين

(1) محمودي، مرجع سابق، ص 275.

(2) المرجع نفسه، ص 277.

(3) محمودي عبد القادر المرجع السابق، ص 277-279.

على اجتياح الكويت في تدخل عسكري خطير جر كل المنطقة إلى آثار وتبعات خطيرة وهذا ما سنفرد له مبحث خاص كنموذج حي للصراعات العربية - عربية في المنطقة على حساب القضية الفلسطينية التي أهملت أو أغفلت أو تضررت باعتبار أنها كانت طرفا في هذا الصراع بسبب زعيمها ياسر عرفات.

ولحل هذا النزاع، تدخلت عدة دول عربية لحل الخلاف حيث تعاطفت حكومات لبنان والأردن والبحرين مع أمير الكويت، وتدخل السادات وياسر عرفات لإيجاد حل بين الدولتين كما تدخلت جامعة الدول العربية، عن طريق أمينها العام محمود رياض.

واستمرت الوساطات العربية بين البلدين 1975 حيث توسط الرئيس هوارى بومدين بواسطة وزير الخارجية عبد العزيز بوتفليقة كما تدخل الرئيس المصري أنور السادات، وكذلك ولي العهد السعودي الأمير فهد، في نفس السنة لكن جميع هذه المحاولات باءت بالفشل.⁽¹⁾

ثالثا- الصراعات العربية بسبب النفط

لقد دارت الصراعات العربية داخل المنظمة التنظيمية الإقليمية، OPEC بين الدول العربية النقدية وبين العربية السعودية ودول الخليج حيث كان للدول المؤسسة للمنظمة OPEC في 1968 وهي الكويت وليبيا والسعودية تخوف من المنظمة العدد، وما زاد في الصراع بسبب النفط هو سعي العربية السعودية لتحقيق التوازن داخل المنظمة لصالحها خاصة بعد إبداء العراق رغبته للانضمام للمنظمة في جوان 1970 لذا اقترحت السعودية انضمام أيضا مصر وسوريا، كما اقترحت نفس الدولة انضمام أبو ظبي والبحرين ودبي وقطر حيث اقترحت ليبيا انضمام الجزائر، كما كانت خلافات ونزاعات بين الدول المنتجة وغير المنتجة للنفط ودارت الخلافات حول استعمال النفط كسلاح سياسي في الصراع العربي الإسرائيلي⁽²⁾ وحول الأسعار المنتهجة داخل OPEC وتصادمت واختلفت أهداف الدول المنتجة بين من تسعى لاستغلال النفط في المشاريع التنموية المحلية كالجزائر والعراق،

(1) - المرجع نفسه، ص278-279.

(2) - محمودي، مرجع سابق، ص279-280.

ومن تسعى للحفاظ على صيانتها المرنة في مجال الأسعار في الحفاظ على مخزونها النفطي كالسعودية ودول الخليج، فقد اتهمت الدول العربية السعودية بفسخ المجال أمام الشركات الأمريكية لحصد أرباح طائلة من النفط العربي معتبرة أن شركة النفط الأمريكية أرامكو هي التي شجعت النظام السعودي على زيادة الأسعار النفط الخام، وذلك كون هذه الزيادة تزيد من دخل الشركة وأرباحها⁽¹⁾.

لقد دارت الصراعات داخل OPEP بين الدول العربية التقدمية وبين العربية السعودية ودول الخليج.

رابعاً: الصراعات العربية - العراقية

لقد ساد التوتر والخلاف والنزاع في العلاقات بين العراق ودول الخليج وبينها وبين مصر وليبيا والسودان وذلك بسبب طبيعة العلاقات العراقية السورية كون هذه الأخيرة هي خليفة ليبيا وبدأت تقترب من السعودية في عهد الأسد والسعودية نفسها كانت تخشى من توسع نفوذ العراق في المنطقة تحت أسلوب العمل التحتي⁽²⁾.

كما تدهورت العلاقات وتوترت بين دول الخليج والعراق وزادت المنافسة الثلاثة في منطقة الخليج بين إيران والعراق والسعودية في إطار الحرب الباردة، ولذا ساهمت اتفاقية الجزائر في مارس 1975 بين إيران والعراق في إنهاء مشاكل الحدود بين الدولتين.

وهكذا سادت الخلافات والصراعات بين مصر وليبيا وبين سوريا والجزائر، كما استمر الصراع اليمني الشمالي والجنوبي، كما فشل مشروع فدرالية الجمهوريات العربية (مصر، سوريا وليبيا) التي تأسست في جانفي 1972 وتدهورت العلاقات بين الدول الثلاث.

(1) أنظر في هذا الصدد حرب محمد، النفط العربي وأزمة الطاقة في العالم، دار الثورة، بغداد، 1974، ص 79-92.

استناداً لمجلة نيوزويك الأمريكية، يقول المؤلف: أن زيادة أرباح الشركات الأمريكية مثلت حوالي 41% خلال فترة التسعة أشهر الأولى من سنة 1973.

(2) علي الدين هلال وجميل مطر، المرجع السابق، ص 94.

ورغم انتعاش العلاقة بين مصر وليبيا بعد مساهمتها في أزمة السودان، وإفشال محاولة الانقلاب السارية ضد الرئيس السوداني النميري في جانفي 1971؛ لتدهور العلاقة من جديد بين الطرفين في حرب أكتوبر 1973 لتصل إلى حد التصادم العسكري في جوان 1977 ما دفع بالجزائر للتوسط والقيام بالتهدئة بنجاح بين الطرفين⁽¹⁾.

أما العلاقات الجزائرية الليبية فلم يخلو من التوتر بسبب المشاريع الوحدوية فلها مثل تأزم الوضع بين ليبيا وتونس بعد فشل الوحدة بينهما في 1974 والتي لم تدم إلا يومين.

أما فيما يخص العلاقات التنموية فقد تميزت بالخلاف والصراع إلى درجة تصادم العسكري في 1972 والاتهامات والحملات الدعائية لولا تدخل كل من الجزائر وسوريا وليبيا ومصر وجامعة الدول العربية لتهدئة الوضع الذي ترجم بإبرام اتفاقية وحدوية (بالقاهرة وطرابلس)⁽²⁾ ورغم عدم تحقيق الوحدة بينهما إلا أن العلاقات تحسنت بين الدولتين وعموما لقد أدى الصراع العراقي السوري إلى اختلال النظام الإقليمي وإلى تراجع المد القومي خاصة جمال عبد الناصر⁽³⁾ ولقد تورطت كل من مصر وسوريا والأردن في حرب جوان 67 ففقدت مصر نصيبها وتدهورت مكانتها في النظام الإقليمي العربي، كما تزامن تزايد الاهتمامات القطرية على حساب الانشغالات القومية فضلا عن صعود النفط السياسي وسيطرته على النظام الإقليمي العربي وتسعى السعودية لتعزيز مكانتها في المنطقة بعد تراجع مصر.

لقد تعددت الأقطاب بدل أن يظهر قطب مركزي أو تحالف يتصدى للاختراقات الدولية، وبعد تراجع مكانة مصر، كان التعويل على العراق وسوريا في الحفاظ على استقلالية القرار السياسي العربي إلا أن الصراعات التي ظهرت بينهما منعت تعزيز مكانة النظام العربي وهكذا تفوقت المصالح القطرية على المصالح ورغم ازدياد أهمية النفط لم يوظف لصالح الأهداف القومية إلا في حرب أكتوبر ظرفيا، بل تحول وبدأ رويدا إلى خلافات بين الدول

(1) محمودي، المرجع السابق، ص 283-284.

(2) المرجع نفسه، ص 284-285.

(3) محمودي، المرجع السابق، ص 287-288.

العربية فضلا عن أنه فصح المجال أمام ازدياد نظام التغلغل في المنطقة في إطار التعاون العربي الدولي وكل هذا على حساب القضية الفلسطينية.

خامسا: الاجتياح العراقي للكويت أو الحرب الخليجية الثانية

إن دور أمركا في تدخلها في العراق أعقاب الحرب الخليجية الثانية تعتبر هذه الأخير علامة فارقة في تاريخ النزاعات العربية عربية باعتبارها أولى الحروب التي تتم بهذه الكثافة بين دولة عربية وأخرى وتقد العديد من الدراسات بشأن حرب الخليج الثانية أن مجموع الطلعات الجوية لقوات التحالف ضد العراق في فيفري بأكثر من 100000 طلعة وأن طائراتها أسقطت على العراق أكثر من 88000 من القنابل، أي ما يعادل القوة التفجيرية لسبع قنابل ذرية، من قنابل هيروشيما، وقد استعملت القوات الأمريكية والبريطانية شتى أنواع الأسلحة، حتى المحرمة دوليا، فكانت بذلك أكبر الحروب تدميرا في التاريخ الحديث، وحولت العراق إلى مجرد معسكر إبادة كما وصفها وليم أركين مدير البحوث العسكرية في الولايات المتحدة وقال عنها إدوارد بيرس: (إننا نقتل الناس بالطريقة الأكثر وهنا وعلى نحو غير مبالي بالأخلاق) وعلق المؤرخان العسكريان روبرت بيب وكارولين جيمكي: "إن الضرب الجوي الذي اتجه إلى العملية لا يمكن وصفها إلا أنها محاولة لتمزيق المجتمع بأسره، وليس مجرد قوات مسلحة" كما أشار عضو البرلمان الكويتي الأسبق الدكتور عبد الله النفيسي نقلا عن صحيفة نيويورك تايمز، إلى أن الضربات الأمريكية في عام 1991 أصابت فقط 7 بالمائة من المواقع العسكرية و23 بالمائة من الصحراء أما البقية وهي 70 بالمائة فقد كانت مواقع مدنية كما صرح خبير عسكري لصحيفة واشنطن بوست: "يقدّر أن ما لا يقل عن 600 قنبلة وصاروخ وقذيفة مدفعية أسقطت أو ألقيت يوميا أثناء حرب الخليج ولم تنفجر وتشكل بذلك خرا مستمرا في مكان ما في منطقة القتال السابقة" ولقد أثبتت منظمات الطاقة العربية، والعراقية وجهات بحثية أخرى تعرض المنطقة الجنوبية في العراق إلى تلوث إشعاعي خطير وصل إلى ما يعادل 14 مرة ضعف

المعدل العالمي المسموح به، وتقدر مصادر أخرى أن تلك الذخائر تسببت في الأشهر الثمانية الأولى من عام 1991 موت زهاء خمسين ألف طفل عراقي نتيجة إصابتهم بأمراض مختلفة نجمت عنها السرطان والعجز الكلوي وأمراض داخلية أخرى لم تكن معروفة سابقا ومن الأضرار التي نجمت عن حرب الخليج الثانية (باستثناء ما خلفته من دمار هائل وخسائر بشرية فادحة مباشرة) وأنها حولت أجزاء كبيرة من الأراضي العراقية إلى بيئة ملوثة ونشطة إشعاعيا نتيجة الأسلحة المحطمة والألغام والذخيرة المتفجرة والغير المتفجرة، والملوثات الكيماوية والركام النشط إشعاعيا المترامي في الصحراء العراقية.⁽¹⁾ فهي أول حرب تنشأ نتيجة قيام دولة عربية كالعراق باحتلال أراضي دولة عربية أخرى كالكويت، وهذا ما أدى إلى تراجع مفهوم الأمن القومي العربي خاصة أن النظام العربي قد أخفق هو والجامعة العربية في ردع العدوان العراقي على الكويت وهذا ما أدى إلى خروج الأزمة من يد العرب إلى دائرة المجتمع الدولي⁽²⁾ مستغلة لشرخ العرقي في العراق بسبب تركيبها العرقي وإثارة الصراع فيها وبسلخ الشمال الكردي سياسيا وعسكريا عن العراق بذريعة الخلاف التاريخي والعرقي مع الحكام العرب في بغداد كما قامت أيضا بتغذية نوازع الانفصال العرقية والدينية حتى انتهى الأمر إلى تقسيم السودان إلى شمال مسلم عربي وجنوب إفريقي مسيحي⁽³⁾ ، فشأن السودان هو شأن الأكراد في منطقة الشرق الأوسط الذين يشكلون أقلية تخضع لتأثيرات سياسات القوى الإقليمية حيث انطلقا من الأهمية الجيوبولتيكية للسودان فإن القوى العظمى تمارس دورا فاعلا في تأزيم مشكلاته الداخلية خاصة الحرب الأهلية في الجنوب ولقد قدمت إسرائيل الدعم إلى حركة انيانيا حتى

(1) عازم المقدادي، جريمة استخدام السلاح المحظور دوليا ضد الشعب العراقي، وأبعادها بين الصمت والاكتراث والنتائج، مجلة المستقبل العربي، العدد 259، مركز دراسات الوحدة العربية، سبتمبر، 2000، ص 135، 134..

(2) شمة بنت محمد آل نهيان، تداعيات حرب الخليج الثانية على قضايا الأمن السياسي والاجتماعي داخل دول مجلس التعاون الخليجي، مجلة المستقبل العربي، العدد 246، لبنان، أوت 1999، ص 53.

(3) رمزي المنياوي، الفوضى الخلاقة، دار الكتاب العربي، دمشق القاهرة، 2011، ص 23.

مكنتها من تكوين جيش مدرب بلغ حوالي عشرين ألف رجل عام 1972 وقد ازداد دور إسرائيل في السودان خلال الستينات حيث دعمت الحركات الانفصالية بالسلاح والمعدات والتدريب داخل إسرائيل كما دعمت إثيوبيا حركات المعارضة السودانية في الجنوب من أجل الاحتفاظ بإقليم اريتريا حتى يكون لها منفذ هام على البحر وخلال المرحلة الأولى من الحرب الأهلية كان التأييد الأساسي للحكومة المركزية للسودان يأتي من مصر والاتحاد السوفياتي فقد زودت مصر الحكومة السودانية بالطيارين والمهندسين⁽¹⁾

إطالة على المستقبل العربي بعد الهزائم والنكسات المحققة

إن المشرق العربي كله عرف الاحتلال والاستعمار، ولو أنه أنهى احتلاله في الخمسينات، لكن الوحدة العربية ظلت مطمحا عصيا على التحقيق، على أنها كانت تبدو في أوائل هذا القرن أسهل منها بعد ذلك، لقد عرفنا دويلات حدودها هي الحدود التي رسمها الاستعمار نفسه، بلا أي تعديل. وفضلا عن ذلك فإن هذه الدويلات تحسن الفقرة أكثر مما تشعر بضرورة الوحدة. بل إن الإنسان لا يعرف في العالم كله دويلات متجاورة، ولو أنها غريبة بعضها عن بعض، بينها من التنافس، والتخاصم والتشاحن والفرقة والعداوة، مثل الذي نراه بين الدول العربية، لم تحل إذن مشكلة الوحدة بل ازدادت بعدا وأضيف إليها ما لم يكن في الحساب وما زاد الطين بلة أي قيام إسرائيل بكل ما يكلف قيامها من عنت ومشقة وإرهاق، وتعبير آخر إننا لم نحل المشكلة بل ضاعفناها.

ويذهب الدكتور حامد ربيع أحد أبرز أساتذة العلوم السياسية العرب إلى القول بأن "ظاهرة التنمية في العالم العربي هي أساسا مشكلة سياسية"⁽²⁾

(1) حمدي عبد الرحمان حسن، الصراع في القرن الإفريقي وانعكاساته على الأمن القومي العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد 157، مارس 1992، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 89، 90.

(2) حامد ربيع، الظاهرة الإنمائية والتطور الحدودي حول بناء نظام إسلامي عربي جديد، شؤون عربية، السنة 1، العدد 2 مايو 1981، ص 22.

طبيعة الأزمة اللبنانية واستفادة إسرائيل أثناء مرحلة تشققت أعضاء النظام الإقليمي العربي لقد تقاومت هذه الأزمة بسبب اتفاقيتي كامب ديفيد، ومشاريع تسوية الصراع العربي الإسرائيلي من جهة وهدف السياسة الإسرائيلية من فرض تصورهما فيما يخص هذه التسوية. لقد حققت إسرائيل مكاسب جديدة بتدخلها العسكري وإجبار المقاومة على الخروج من لبنان في حين أن الصراعات العربية التي نشبت خلال الأزمة اللبنانية أدت إلى هدم الإمكانيات العربية ولم تحقق أي مكاسب.

لقد مرت الأزمة اللبنانية بمرحلتين الأولى والتي تمتد حتى غزو لبنان في 1982 والتي عرفت بزيادة النزاع بين الجبهة الوطنية وجبهة المقاومة والجبهة اللبنانية كفترة أولى والغزو الإسرائيلي للبنان في 1982 وطرد المقاومة الفلسطينية منها كفترة ثانية⁽¹⁾.

أ- التوافق بين سوريا والحركة الوطنية.

بعد الهدنة النسبية التي عرفتها لبنان إثر التدخل السوري في 1976، سارعت إسرائيل كالعادة، إلى تأزيم الوضع، وذلك بدعم الميلشيات اليمنية بمساعدات عسكرية ومالية خاصة في الجنوب، للبناني الذي لم تنتشر فيه القوات السورية. رغم أن المقاومة الفلسطينية تعززت شرعيتها في الجنوب وزاد نفوذها، إلا أن هذا في حد ذاته أثار خلافات بين حركة أمل الحركة الوطنية في 1978 -المطالبة بالمشاركة الشعبية في الحياة السياسية اللبنانية وأدى هذا الخلاف والتناقض بين الحكومة اللبنانية والمقاومة إلى اتفاق بين الطرفين في 25 يوليو 1977 إلا أنه لم يطبق بسبب عدم الاتفاق على إجراءات تنفيذه⁽²⁾.

لقد كان اليسار اللبناني يركز جهوده لمواجهة إسرائيل في الجنوب في حين كان اليمين اللبناني تلقى مساعدات مالية وعسكرية من إسرائيل ما أفضى إلى تحالف بين الطرفين

(1) محمدي عبد الرحمان - المرجع السابق، ص533.

(2) تنص الاتفاقية على انسحاب القوات الفلسطينية من الحدود حتى ينتشر الجيش اللبناني وجمع السلاح الثقيل وانتشار قوات الردع العربية حول المخيمات، ولقد طالبت الجبهة اللبنانية بالانسحاب الفوري في حين طالبت المنظمة الفلسطينية بتزامن انسحاب قواتها مع وصول الجيش اللبناني.

في 1978، أما المقاومة الفلسطينية فقد تعززت مكانتها بفضل هذا التحالف خاصة وأن الاتفاقية بين المقاومة والسلطة اللبنانية في 1977 لم تطبق بسبب الخلاف حول كيفية التطبيق. لقد حدث تقارب في هذه الفترة بين السوريين والحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية بفضل دور إسرائيل ومواقف سعد جراد والكتائب من جهة، واتفاقيتي كامب ديفيد واتفاقية الصلح المصرية-الإسرائيلية من جهة أخرى.

ولقد تزامن التدخل الإسرائيلي في الجنوب اللبناني بانفراج الأزمة والتوتر بين المعسكرين الشرقي والغربي في إطار الحرب الباردة في 1977.

وهكذا تمثلت المصلحة المشتركة بين المقاومة والحركة الوطنية وبين سوريا في رفض مبادرات السادات، وأدت هذه الأحداث إلى تضاعف النزاع بين سوريا والجهة اللبنانية، واغتنمت إسرائيل هذه الفرصة لتغزو لبنان سنة 1978 بهدف تعزيز حليفها على طول الحدود⁽¹⁾.

ب- تصعيد الصراع في المنطقة:

لقد رفضت سوريا التقارب بين الميليشيات المسيحية وإسرائيل ما أسفر عن تزايد الاشتباكات بين الطرفين في بيروت عام 1978، كما رفضت إعلان سعد حداد عن تأسيس دولة لبنان الحر في الجنوب في أبريل 1979 وذلك بعد ما عرقلت الكتائب جهود إلياس سركيس المدعم من قبل سوريا الهادفة إلى توحيد الجيش اللبناني وتعزيزه وانتشاره عبر التراب اللبناني في الفاتح من 78 أسست الكتائب دولة داخل الدولة اللبنانية في بيروت الشرقية وفي جبل لبنان وهكذا انقسمت بيروت إلى بيروت شرقية وأخرى غربية.

وقد تطور الصراع بين الكتائب وقوات الردع العربية والسورية أمام الضغط السعودي على سوريا والاستفزازات الإسرائيلية على طول الحدود، وهذا ما أدى إلى انسحاب قوات الردع العربية من بيروت الشرقية، ولقد عزز هذا الانسحاب مكانة القوى اللبنانية ويمكن بشير

(1) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 536.

جميل من توحيد القوى المسيحية وطرد الجيش اللبناني بعدما التحقت به ميليشيات كميل شمعون، وهكذا صار بشير جميل ينافس الدولة اللبنانية ويتحدى قوات الردع العربية وقد أيدت الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل اليمين اللبناني المتطرف أثناء حصار رحلة⁽¹⁾. ولقد كانت إسرائيل وراء الأحداث التي أدت إلى حصار القوات اللبنانية داخل رحلة ثم ساعدت هذه القوات على شن هجوم على قوات الردع العربية.

ج- غزو لبنان من طرف إسرائيل

حدث الغزو يوم 6 جوان 1982 واضطرت سوريا إلى قبول وقت إطلاق النار بعد الاشتباكات التي دارت بين قوات الردع العربية والقوات الإسرائيلية التي تحالفت معها القوى اللبنانية بقيادة اللبناني سمير جعجع⁽²⁾.

ولقد تم الغزو بعد استلام مصر لسيناء في أبريل 1982 على إثر اتفاقية الصلح في أبريل 1979، ولقد خططت إسرائيل باعتمادها هذا الذي أسمته "عملية السلم في الجليل" لانسحاب سوريا من لبنان وتحطيم المقاومة الفلسطينية وضم الضفة والقطاع اللذان حولتهما من نظام عسكري إلى مدني فضلا عن ضمان نظام لبناني مسيحي تابع لإسرائيل⁽³⁾. ولقد حققت إسرائيل هدفين استراتيجيين قبل هذا الغزو الأول هو الوصول إلى مياه نهر الليطاني في جنوب لبنان -إثر غزو 1978- والثاني ضم الجولان في ديسمبر 1981 وهما هدفان مرتبطان فيما بينهما⁽⁴⁾. رغم خطورة الغزو الإسرائيلي للبنان فقد تواصلت النزاعات بين أطراف الأزمة اللبنانية مما ساعد على عملية حصار بيروت الغربية 10 أسابيع وذلك بعد فشل لجنة الخلاص الوطني التي شكلتها جميع القوات اللبنانية تحت رئاسة إلياس سركيس

(1) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 536-537.

(2) سمير جعجع: هو سياسي لبناني.

(3) حيث اتفق أرييال شارون وبشير الجميل في يناير 1982 على ربط الغزو الإسرائيلي بترشيح بشير الجميل للرئاسة في لبنان. محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 539-540.

(4) يقول عباس قاسم في هذا الصدد: "إن أي مشروع إسرائيلي لتحويل مياه الليطاني وروافد نهر الأردن إلى داخل إسرائيل يتعذر تنفيذه إذا لم تكن القوات الإسرائيلية تتولى حماية هذا المشروع من الجولان". الأطماع بالمياه العربية وأبعادها الجيوبوليتيكية، المستقبل العربي، رقم 174، أوت 1993، ص 73.

ويعود الفضل إلى الاختلاف بين جنبلاط ممثل الجبهة الوطنية المطالب بانسحاب القوات الإسرائيلية فقط من لبنان وبين مطالب اليمين المسيحي بانسحاب كافة القوات من لبنان وهي إسرائيل وسوريا والمقاومة الفلسطينية، وهكذا نجحت إسرائيل بالقيام بعمليات استنزائية ضد المقاومة الفلسطينية على طول الشريط الحدودي تحت إشراف الولايات المتحدة الأمريكية في أوت 1981، وفي هذا تحقيق هدف استراتيجي لإسرائيل وهو اختراق اتفاق وقف إطلاق النار بين إسرائيل ولبنان.

لقد استغلت إسرائيل الانتخابات الرئاسية اللبنانية التي مثل فيها بشير جميل المرشح للرئاسيات الحليف الأهم خاصة بعد سيطرته على المعسكر المسيحي وموقفه المعادي لسوريا ولتواجدها العسكري بلبنان، وهكذا تم تحييد لبنان في قضية الصراع العربي الإسرائيلي.

في يوم 5 جوان 1982 صدر قرار مجلس الأمن رقم 508 الداعي لكافة أطراف الصراع إلى وقف كل العمليات العسكرية في لبنان على طول الشريط الحدودي، وفي الغد أي 6 جوان تم الغزو الإسرائيلي للبنان والذي كان له انعكاسات هامة على ميزان القوى داخل لبنان تمثل خاصة في خروج المقاومة وقوات الردع العربي من لبنان، وتغير ميزان القوى لصالح اليمين اللبناني بعد انتخاب أمين جميل الذي اغتيل فخلفه بشير جميل وتوطدت هكذا العلاقات اللبنانية الإسرائيلية لموجب اتفاقية بينهما.

لقد اضطرت المقاومة الفلسطينية الخروج من بيروت الغربية ثم من لبنان بعد الحصار الإسرائيلي لبيروت، وهكذا تشتت القوات الفلسطينية عبر سوريا وتونس والعراق واليمن الجنوبي والأردن والجزائر تحت إشراف الولايات المتحدة الأمريكية بمعية فرنسا وإيطاليا⁽¹⁾.

(1) محمودي، مرجع سابق، ص 541.

وبعد اغتياله دخل الجيش الإسرائيلي إلى بيروت الغربية⁽¹⁾ وساعد القوات اللبنانية اليمينية على القيام بمجازر مخيمي صبرا وشاتيلا، كما ساعد على انتخاب أمين الجميل رئيسا في 21 سبتمبر 1982 وبسبب التحالف بين اليمين اللبناني وإسرائيل ثم إبرام اتفاقية 17 ماي 1983 بين الدولة اللبنانية وإسرائيل والتي تقرض على لبنان منع أي هجوم أو تهديد لإسرائيل، وبالتالي تلغى اتفاقيات القاهرة 1969 والوجود العسكري الفلسطيني وحتى السوري في لبنان⁽²⁾.

د- دور سوريا اتجاه الإستراتيجية الصهيونية

احتلت إسرائيل الجنوب اللبناني حتى نهر الليطاني وأقامت منطقة دفاعية وتقدمت بقواتها الدفاعية إلى منطقة البقاع لشل التحرك السوري والتوسع حتى احتلال القنيطرة وهضبة الجولان⁽³⁾.

لقد كان للبنان مكانة في الإستراتيجية الإسرائيلية منذ تأسيس الدولة الصهيونية حيث كتبت صحيفة "معاريف" الإسرائيلية أن مناجم بيغن لم يكن أول رئيس للحكومة يحلم باحتلال لبنان، وانطلاقا من مذكرات بن غوريون فقد مارس بين الإبادة الجماعية في لبنان تنفيذاً لحكم قديم حيث دعا بن غوريون سنة 1948 إلى إسقاط الحكومة اللبنانية الرسمية وإقامة دولة مارونية في لبنان يكون نهر الليطاني حداً الجنوبي الفاصل مع إسرائيل⁽⁴⁾.

ما أبطل تجسيد هذه الإستراتيجية مقابل تحييد لبنان اتجاه الحروب العربية-الإسرائيلية. ومع تصعيد المقاومة الفلسطينية ومعارضة فصائل كثيرة منها مشاريع التسوية المطروحة على الساحة، لجأت إسرائيل إلى غزو لبنان وتمكنت من إخراج المقاومة منه.

(1) عارف العبد، لعنة وطن: من حرب لبنان إلى حرب الخليج، مجلة المستقبل العربي، العدد 149، جويلية 1991، مركز دراسات الوحدة، ص 152 / يزيد الصابغ، أزمة الخليج وإخفاق النظام الإقليمي العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد 149، جويلية 1991-مركز، دراسات الوحدة العربية مقاومة.

(2) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 540-542.

(3) المرجع نفسه، ص 543-545.

(4) تصريح موشي دايان في 1955، حسب أغانر نشيف، من كامب ديفيد إلى مأساة لبنان، دار الفارابي، بيروت، 1986، ص 45 (ترجمة ساسيناتون)

لقد نشرت الصحف الإسرائيلية خبرا عن اللقاء السري الذي تم في الأراضي المحتلة بين شارون والزعيم الكتائبي بشير الجميل قبل استلامه الرئاسة بأيام وأعلنت هذه الصحف أن الحديث دار في هذا اللقاء حول توقيع "اتفاقية سلام مع إسرائيل على طريقة كامب ديفيد"⁽¹⁾، ولقد رفضت سوريا "اتفاقية السلام" هذه التي وقعت بين لبنان وإسرائيل باشتراك الولايات المتحدة الأمريكية ورأت فيها استمرارا لنهج كامب ديفيد وخطورة جديدة باتجاه تعزيز الوجود العسكري الإسرائيلي في لبنان. وهو وضع يتناقض وسيادة لبنان والعلاقات التي نشأت تاريخيا بين لبنان وسوريا.. واستطاعت سوريا والجبهة الوطنية الضغط على السلطة اللبنانية حتى اضطرت هذه الأخيرة إلى إلغاء الاتفاقية، وبذلك أصبح لسوريا الفضل في الحفاظ على عروبة لبنان في إطار الصراع العربي-الإسرائيلي حيث أن سياسة سوريا الإقليمية تدور حول تحقيق سوريا الكبرى التي تهتم بلبنان وبالمقاومة الفلسطينية حيث أن التدخل العسكري السوري في لبنان عزز مكانتها في النظام الإقليمي العربي وفي الصراع العربي-الإسرائيلي، فضلا عن احتفاظها بقواعدها العسكرية في بيروت، وقد تزامنت هذه السياسة السورية مع بروز المقاومة الفلسطينية⁽²⁾ عسكريا بوضوح بعد تراجع الجيوش العربية في مسألة الصراع مع إسرائيل، إضافة إلى أن بروز دور المقاومة في سنة 1982 قد ساعد على تعزيز الفكر السياسي الفلسطيني، وبالتالي ضرورة استقلال القرار الفلسطيني وهذا ما يخالف السياسة السورية في المنطقة القائمة على مراقبة الجبهة اللبنانية واليسار اللبناني، وحتى السلطة الفلسطينية⁽³⁾، والذي خول لها هذا الدور هو التراجع العربي بسبب تحييد مصر من الصراع، واندلاع الحرب بين العراق وإيران والحد من نشاط المقاومة الفلسطينية، وعدم تدخل جبهة الصمود والتصدي خلال غزو إسرائيل للبنان، والذي أثبت

(1) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص554.

(2) سميح فرسون، فلسطين و الفلسطينيين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2001 ص407

(3) محمودي عبد القادر، المرجع السابق، ص546-547-548.

أهمية الطرف الفلسطيني في الصراع ضد إسرائيل إضافة إلى ضغط الولايات المتحدة الأمريكية على سوريا لاستقبال عناصر المقاومة الفلسطينية عندها بعد خروجهم من لبنان.

علاقة المقاومة الفلسطينية بسوريا في ظل الأزمة

مثلاً نجحت الولايات المتحدة الأمريكية في تحييد مصر حاولت نفس الشيء مع سوريا أي دفعها إلى مفاوضات مباشرة مع إسرائيل، وبالتالي عدم المشاركة في المؤتمر الدولي الذي يضم جميع الأطراف (منظمة التحرير الفلسطينية، وإسرائيل ومصر والأردن وسوريا) تحت إشراف الأمم المتحدة. وقد اعتبرت المقاومة الفلسطينية هذا الرفض السوري دعماً لنضالها وفرصة لتحقيق الهدف الاستراتيجي للحركة الوطنية الفلسطينية، وهو فرض هويتها الوطنية على الساحة الإقليمية والدولية، وعلى استقلالية قرارها السياسي بعد أن تعززت مكانتها في النظام الإقليمي العربي. أما هدف سوريا من فرض وجودها السياسي والعسكري منذ بداية الأزمة في لبنان في 1976 فهو النجاح في دمج المقاومة الفلسطينية تحت لواء إستراتيجيتها أو تحييدها اتجاه الصراع اللبناني-اللبناني⁽¹⁾.

إلا أن سياسة سوريا الإقليمية اصطدمت بعدة عراقيل أهمها الهيمنة الاقتصادية والجيوسياسية للقطين وتزايد السياسة التوسعية الإسرائيلية وتعزيز حركة التحرير الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية وحتى المعارضة السورية⁽²⁾. لذلك سعت منظمة التحرير الفلسطينية لتكريس شرعيتها كممثل وحيد للشعب الفلسطيني والاعتراف العربي والدولي بحقوقها الوطنية والتاريخية والتي لا تتحقق إلا بتأسيس دولة فلسطينية مستقلة وتحرير الأراضي المحتلة منذ 1967، ومن هنا يمكن فهم طبيعة النزاعات بين منظمة التحرير الفلسطينية وبين سوريا وأن العلاقات التعاونية الظاهرة بينهما ما هي إلا تكتيك وليس إستراتيجية حقة.

(1) المرجع نفسه، ص 548-549-550.

(2) محمودي عبد القادر، المرجع السابق، ص 549.

لقد استخلصت سوريا دروساً من هجمات إسرائيل المتكررة واحتلال هضبة الجولان وسعت إلى بناء أمنها القومي وتوظيف محيطها الجغرافي، لذلك فسر ذلك "إنعام رعد" بقوله "شكل لبنان ثغرة في الإستراتيجية الدفاعية السورية، بسبب ضعف إمكانياته العسكرية من جهة ونتيجة لارتباطات بعض قاداته من جهة أخرى. وفي مرات عديدة شكل لبنان ممر الطائرات الحربية الإسرائيلية المغيرة على وسط سوريا وسواحلها وحتى دمشق".

وبالتالي التواجد السوري داخل لبنان الهدف منه تعزيز موقعها الإستراتيجي باعتبار أن لبنان يشكل قاعدة دفاعية هامة تحول دون فقدانها لمواقع إستراتيجية كما حدث مع الجولان، وفي نفس الوقت حرصت سوريا على الحفاظ على وحدة لبنان التي توظف كورقة ضغط في الصراع العربي-الإسرائيلي. بينما أخفقت إسرائيل في تجزئة لبنان وتأسيس دويلات طائفية ما يعزز مكانتها لكن إيديولوجية حزب البعث والتدخل السوري عزز شرعية النظام ووحدة لبنان.

ولقد سعت سوريا إلى إظهار جدارتها في حل الأزمة اللبنانية لوحدها وذلك بطرد كل الأطراف المشاركة في الأزمة بما في ذلك قوات الردع العربية.

المطلب الثالث: العلاقات الفلسطينية-السورية والصراعات الفلسطينية-الفلسطينية

بفضل تطور العلاقات العربية-العربية حول قضية فلسطين التي حققت مقاومتها عدة انتصارات نضالية، وأمام انسحاب مصر من دائرة الصراع مع إسرائيل تعززت مكانة المقاومة الفلسطينية على الساحة العربية حيث اعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل وحيد للشعب الفلسطيني والسعي لتحقيق استقلالية قرارها السياسي ومن أجل تحقيق هذا دخلت في تنافس مع التصور القومي السوري وانعكس هذا التناقض على الساحة اللبنانية، وقد نجحت المقاومة في كسب تأييد عدة فئات من اللبنانيين المؤيدين لها ضد الاعتداءات اللبنانية اليمينية والاعتداءات الإسرائيلية على السواء، صف إلى ذلك كله أن المقاومة تستند

إلى مفهوم عقدي للصراع مع الدولة اليهودية، وهو مفهوم لا يتسع لأفكار المصالحة والتسوية و الحلول الوسط⁽¹⁾.

أ- العلاقات الفلسطينية السورية:

إن موقف سوريا من منظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف) هو تحييد المقاومة الفلسطينية من الأزمة اللبنانية والصراع اللبناني-اللبناني للتفرغ للتصدي للعدو الصهيوني⁽²⁾.

لكن قبل ذلك حاولت سوريا إخضاع السلوك الفلسطيني وإضعافه ما نتج عنه اندلاع النزاعات بين سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية خاصة بعد إصرار هذه الأخيرة على فرض استقلالية قرارها، إلا أن هذه النزاعات خفت بين الطرفين أمام مشاريع إسرائيل اتجاه لبنان، بل وحدث تقارب بين الطرفين وتوحيد استراتيجي تكتيكي بينهما.

لقد رأت سوريا أن الوضع الأمني يفرض عليها التعامل مع الثورة الفلسطينية ودعت منظمة التحرير الفلسطينية إلى التلاحم الكلي مع الإستراتيجية السورية⁽³⁾، وهذا ما انعكس على تشكيلات المقاومة الفلسطينية حيث ظهر اختلاف بين من يريد الالتحام مع سوريا ومن يريد الحفاظ على استقلالية القرار الفلسطيني، وهذا ما أدى إلى اندلاع نزاعات بين الحركات الفلسطينية.

إن خشية سوريا من لجوء الطرف المسيحي اللبناني إلى قوى خارجية لمساعدته في الأزمة اللبنانية هو الذي دفع بسوريا إلى إبعاد المقاومة الفلسطينية من ساحة الصراع وتجسيدها بين القوى اللبنانية.

(1) محمودي عبد القادر، المرجع السابق، ص550.

(2) وهذا ما عبر عنه رئيس منظمة الصاعقة زهير محسن المؤيد لسوريا بقوله: "مادمننا نواجه نفس الخطر والتحديات فإن على المقاومة وسوريا أن تحرص على مواجهة المشكلة اللبنانية بموقف واحد متضامن، بحيث أنه لا يجوز للمقاومة أن تعبر على تفجير الأوضاع إذا كان في تقدير سوريا أن من المصلحة عدم تفجير القتال..." زهير محسن، موقعنا من الأزمة اللبنانية، منشورات الطلائع، دمشق، 1977، ص98.

(3) صابر فلوط، المسألة الفلسطينية والموقف العربي السوري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1977، ص240.

حافظت سوريا على علاقاتها مع منظمة التحرير الفلسطينية، وذلك ما جسده الاتفاق حول الأزمة في 1976 من خلال تشكيل لجنة عسكرية كليا تكون (م.ت.ف) فيها كل الصلاحيات التي لسوريا ولبنان كتحديد موعد وقف القتال، كما ساهمت المنظمة في إصدار ما عرف بالوثيقة الدستورية التي اعترفت بأن للفلسطينيين حقوقا في لبنان تطبيقا لاتفاقية القاهرة لسنة 1969⁽¹⁾.

وبعدما تعمقت الروابط بين المقاومة والحركة الوطنية، خشيت سوريا من أن تصبح م.ت.ف طرف من أطراف الصراع الداخلي، وهذا يشجع التدخل الأجنبي، ولما أصبحت م.ت.ف فعلا طرفا في الصراع، وطالبت مع الحركة الوطنية باستقالة الرئيس اللبناني، واشترطت على الرئيس الجديد الالتزام بحماية م.ت.ف، والتعاون معها في المسائل الخاصة بالأمن، وضرورة انسحاب القوات السورية من لبنان، وهذا ما أشعل فتيل الصراع وتصادم القوات السورية مع المقاومة الفلسطينية في الساحة اللبنانية وتزايدت النزاعات بين الطرفين خاصة بعدما طالب ياسر عرفات رئيس المنظمة الفلسطينية من مجلس جامعة الدول العربية - المنعقد في اجتماع طارئ في سبتمبر 1976 - بإصدار قرار لسحب القوات السورية من لبنان واستبدالها بقوات عربية مشتركة تشرف على وقف إطلاق النار⁽²⁾.

إن موقف ياسر عرفات هذا جعل سوريا يؤيد القوات اليمينية (الجهة اللبنانية) وتتقرب من الأردن من أجل عزل م.ت.ف عن اكتساب تأييد بعض تشكيلات المنظمة (مثل الجبهة الشعبية والصاعقة، القيادة العامة لأحمد جبريل) كما تجسد الموقف السوري من المقاومة الفلسطينية في سقوط تل الزعتر بسبب تأييد سوريا العسكري للميليشيات اللبنانية.

انعقدت قمة سداسية في الرياض في أكتوبر 1976 تضم (م.ت.ف)، سوريا والأردن، ومصر ولبنان والكويت) وخرجت بقرارات قد تبنتها القمة العربية المنعقدة في القاهرة في نفس الشهر، وقد قبلتها سوريا وهي تعزز تأييد الفئات المسلمة اللبنانية لـ م.ت.ف، وهذه

(1) محودي عبد القادر، المرجع السابق، ص 553.

(2) محودي عبد القادر، المرجع السابق، ص 552-554.

القرارات انتهت بالمصالحة بين سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية وهكذا اعتبرت المصالحة الفلسطينية-السورية ورقة ضغط ضد الجبهة اللبنانية وكانت أيضا اتفاقية كامب ديفيد واتفاقية السلام المصرية مع إسرائيل، سببا في استمرار هذه المصالحة. مع العلم أن الذي يهدد الأمن القومي العربي والقطري هو توثيق اتفاقيات السلام مع الكيان الصهيوني. وبالتالي تحقيق الأمن القومي العربي حضارية واقتصاديا يستلزم تكامل بين الجماهير والأقطار العربية وتوفير الرفاه المعيشي والقوة العسكرية لحماية الحضارة والثروات.⁽¹⁾

شهد عقد الثمانينات مسلسلا متصلا من وقائع الاعتداء الصريح على الأمن القومي العربي من اندلاع الحرب العراقية الإيرانية إلى الهجمات الإسرائيلية اليومية على بيروت والجنوب اللبناني وضرب إسرائيل مفاعل تموز النووي العراقي، إلى إقدامها على ضم الجولان والقدس إلى دخول قواتها بيروت، وجنوب لبنان⁽²⁾ وإخراج وطرد منظمة التحرير الفلسطينية إلى انتهاكها سيادة تونس وقصفها مقر منظمة التحرير الفلسطينية في حمام الشط بضواحي العاصمة إلى الهجوم الأمريكي على ليبيا في خليج سيرت ثم طرابلس وبنغازي إلى التدخل الأمريكي في لبنان والخليج إلى إقدام الموساد إلى اغتيال نائب القائد العام للقوات الثورة الفلسطينية خليل الوزير فضلا عن ما ألت إليه الأوضاع السياسية والاقتصادية في الوطن العربي من تردي وتدهور بسبب الصراعات الطاحنة مثل العنف الأهلي في لبنان والاحتقان الاجتماعي والطائفي في عدة أقطار عربية بعد الإخفاقات المتتالية للمشاريع التنموية العربية وزيادة التبعية الخارجية.⁽³⁾

(1) جواد الحمد، مستقبل الأمن القومي العربي في ظل السلام مع إسرائيل، مركز دراسات الشرق الأوسط، دار البشير، الأردن، 1994، ص 43.

(2) مسعود ظاهر، المرجع السابق، ص 127.

(3) السيد زرد، الأمن القومي العربي مصادر التهديد وسبل الحماية العدد 135، ماي 1990، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 149.

إن العلاقات الجديدة بين سوريا والمقاومة دفعت بإسرائيل إلى تمتين تحالفها مع القوات المسيحية، والتمهيد لغزو لبنان مستغلة خطوة إدخال سوريا لصواريخ سام إلى لبنان سنة 1981 ما شكل رادعا للمقاومة.

إن طبيعة العلاقات السورية الفلسطينية كانت تكتيكية حيث سعت سوريا إلى عزل ياسر عرفات وعدم الاعتراف بالقرارات الصادرة عن المنظمة بعد خروجها من لبنان.

المبحث الخامس: الصراعات العربية-العربية خلال مرحلة تشتت أعضاء النظام الإقليمي العربي.

بسبب التخلي التدريجي عن الحل الشامل لصالح الحل الجزئي لحالة مصر، فإن هذه المرحلة وتكريسا للتنازلات من خلال اتفاقيتي كامب ديفيد والتحقيق الفعلي للسلم بين مصر وإسرائيل.

المطلب الأول: الصراعات العربية والصلح الإسرائيلي المصري

منذ توليه الحكم عمل السادات على التصالح مع إسرائيل في هذه العملية التي شكلت نقطة تحول رئيسية في طبعة العلاقات العربية-عربية، فقد افتخر النظام الإقليمي العربي لدور قيادي يساعد على تحديد إستراتيجية عربية من الصراع العربي-الإسرائيلي يسمح على الأقل بالتمسك بالحد الأدنى من الحقوق العربية المتمثلة في قيام دولة فلسطينية وتحرير الأراضي المحتلة، ولقد شملت هذه العملية ثلاث مراحل تتمثل الأولى في زيارة السادات للقدس، ثم اتفاقيتي كامب ديفيد، وفي اتفاقية الصلح، ولقد تسببت كل مرحلة في تضاعف الصراعات العربية⁽¹⁾.

أ- المواقف العربية من زيارة السادات للقدس:

(1) محمودي عبد القادر، المرجع السابق، ص 524-525.

أدانت سوريا والعراق والجزائر وليبيا واليمن الجنوبي ومنظمة التحرير الفلسطينية هذه الزيارة، في حين أبدتها كل من السودان والصومال وعمان والمغرب بينما بقيت دول الخليج والعربية السعودية والأردن محايدة.

وفي الاجتماع الذي عقد في طرابلس في ديسمبر 1977 قطع السادات العلاقات الدبلوماسية مع الدول العربية التي أدانت الزيارة، وردا على سياسة السادات قامت هذه الدول الأخيرة بتأسيس "جبهة الصمود والتصدي" التي عقدت اجتماعا ثانيا في الجزائر في فبراير 1978 وافقت أعضاء هذه الجبهة على تجميد العلاقات مع مصر ومقاطعة نشاطات الجامعة المنعقدة في القاهرة⁽¹⁾.

لقد وترت زيارة السادات للقدس للعلاقات بين مصر والمقاومة الفلسطينية حيث أغلقت إذاعة صوت فلسطين ومكاتب منظمة التحرير وفتح في القاهرة واشتد التوتر بعد اغتيال رئيس مجلس إدارة الأهرام في لارنكا وشتت وسائل الإعلام المصرية هجوما ضد عرفات ومنظمته واعتبرتها غير ممثلة وحيدة للفلسطينيين.

ب- اتفاقية كامب ديفيد والمواقف العربية منها:

تسببت اتفاقية كامب ديفيد في عقد قمة عربية في بغداد في مؤتمر 1978 حيث قررت الدول العربية قطع العلاقات الدبلوماسية مع مصر وتعليق عضويتها في جامعة الدول العربية، وتغيير مقر المنظمة الرئيسي من القاهرة إلى تونس، ومقاطعة أي شركة مصرية تتعامل تجاريا مع إسرائيل وتبادل الطرفان حملات دعائية، وقد وصف الرئيس المصري الزعماء العرب بالجهلة والأقزام ووصف جامعة الدول العربية بالجنّة الهامدة وأقام كبديل لها جامعة الشعوب العربية⁽²⁾.

ج- الصراعات العربية واتفاقية الصلح المصرية- الإسرائيلية:

(1) على الدين هلال دسوقي، السياسة الخارجية المصرية بعد كامب ديفيد في كتاب: وليام ب. كوانت: كامب ديفيد بعد 10 سنوات، مؤسسة الأهرام القاهرة، 1928، ص151.
(2) علي الدين هلال دسوقي، مرجع سابق، ص152.

في 26 مارس 1979 تم توقيع اتفاقية الصلح بين إسرائيل ومصر واستجابت هذه الاتفاقية للشروط الإسرائيلية أثناء لقاء كامب ديفيد المتعلقة في إصرار "بيغن" على توقيع معاهدة الصلح دون ربطها بأي موضوع آخر كما طالب "بيغن" بمزيد من التنازلات حيث أصر على أن تتقدم معاهدة السلام على أي معاهدات أخرى عقدتها مصر.

وكان يعني بذلك معاهدة الدفاع العربي المشترك، والاتفاقيات العسكرية التي سبق ووقعها مصر مع سوريا والأردن وكان بيغن يسعى إلى فصل وعزل مصر عن الدول العربية⁽¹⁾.

لقد أعلن الرئيس الأمريكي جيمي كارتر على إثر توقيع معاهدة السلام التي فرضها إسرائيل عن تقديم مساعدات اقتصادية ضخمة لإسرائيل وتعهدها بتزويدها بالبتترول لمدة عشرين عاما، كما قدم لها صفقة ضخمة من الطائرات والأسلحة المختلفة، واقترح على إسرائيل وثيقة تحت عنوان مذكرة تفاهم بين حكومتي الولايات المتحدة ودولة إسرائيل. قدمت فيها الولايات المتحدة تنازلات لصالح إسرائيل شملت ما يلي:

إن الولايات المتحدة الأمريكية تتعهد بتأييدها للإجراءات التي تتخذها إسرائيل في حالة انتهاك اتفاقيات السلام، وخاصة إذا كان الانتهاك يهدد أمن إسرائيل. تعارض وتصوت ضد أي إجراء أو قرار في الأمم المتحدة إذا كانت له آثار معاكسة على اتفاقية السلام⁽²⁾.

لقد اختلفت ردود الفعل العربية حول اتفاقية الصلح بين مصر وإسرائيل حيث اتفقت معظم الدول العربية على أن هذه الاتفاقية ما هي إلا حل منفرد من مصر لا يضمن انسحاب إسرائيل من باقي الأراضي المحتلة سنة 1967، ومن القدس الشرقية، ولا تشير إلى تأسيس دولة فلسطين، واتهمت السادات بأنه لم يتحدث عن مصر بل أيضا نيابة عن الأردن والفلسطينيين، وبالتالي تبنت الدول العربية موقفا معاديا لهذه الاتفاقية وشاركت في

(1) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 528-529.

(2) محمود رياض، مذكرات محمود رياض، الجزء الأول، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1985، ص 278.

مؤتمر بغداد لتطبيق العقوبات على مصر. باستثناء بعض الدول العربية لم تشارك وهي عمان والسودان والصومال والمغرب، كما اختلفت الدول العربية وانقسمت في قضية طبيعة العقوبات على مصر وشدتها فأثناء المؤتمر ظهرت مجموعتين الأولى هي جبهة الصمود والتصدي (ضمت الجزائر، ليبيا، سوريا، اليمن الجنوبي والمنظمة الفلسطينية والعراق) والتي طالبت بمعاقة النظام المصري بشدة ومقاطعته والمطالبة بالإطاحة بالسادات والتنديد بالسياسة الأمريكية، أما المجموعة الثانية فضمت الدول المحافظة (السعودية، الكويت، وقطر، البحرين والإمارات والمغرب) فقد اكتفت بمقاطعة نسبية، أما الأردن فلعبت دور المنسق بين المجموعتين، بينما تونس ولبنان واليمن الشمالي وموريتانيا فقد أعلنت عن استعدادها لتطبيق أي قرار جماعي. بينما عمان والسودان والصومال فلم تتبنى أي موقف معادي لهذه الاتفاقية فضلا عن أن عمان قاطعت قمة بغداد معتبرة استرجاع سيناء نصر عربي، وقاطع أيضا الرئيس النميري مؤتمر بغداد، أما الصومال فبالرغم من حضورها المؤتمر إلا أنها امتنعت عن تطبيق العقوبات على مصر متذرة بحربها مع إثيوبيا وقطع علاقاتها بالاتحاد السوفياتي وحاجتها الهامة إلى المساعدة المصرية، أما المغرب فقد وافق على كامب ديفيد ولم شارك في مؤتمر بغداد الأول واكتفى بالمشاركة في المؤتمر الثاني المخصص لتطبيق العقوبات⁽¹⁾.

وهكذا أدت اتفاقيتا كامب ديفيد إلى تقليص المد القومي والمحاولات الهادفة إلى تحقيق الحد الأدنى من الحقوق العربية، ليرجع ذلك أساسا، إلي صعوبة تشكيل قاعدة قوية بديلة لمصر بسبب النزاعات العراقية-السورية) وبالتالي غياب إستراتيجية عربية موحدة وتعدد تكتيكات حول تصور المصلحة القطرية جعلت من النظام الإقليمي العربي تحت سطوة العدوان الإسرائيلي الهادف إلى فرض تصوره للسلم، وهذا ما أطال عمر الأزمة اللبنانية ودور

(1) محمودي عبد القادر، المرجع السابق، ص 530-532.

مشاريع التسوية للصراع العربي-الإسرائيلي في الأزمة الفلسطينية وفي موقف سوريا من المقارنة⁽¹⁾.

المطلب الثاني: مكاسب إسرائيل من الصراع والأزمة اللبنانية.

لقد تفاقمت الأزمة اللبنانية أكثر بسبب اتفاقيتي كامب ديفيد ومشاريع تسوية الصراع العربي-الإسرائيلي، والسياسة الإسرائيلية الساعية إلى فرض تصورها حول هذه التسوية، لهذا وظفت المقاومة الفلسطينية ولبنان أثناء هذه الأزمة وكانت إسرائيل المستفيدة بتدخلها العسكري وإجبار المقاومة على الخروج من لبنان بينما النزاعات بين الأطراف العربية التي نشبت خلال الأزمة اللبنانية جعلت من الصراع العربي-الإسرائيلي صراعا صفريا كونها مثلت مكسبا لإسرائيل وخسارة للدول العربية التي هدمت إمكاناتها.

لقد عرف تطور الأزمة فترتين أساسيتين أثناء هذه المرحلة، تمتد الأولى لغاية الغزو الإسرائيلي للبنان سنة 1982، وتميزت بتغيير التحالفات داخل لبنان وتصعيد النزاعات بين الجبهة الوطنية والمقاومة من جهة، والجبهة اللبنانية من جهة أخرى، أما الفترة الثانية فإنها فترة الغزو الإسرائيلي وطرد المقاومة الفلسطينية من لبنان.

أ- التقارب بين الحركة الوطنية وسوريا:

إثر الهدنة النسبية التي عرفت لبنان بعد التدخل السوري في 1976 انتهزت إسرائيل فرصة فراغ جنوب لبنان من القوات السورية وراحت تقدم مساعدات عسكرية ومالية للميليشيات اليمينية من أجل تأزيم الوضع أكثر في المنطقة.

ثم الغزو الإسرائيلي في 06 جوان 1982 والذي وقع بعد تسليم سيناء لمصر في أبريل 1982 وانسحاب سوريا من لبنان، وتحطيم المقاومة الفلسطينية حتى تتمكن من ضم

(1) المرجع نفسه، ص532-533.

الضفة القطاع، كما سعى هذا الغزو إلى ضمان وجود نظام لبناني مسيحي تابع لإسرائيل⁽¹⁾.

وقد استطاعت إسرائيل قبل هذا الغزو إلى ضرب عصفورين بحجر واحد وهو وضع اليد على مياه نهر الليطاني في جنوب لبنان في 1978 وضم الجولان السوري في ديسمبر 1981.

وفي هذا الصدد يقول عباس قاسم "إن أي مشروع إسرائيلي لتحويل مياه الليطاني وروافد نهر الأردن إلى داخل إسرائيل يتعذر تنفيذه إذا لم تكن القوات الإسرائيلية تتولى حماية هذا المشروع من الجولان"⁽²⁾

(1) اتفق أريال شارون مع بشير الجميل في يناير 1982 على ربط الغزو الإسرائيلي بترشح بشير الجميل للرئاسة.

(2) -عباس، قاسم، الأطماع بالمياه العربية وأبعادها الجيوبوليتيكية، المستقبل العربي، رقم 174، أوت 1993، ص73.

الفصل الثالث

القضية الفلسطينية من 1991 إلى 2004

المبحث الأول: صراعات عربية في ظل الأحادية القطبية

المبحث الثاني: مساعي الحكم الذاتي 1994

المبحث الثالث: تخاذل عربي، تنازل فلسطيني، واستسلام للكيان الصهيوني

المبحث الأول: الصراعات العربية في ظل الأحادية القطبية

اتخذت منظمة التحرير الفلسطينية عام 1990 موقفاً فُسر حينذاك بأنه مؤيد للعراق في غزوه للكويت، مما انعكس بصورة سلبية على القضية الفلسطينية، وكانت له عواقب وخيمة على العاملين الفلسطينيين في دول الخليج، وبالتالي على الانتفاضة الفلسطينية التي كانت مشتتة في الأراضي المحتلة منذ عام 1987.

1- اتفاق أوسلو

كان لاتفاق أوسلو⁽¹⁾ الذي وقعه الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق رابين عام 1993 نتائج هامة على مسيرة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، إذ تمخض هذا الاتفاق عن وجود كيان فلسطيني جديد على الأراضي الفلسطينية سمي بالسلطة الوطنية الفلسطينية. وكان أهم ما في اتفاق أوسلو إضافة إلى اعترافه بالدولة الإسرائيلية على الحدود التاريخية لفلسطين أنه أوجد شرعية جديدة للعملية التفاوضية.. شرعية تقوم على الاتفاقيات الثنائية وليس على القرارات الدولية.

وفي القاهرة وقع ياسر عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إسحق رابين عام 1994 على "اتفاق القاهرة" لتنفيذ الحكم الذاتي الفلسطيني في غزة وأريحا.

2- العودة إلى غزة

بعد 27 عاما قضاها في المنفى عاد ياسر عرفات إلى غزة رئيساً للسلطة الوطنية الفلسطينية في يوليو/ تموز 1994.

(1) سميح فرسون، المرجع السابق ص 83

المبحث الثاني: مساعي عرفات في الحكم الذاتي

وفي العام التالي (1994) حصل ياسر عرفات على جائزة نوبل للسلام بالاشتراك مع إسحق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق وشمعون بيريز وزير خارجيته.

اتفاق طابا

وقع عرفات بمدينة طابا المصرية في 24 سبتمبر/ 1995 بالأحرف الأولى على اتفاق توسيع الحكم الذاتي الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، بعدها انتخب الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات في 20 يناير 1996 رئيساً لسلطة الحكم الذاتي في أول انتخابات عامة في فلسطين حيث حصل على نسبة 83 %.

اتفاق واي ريفر

استمر الزعيم الفلسطيني في المسيرة السلمية رغم تعنت حكومة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو واستمرارها في بناء المستوطنات، وكان التوقيع على اتفاقية واي ريفر في الولايات المتحدة الأميركية في 23 أكتوبر 1998.

كامب ديفيد الثانية

ثم جرت مباحثات كامب ديفيد الثانية التي عُقدت على إثرها في النصف الثاني من شهر يوليو 2000 قمة ثلاثية جمعت عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك والرئيس الأميركي بيل كلينتون في منتجع كامب ديفيد لبحث القضايا العالقة مثل القدس والمستوطنات واللاجئين⁽¹⁾، وانتهت القمة بعد أسبوعين بالفشل لعدم التوصل إلى حل لمشكلة القدس وبعض القضايا الأخرى.

(1) سميح فرسون، المرجع السابق، ص 198

رفض مقترحات كلينتون

أعلن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات يوم الاثنين 2001/1/8 رفضه للمقترحات الأميركية التي قدمها الرئيس بيل كلينتون للجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، والتي تضمنت التنازل عن حق العودة للاجئين الفلسطينيين، وتحويل القدس إلى مدينة مفتوحة فيها عاصمتان واحدة لليهود والأخرى للفلسطينيين.

انتفاضة الأقصى

اندلعت انتفاضة الأقصى الحالية ضد الاحتلال الإسرائيلي بعد الزيارة الاستفزازية التي قام بها أرييل شارون في ظل تنامي الحديث عن هيكل سليمان والحفريات التي تتم تحت المسجد الأقصى والخوف المتزايد من إلحاق الضرر به، وقد تعامل إيهود باراك رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق بعنف مع هذه الانتفاضة الأولى⁽¹⁾ ولم يستطع إخمادها، وفي عهد أرييل شارون -الذي اختاره الناخب الإسرائيلي لتحقيق الأمن بعد أن عجز باراك عن تحقيقه- استمرت عمليات الانتفاضة واستمرت القوات الإسرائيلية في محاولات قمعها بعنف أشد أدى إلى استشهاد أكثر من ألف فلسطيني ومقتل ما يزيد على 300 إسرائيلي، وفي كل ذلك كانت الحكومة الإسرائيلية تحمل السلطة الفلسطينية وياسر عرفات مسؤولية ما يحدث، وساءت علاقات أبو عمار بالولايات المتحدة الأميركية التي تبنت وجهة النظر الإسرائيلية باعتباره متكاسلا عن اتخاذ ما يجب من إجراءات لوقف ما تسميه الإرهاب، وتعاليت الأصوات داخل الحكومة الإسرائيلية الداعية إلى طرد عرفات أو تصفيته جسديا أو اعتقاله ومحاكمته.

(1) سميح فرسون، المرجع السابق، ص 443

المبحث الثالث: ظروف وفاة ياسر عرفات 11 نوفمبر 2004

يعتبر الرئيس ياسر عرفات من شخصيات الصراع العربي الإسرائيلي المحورية والتي ارتبط اسمها بالقضية الفلسطينية طوال العقود الماضية.

1- الميلاد والنشأة

لا يعرف على وجه اليقين مكان ولادة محمد عبد الرؤوف القدوة الحسيني الذي اشتهر فيما بعد باسم ياسر عرفات أو أبو عمار، والأغلب أنه ولد في القاهرة في الرابع والعشرين من أغسطس/ آب عام 1929، وهو الابن السادس لأب كان يعمل في التجارة، وهاجر إلى القاهرة عام 1927 وعاش في حي السكاكيني. وعندما توفيت والدته وهو في الرابعة من عمره أرسله والده إلى القدس، وهناك بدأ وعيه يتفتح على أحداث ثورة 1936.

2- التعليم

في عام 1937 عاد مرة أخرى إلى القاهرة ليعيش مع عائلته، ثم التحق بكلية الهندسة في جامعة الملك فؤاد (القاهرة حالياً) حيث تخصص في دراسة الهندسة المدنية وتخرج فيها عام 1951، وعمل بعدها في إحدى الشركات المصرية. وخلال فترة دراسته كون رابطة الخريجين الفلسطينيين التي كانت محط اهتمام كبير من قبل وسائل الإعلام المصرية آنذاك، واشترك إلى جانب الجيش المصري في صد العدوان الثلاثي عام 1956.

3- الحياة الاجتماعية

تزوج ياسر عرفات في سن متأخرة من السيدة سهى الطويل وأنجب منها بنتاً واحدة.

4- التوجهات الفكرية

ينتمي ياسر عرفات إلى جيل القوميين العرب الذي ظهر في الخمسينيات ولعب أدواراً مهمة في الستينيات والسبعينيات. وقد بدأ حياته في خنادق المقاومة للاحتلال

الإسرائيلي ثم غير خطه الفكري بعد أن آمن بفكرة المفاوضات⁽¹⁾ والتوصل إلى الحق الفلسطيني عبر الحوار من خلال عملية السلام. وأسفرت فترة التسعينيات عن اتفاقية أوسلو وإنشاء سلطة فلسطينية في بعض مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة. وفي سبتمبر 2001 اندلعت انتفاضة الأقصى على إثر زيارة أرييل شارون للمسجد الأقصى وحالة اليأس والإحباط التي عمت الشارع الفلسطيني من المفاوضات التي لم تحقق له حلم الدولة الفلسطينية واستعادة الأراضي المحتلة وعودة اللاجئين. وبدأ ياسر عرفات في أوائل عام 2002 مساندا للانتفاضة رغم تصريحاته المتكررة بإدانة العمليات التي تستهدف المدنيين من كلا الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي.

5-حياته السياسية

سافر ياسر عرفات إلى الكويت عام 1958 للعمل مهندساً، وهناك كون هو وصديقه خليل الوزير (أبو جهاد) عام 1965 خلية ثورية أطلق عليها اسم (فتح) وهي اختصار لحركة تحرير فلسطين، وأصدر مجلة تعبر عن هموم القضية الفلسطينية أطلق عليها اسم (فلسطيننا)، وحاول منذ ذلك الوقت إكساب هذه الحركة صفة شرعية فاتصل بالقيادات العربية للاعتراف بها ودعمها، ونجح بالفعل في ذلك فأسس أول مكتب للحركة في الجزائر عام 1965 مارس عبره نشاطا دبلوماسيا.

أ- التشتت الفلسطيني وتطوره:

لقد عرف التشتت الفلسطيني مراحل عدة بداية من انسحاب بريطانيا من فلسطين لصالح الأمم المتحدة الأمريكية التي أنشأت لجنة خاصة واقتراحها تكوين دولة موحدة ودولة مزدوجة القومية وما رفض اقتراحها عرضت تقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق دولة عربية مساحتها 11500 كلم ودولة إسرائيلية مساحتها 14500 كلم، ومنطقة دولته وكان هذا التقسيم ظالم ولصالح اليهود وقد رفضت الدول العربية مشروع التقسيم هذا ولما هزمت في

(1) سميح، فرسون، المرجع السابق ص 3

حرب 1948⁽¹⁾ زاد توسيع إسرائيل التي أصبحت تضم في حوزتها 76% من أراضي فلسطين.

لقد كانت الأمة العربية في بداية يقضتها أسيرة واقع التجزئة والتخلف والتبعية فضلا عن أن الجامعة العربية كانت أداة لتثبيت هذه التجزئة لقد كان السخط الشعبي على الفئة العربية الحاكمة وعلى الجامعة العربية وأمينها العام وكل من "اللجنة السياسية" و"اللجنة العسكرية" للجامعة اللتان تحملتا مسؤولية تاريخية عن التقصير في إدارة الصراع واللذان أسهمتا في سنة 1947.1948 في تهميش دور نخب الشعب العربي الفلسطيني وعزل قيادته الوطنية على أن يكون لها دور فاعل في إدارة الصراع مع الامبريالية والصهيونية. وقد زاد الشرخ في المشرق العربي بين الشعوب والحكام هؤلاء الدين أجرو اتصالات مباشرة أو عبر وسائط مع إسرائيل وأبدوا استعدادهم لتوقيع اتفاقية صلح معها في الوقت الذي كانت فيه الجماهير العربية تعلن تمسكها بالثوابت الوطنية والقومية ورفضها التنازل عن شبر من فلسطين⁽²⁾ أن قضية العرب في فلسطين كانت ولا زالت وما تزال في أساسها هي قضية تحرر الأمة العربية من التجزئة والتخلف والظلم الاجتماعي والنظم القديمة والحكومات المتآمرة.⁽³⁾ وكان انهزام كل من مصر وإمارة شرق الأردن، كسوريا لبنان والعراق أمام إسرائيل في أول حرب عربية إسرائيلية قد تسببه في أول تشتت فلسطيني عبر النظام الإقليمي العربي (بين الأردن وغزة ولبنان وسوريا تشتت حوالي 900000 فلسطيني وتضاعفت الهجرة الفلسطينية التي بدأت منذ 1947 بعد حرب 1948 ما بين 391000 و 410000 مهاجر من أراضي أصبحت تابعة لإسرائيل حسب التقسيم، لقد أصبحت القضية الفلسطينية في الفترة بين صدور قرار التقسيم وأواسط سنة 1948 حديث التونسيين

(1) بكر مصباح تنيرة، تطور الفكر السياسي الفلسطيني في فترة الانتداب البريطاني، مجلة الشؤون العربية، العدد 34، 33، نوفمبر ديسمبر 1983، ص 91.

(2) عوني فرسخ، المرجع السابق، ص 20-21

(3) المرجع نفسه، ص 23.

واهتمامهم حيث تنوع آلاف الشبان المسلمين للقتال في فلسطين ضد العدو الصهيوني حيث تقول تقارير المباحث الفرنسية: "... من الشبان الذين أعمارهم بين العشرين والخمس والعشرين سنة وبعضهم من العالين كليا وبعضهم ممن يشتغلون بالخدمات اليومية" ويوجد من بين هؤلاء المتطوعين العشرات من طلبة جامعة الزيتونة؛ وهم لم يتلقوا أي تدريب عسكري، وقد وصل عدد هؤلاء المتطوعين في ماي 1948 حسب المباحث الفرنسية إلى 2676 شخص وقد حاولت السلطات الفرنسية عرقلتهم بشتى السبل لكنها لم تنجح⁽¹⁾. وهكذا ساهمت الحرب العربية الإسرائيلية الأولى في تكريس توسع شرعية إسرائيل الدولية والتي انضمت بعدها للأمم المتحدة في 1949.

منذ 1948 وعلى الرغم من خمسة حروب كبيرة وعدد لا يحصى من الغارات الإسرائيلية في الجو والبحر والبر ورغم الاغتيالات أو الخلع للحكام العرب في دول الطوق ما عدى (العراق لبنان) بعد النكبة هذه الأخيرة التي ما زالت أثارها قائمة⁽²⁾ والتي تعد هولوكوست فلسطيني حقيقي حيث طرد غالبية الشعب الفلسطيني من أرضه وتم تدمير قراه وطمس تراثه واحتلال أرضه⁽³⁾.

والملاحظ أنه لم يحدث أبدا نزوح فلسطيني أثناء توقف العمليات العسكرية، وهذا يعني تمسك الأهالي ببلادهم وعدم خروجهم إلا بقوة السلاح، وبتالي فخرجهم يقع في نطاق جرائم الحرب التي من بينها مذبحه دير ياسين المشهورة، لكن أكبرها هي مذبحه الدوايمة في الخليل؛ حيث يقول جندي شارك في المعركة: "قتلت أول موجة 80 إلى 100 عربي؛ نساء وأطفال، قتل الأطفال بتهشيم رؤوسهم بالعصي. لم يكن هناك بيت دون قتلى.

(1) الهادي التيمومي، دور القضية الفلسطينية في تدعيم الوعي القومي العربي في (المغرب العربي) مثال تونس، مجلة المستقبل العربي، العدد 72، مركز دراسات الوحدة العربية، فيفري 1985، صص 105، 106.

(2) سميح فرسون و الفلسطينيون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان ص 45

(3) سلمان أبو ستة، حق العودة للفلسطينيين، المستقبل العربي، عدد 208، مركز دراسات الوحدة العربية، جوان 1996، ص 4.

أخذوا امرأة تحمل طفلاً حديث الولادة لتنظيف المكان، ثم ألقوا النار عليها"، هذا لم يكن عملاً في خضم المعركة بل خطة للطرد والتدمير⁽¹⁾.

ونتيجة عن هذه الحرب ضم الضفة الغربية لإمارة شرق الأردن في 24 أبريل 1950 ووضع قطاع غزة تحت الإدارة العسكرية المصرية، وهكذا زادت الهجرة الفلسطينية الناتجة عن حرب 1948 بزيادة تعزيز وتوظيف الوجود الصهيوني بفلسطين⁽²⁾.

بعد هزيمة جوان 1967 زاد استيلاء إسرائيل على كافة المناطق التي كانت تحت السيادة العربية منذ اتفاقيات الهدنة في 1949 أي الضفة الغربية والضفة الشرقية وقطاع غزة مع احتلال الجولان وميناء وهذا تسبب في تضاعف التشتت الفلسطيني ونتج عن حرب 1967 هجرات جديدة ثلاث في سنة 1967 وفي مطلع 1968 ومع بداية القصف والغارات الجوية في وادي الأردن.

وحسب إحصائيات وكالة غوث للاجئين التابع للأمم المتحدة فإن عدد اللاجئين المسجلين فقط لغاية جوان 1968 هو 1364294 من بينهم 256000 في قطاع غزة و 194000 في الضفة الشرقية والباقي مقسم بين لبنان وسوريا⁽³⁾ وتزايد عدد اللاجئين بل تضاعف عبر النظام الإقليمي العربي بعد هذه الحرب أمام تعنت إسرائيل ورفضها حق الفلسطيني في العودة.

إن هجرة الفلسطينيين وتشتتهم في البلاد العربية المجاورة كان له عدة انعكاسات منها:

1- بأن العامل السكاني الفلسطيني سوف يشكل معطي أساسيا في الحياة السياسية الأردنية وهذا ما جعل من الأردن الطرف الرئيسي في الصراع العربي الإسرائيلي.

(1) سلمان أبو سنة، المرجع السابق، ص 11.

(2) محمودي عبد القادر، المرجع السابق، ص 354-355.

(3) خولة صامري، الصراع العربي الإسرائيلي، حرب 1948 أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد خضر بسكرة، 2012-2013، ص 48.

2- إن لجوء الفلسطينيين وتشردهم عبر الأراضي اللبنانية والسورية والمصرية له نصيب في تفسير طبعة الصراعات العربية وتأثيرها على القضية الفلسطينية⁽¹⁾ خاصة وأن المسألة الفلسطينية قرب من 1967 كانت تتدرج في الإطار العربي الوطني الفلسطيني وهذا يعني خضوعها وتأثرها بطبيعة العلاقات بين الدول العربية عامة وبين الدول الأقطاب داخل النظام الإقليمي العربي خاصة.⁽²⁾

إن العالم العربي يعاني من الصراعات والاستقرار بسبب قيام الأنظمة السياسية على أسس بعيدة كل البعد عن الديمقراطية مع غياب سياسة قومية موحدة لهذه الأنظمة السياسية وضعف التنسيق بين هذه الأخيرة في مجال معالجة الخلافات والنزاعات الحدودية خاصة وبالتالي ساعدت هذه العوامل على استمرار الخلافات الحدودية العربية لفترة طويلة ولعل طبيعة نظام الحكم والتناقض الموجود بين الخطاب السياسي (الوحدوي ظاهرياً) والممارسة الفعلية (التنازعية) هو الذي جعل جو العلاقات العربية عربية يكتنفها الحذر والشك حيث يرى المؤلف فوز جرجس في كتابه النظام الإقليمي العربي والقوى الكبرى أن الصراع بين العملاقين في إطار الحرب الباردة قد أوقع المنطقة العربية كبؤرة من بؤر التوتر وهكذا أصبحت قيمة الوطن العربي الإستراتيجية والاقتصادية نقمة عليه والدليل حسب المؤلف أن القوتين العظميتين قد قاوم سياسة عبد الناصر إضافة إلى بعض الأقطار الإقليمية المنحازة للقطب الأمريكي قاومت هي أيضاً وهذا ما زاد من حدة الحرب الباردة العربية ومن التدخل الدولي في المنطقة لذا لم تتحرر الساحة العربية بل زاد الاعتماد المحلي على القوى الخارجية ما أدى إلى انقسام عربي حاد بين دول راديكالية وأخرى محافظة، وأصبح بذلك خلل أساسي في العلاقات العربية الدولية وبهذا حسب فوز جرجي وبهذا كان افتقار إلى

(1) مضر قسيس، الثورة والكرامة وفلسطين: حول الحاجة إلى الثورة الفلسطينية، مجلة أفاق برلمانية،

العدد الثاني، المجلد 17، 2013، رام الله، ص 20

(2) عبد الحميد دغبار، المرجع السابق، ص 306-307.

النظام الإقليمي سببا في ضعف قدرة البلدان العربية عن العمل باستقلالية عن الدول العربية وأكبر مثال على ذلك إمكانية مصر توحيد الصفوف العربية في الخمسينات العربية اتجاه المعسكرين بسبب تفكك التحالف الثوري وزيادة الخصومات العربية أما في الستينات فزاد ضعف مقاومة البلدان العربية اتجاه المعسكرين نتيجة تفكك التحالف الثوري وتزايد الخصومات العربية⁽¹⁾

ومثال على ذلك هو اتهام دولة قطر للبحرين بمحاولة التوصل من اتفاق بين البلدين، تم التوصل إلى هدنة بوساطة سعودية حول النزاع الحدودي بينهما في مجموعة من الجزر غنية بالنفط والغاز والتي ادعت قطر سيادتها عليها، وعارضتها البحرين الأمر الذي جعل قطر تقرر عرض النزاع على محكمة العدل الدولية من جانب واحد، وبالتالي فإن عرض نزاع دولتين عربيتين مسلمتين متجاورتين جغرافيا على محكمة العدل الدولية هو دليل على فشل مجلس التعاون الخليجي وجامعة الدول العربية في تسوية النزاع الحدودي بين دولتين ملتزمتين باحترام ميثاقى الجامعة ومجلس التعاون الخليجي، وقد ذهب بعضهم إلى وصف جامعة الدول العربية بأنها أصبحت إطارا شكليا لا وجود له على أرض الحقيقة والواقع.⁽²⁾

3- إن هذا التشتت الفلسطيني يطرح مشكل علاقة اللاجئين مع مواقف الدول العربية السياسية.

المطلب الثالث: المسألة الفلسطينية وربط التفاعلات العربية

لتوضيح طبيعة العلاقة بين القضية الفلسطينية وسلوك الدول العربية يجب تسليط الضوء على طبيعة الدولة العربية بعد ظهور دولة إسرائيل.

أ- محددات السلوك العربي بعد تأسيس دولة إسرائيل:

(1) وحيد عبد المجيد، النظام الإقليمي العربي والقوى الكبرى: دراسة في العلاقات العربية العربية والعربية الدولية، مجلة المستقبل العربي، العدد 233، جويلية 1998، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 129، 128.

(2) عبد الحميد دغبار، المرجع السابق، ص 306-307.

عند نشأة النظام الإقليمي العربي على عاتق 7 دول مستقلة أو شبه مستقلة وباقي الأعضاء كانوا لا يزالون تحت الولاء الاستعماري وتم استقلال هذه الدول السبع استجابة لعاملين هامين الأول رغبة الاستعمار في الحفاظ على مصالحه الثانية ضغط الرأي العام الداخلي الرافض والمقاوم للاستعمار⁽¹⁾.

إن فكرة الجامعة العربية كإطار تعكس مظاهر الفكر العراقي الرسمي المعبر عنها بصيغة مقترحة للتعاون والاتحاد⁽²⁾.

ولقد جمعت الأنظمة بين المتناقضين الأول رغبة كل نظام عربي تكريس قطره كدولة مختلفة عن الدول العربية الآخرة والثانية رغبة الرأي العام العربي في الوحدة والتوحيد فكان الحل الوسط في تأسيس جامعة الدول العربية⁽³⁾.

واستقلال دول عربية في المشرق العربي لم يحرم بريطانيا من تحقيق أهدافها في المنطقة بلا يضمن هذا الاستقلال استمرارية بريطانيا في تجسيد أهدافها⁽⁴⁾.

إن الدول الإسرائيلية كان لها دور في تكوين وخلق الدولة في مجتمعات العالم الثالث ما بعد الاستعمار وبالتالي هذا ما جعل د.أسامة الغزالي حرب يخلص إلى قناعة أن طبيعة نشأة الدولة العربية هي السبب في تحديد وتوجيه السلوك العربي عندما قال "أم اعتبارات المحافظة على العنصر الخارجي الضروري لعملية "بناء الدولة" وضعت حدودا صارمة

(1) مروان بحيري، بريانيا والجامعة العربية السنوات التأسيسية، مجلة المستقبل العربي العدد، لبنان مركز دراسات الوحدة العربية، ص 4، 7.

(2) غانم محمد صالح، - مشروعات العراق للوحدة في إطار الجامعة العربية 1945 1954، مجلة المستقبل العربي، العدد 22، مركز دراسات الوحدة العربية، ديسمبر 1980، ص 113.

(3) محمد المجذوب معيار العروبة في عضوية جامعة الدول العربية، المستقبل العربي العدد 5، مركز دراسات الوحدة العربية، 101، 107.

(4) د. أسامة الغزالي حرب "الأنظمة العربية والكيان الصهيوني ص 162-163 من "المجلة العربية للعلوم السياسية" الصادرة عن الجمعية العربية للعلوم السياسية العدد الأول، السنة الأولى 1986. يقول د.أسامة الغزالي حرب هذا الصدد "أن بريطانيا أمنت أهدافها في تلك المنطق وفق ثلاث خطوات أولها الاتفاق مع الشريف حسن (اتفاقيات حسن ماكماهون) رنايها اتفاقية سايسكا سكو في 19/6 لوضع المنطقة تحت الانتداب البريطاني الفرنسي والثالثة وكد بلفور 1917 لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

على قدرة الأنظمة الوليدة على معالجة المسألة الفلسطينية وبالتالي في الوقت الذي يحلم فيه عرب فلسطين بتلقي الدعم من الأنظمة العربية تحكم هذه الأخيرة بالحفاظ على استقلالها وعلى مكانتها الإقليمية الضيقة.

ويواصل د. أسامة الغزالي حرب في تحليله لحرب 1948 أرى احتكاك عربي إسرائيلي من منطلق الارتباط الوثيق بين السلوك العربي والدول المستعمرة حيث تؤكد الوقائع انهزام الحبوس العربية وتوسع واحتلال القوات الإسرائيلية دون تعرضها لأي مقاومة أو قتال وهذا بفضل السياسة البريطانية التي أعرب عنها رئيس وزراء بريطانيا بقوله "أنا لم أسمح بتقديم القوات العربية إلا إلى حدود الدولة العربية وعدم تجاوزها إلى الدولة اليهودية"⁽¹⁾ وبالتالي فالدول العربية كانت مرتبطة بالدول الاستعمارية ثم تحولت بعد الاستقلال إلى الارتباط الوثيق بأمريكا في إطار إستراتيجيتها الشرق أوسطية وهذا الارتباط قد خدم بعض الأنظمة العربية على الحفاظ على سكوتها في الحكم وفي نفس الوقت على استيعابها للرأي العام العربي إن النظام الإقليمي العربي عند ظهور الكيان الإسرائيلي تميز بعلاقة ثلاثية تبين الرأي العام والحاكم أو النظام وارتباطه بدوره بالدول الغربية وهذه الثلاثية انعكست على طبيعة القرار السياسي في الساحة العربية.⁽²⁾

وفي هذا الصدد قام د. حامد ربيع بدراسة اثبت فيها فشل عملية اتخاذ القرار حين يقول السياحة الخارجية للدول العربية وعن العلاقات فيما بينها:

"هذه الحقائق السياسية الخارجية ليست منعة الهواة كما توجد حول القائد في الدول المتقدمة مجموعة كاملة من الخبراء كما أن سياسة هذه النظم ليست نتيجة إرادة فردية بل هي وليدة تقاليد ثابتة صاغت مؤسسات لا يريد أن يعيدها المسؤولون في العالم العربي فهم تارة يعتقدون أن خطايا مملوء بالأكاذيب والسباب قادر على أن يعطي حقيقة الشكل لم يكن السادات بذلك الخصوص أول زعمائنا يكون آخرهم فشل أهنأ من جانب العالم العربي في

(1) صلاح زكي، بعض قضايا الإستراتيجية العربية، الوطن العربي، القاهرة، 1983، ص 52.

(2) محمودي عبد القادر، المرجع السابق، ص 364-365.

التعامل بين قياداته صراع مستمر تجاوزات دائمة ضجيج مرتفع يكاد يذكرنا بأن هذه القيادات ليست من مستوى رجل الدولة وإنما هي أشبه بزعماء العصابات في الأحياء التي انعدم فيها النظام والأمن وهو فشل بدوره لا يعود إلى الأمس القريب⁽¹⁾ وبالتالي هذه الظاهرة التنازعية في التفاعلات العربية التي حلها د. حامد ربيع متهما طبعة القائد العربي فيها كانت لها نتائج على القضية الفلسطينية ويعبر عن هذه النتائج والانعكاس "حسنين يكل" قائلا "إن الثورة الفلسطينية تعيش في داخل حصار":

- حصار الخلافات العربية.

- حصار الاتفاقيات العربية

- حصار التناقضات العربية...⁽²⁾

وبالتالي فالقضية الفلسطينية قد انحصرت داخل هذه العلاقة التناقضية بين ضغط الرأي العام، و بين أهداف الحاكم التي تقيدها طبيعة العلاقات مع المعسكر الغربي، وهكذا قيدت المسألة الفلسطينية داخل هذه العلاقة، وحددت لها وظيفة توافقية بين هاذين العاملين.⁽³⁾

أجرى الحوار احمد خليفة ومحمود سويد

حرره وأعدده للنشر: احمد خليفة

حقائق لا بد من الاعتراف بها

شفيق الحوت: فيما يتعلق بتقويم شخصية (أبو عمار) ياسر عرفات⁽⁴⁾ وبعض النظر عن أي موقف نقدي من هذا الرجل لا بد من الإقرار بعدد من الحقائق الموضوعية أولها أنه

(1) حامد ربيع، نظرية الأمن العربي، دار الموقن العربي، القاهرة 1984، ص 5.
(2) مقابلة أ. حسنين هيكل مع المستقبل العربي حول قضايا التسوية والصراع العربي الإسرائيلي، المستقبل العربي، رقم 31، سبتمبر 1981، ص 135.
(3) محمودي عبد القادر، المرجع السابق، ص 366.
(4) ياسر عرفات: أحد رموز النضال الفلسطيني من مواليد 1929 بالقاهرة من مؤسسي حركة فتح التي ترأسها عام 1959 رئيس منظمة التحرير الفلسطينية من 1969 حتى 2004 رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية 1969 توفي في ظروف مريبة سنة 2004 في باريس. أنظر إلى: الطاهر فرحات قضية فلسطين بين مشروع المقاومة والمفاوضات دراسة تحليلية لتطوراتها ما بين 1948-2008 أطروحة

احتل موقعا مميزا في مسيرة النضال الوطني الفلسطيني طوال نحو أربعين عاما وكان إلى حد كبير القائد بلا منازع لهذا الشعب الفلسطيني ومن هذه الحقائق الموضوعية كذلك أن ياسر عرفات استطاع على مستوى القومي أن يستعيد لفلسطين موقعها في الأسرة العربية فكان لا يقل عن أي حاكم من حكام العرب على الرغم من أنه كان حاكما بلا دولة وبلا وطن وقد مر على الحكام العرب حين من الدهر كان فيه كل واحد منهم يشعر بأن ياسر عرفات يشاركه جزءا من سيادته على شعبه طبعاً قد يقول قائل ويكون على إن السبب ليس بالضرورة شخص ياسر عرفات وإنما الموقع الذي كان يشغله كقائد لقضية لها خصوصيتها في الوطن العربي وفي العالم الإسلامي كما أن من ضروري الإقرار بأن أبو عمار على المستوى الدولي صار جزءا من تاريخ الحركة التحررية العالمية يضاف اسمه إلى أسماء كثيرين ممن تميزوا في القرن العشرين كأبطال لشعوبهم وكقادة ثورات. والأيام القليلة التي عشناها بعد رحيل أبو عمار، تشهد إلى حد كبير على شعبية هذا الرجل فلسطينيا وعربيا ودوليا.⁽¹⁾

ماله وما عليه في الطريق إلى الزعامة الأولى

بدأت "فتح" تكبر وتقوى ومكانة أبو عمار تترسخ وتعلو بالتدرج بعد نكسة 1967 إذ استطاع أن يكون رجل إعلام من طراز هائل أبو عمار رجل إعلام أكثر مما هو رجل عسكري فقد استطاع بعد تلك نكسة وبالتحديد ابتداء من معركة الكرامة سنة 1968 أن يكتسح الساحة الفلسطينية بالإعلام العفوي هل رأيت في حياتك قائدا يمشي في الشوارع حاملا بندقية؟ أفهم أن يحمل مسدسا لكن أبو عمار كان يمشي في الشوارع حاملا بندقية؟ الناس تراه في الشارع وتقول بإعجاب هذا رجل هذا زعيم فهو كان قريبا من الشعب منذ البداية عندما كان ينام كل رفاقه التاريخيين في حركة فتح كان أبو عمار يبقى سهرانا يفكر

مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي 2019-2020، ص 105.

(1) مجلة الدراسات الفلسطينية المجلد 15 العدد 60-61 (شتاء 2004)، ص 07.

إن كان نسي شيئاً أو في ما يحب أن يفعل غداً أو بعد غد أو في كيف يجب أن يترتب هذا الموضوع أو ذلك كان محترف منذ البداية وكان يسعى أن يصبح رقم واحد وهذا صار تحصيل حاصل فيما بعد مختصر الكلام أنه تمكن في النهاية من أن يجمع كل الخيوط في يده فأصبح هو القائد السياسي وأصبح هو القائد العسكري وأصبح هو أمين الصندوق وهو المرجع والوالد والختيار لجماهير الناس، أبواب بيوت الفصائل الأخرى وحتى أبواب بيوت زملائه في حركة فتح كانت تغلق أحياناً أمام الناس، لكن بيت ياسر عرفات كان مفتوحاً دائماً ومن كان يريد حاجة شخصية كان لا يجد غير أبو عمار.⁽¹⁾

وفي الأيام القليلة الماضية طالعنا الصحف ووكالات الأنباء العالمية واعتراف العدو بأن الفدائيين الفلسطينيين لقوات العاصفة قاموا في الآونة الأخيرة بضرب مشروع التحويل الصهيوني ونسق المنشآت البترولية بإضافة إلى أعمال التدميرية متفرقة على الأرض المحتلة.⁽²⁾

إن الطريق الذي سلكته (قوات العاصفة) هو طريق الثوري السليم ولا يسعنا في زحمة هذه الأعمال والأحداث والملابسات إلى أن نحي بإجلال هؤلاء الأبطال ونحي نضالهم المسلح ومساندتهم بقوة وصلابة.

لقد فتحت قوات العاصفة أمام جماهيرنا باب التاريخ ليسجل أروع البطولات وأعظم الانتصارات في معركة المصير والعودة ولجّدتنا نجد نفسها ملزمة بتحديد موقفها الإيجابي بوضوح تجاه هذه الأعمال البطولية، لذلك تعلن لجنّتنا إلى جميع أعضائها وإلى شعب العربي الفلسطيني وإلى الأمة العربية تأييدها الكامل لهذه المنجزات الثورية التي حققتها (قوات العاصفة) وتطلب إلى جميع الأعضاء في لجنّتنا أن يجهز وبتأييدهم لهذه الأعمار

(1) مقبلات مجلة الدراسات فلسطينية المجلد 15 العدد، 60-61، ص 7.

(2) عطا محمد صالح زهرة، الثقافة العربية والتحدي الصهيوني في الأرض المحتلة، مجلة الشؤون العربية، العدد 34، 33، نوفمبر ديسمبر 1983، ص 43.

الثورية وللأسلوب الثوري المتيح في تحقيقها إن هذه الأعمال الثورة البطولية هي كفيلة بتعميق الوعي الثوري للجماهير العربية لترتفع بقضيتها إلى مستوى الثورة المسلحة الشاملة. إننا نرى في هذه الأعمال مادامت في إطار التحرير والثورة الشاملة بداية سليمة لتطوير الأوضاع العربية وتوحيد جهود الفلسطينيين عملا وتخطيطا على مستوى الثورة الواعية والنصرة لشعبنا الثائر... والموت لأعدائنا.

وعاشت جماهير شعبنا الثائرة على درب العودة والثورة مسلحة.

إن حركة فتح هي أهم المنظمات التي تولت إدارة الصراع مع إسرائيل فلا بد أن نحدد إنجاز أهدافها في مرحلة انطلاقها وما هي النتائج التي توصلت إليها منذ محاولات تشكيلها عام 1997 حتى الآن:

هدف فتح إعلانها والذي ظل طول السنوات الماضية هو تحرير فلسطين كاملة من النهر إلى البحر، أعلنت ذلك قبل انطلاقها في عام 1961 من خلال مجلة فلسطينية إننا هنا نعلن رفضنا لفكرة التقسيم الاستعمارية ونعلن استعدادنا لأن نتهم كل فرد يعمل للتقسيم بالخيانة العظمى، وعندما أعلن الحبيب بورقيبة⁽¹⁾ عام 1965 رأيا ينادي بقبول تقسيم سنة 1947 كان رد فعل فتح ما صدر في بيان رقم 9 باسم بلاغ القيادة العامة لقوات العاصفة ونشرته صحيفة البعث السورية يوم 4 أبريل سنة 1965 استتكرت فيه ذلك وقالت لقد حملت لنا الأيام الأخيرة وصمة خيانة جديدة سماها أصحابها واقعة سياسية وما هي في

(1) الحبيب بورقيبة: ولد في 03 أوت 1903 التحق بالمدرسة الصادقية في 1907 تحصل على شهادة الابتدائية سنة 1913 أمضى بورقيبة 12 سنة في المرحلة الثانية إلى تسجيل نفسه بالسوربون لمتابعة دروس علم النفس والأدب إلى جانب دروس علم النفس والأدب إلى جانب دروس الحقوق كان معجبا بالقياد التركي مصطفى كمال أتاتورك وبزعيم الاشتراكية الفرنسي جون جورجيس، هكذا يكون بورقيبة قد جمع بين علم النفس والحقوق والفلسفة والعلوم السياسية ثم علوم الصحافة ثم عاد إلى تونس ليمارس مهنة المحاماة، بعد توقيع معاهدة الاستقلال التام يوم 20 مارس 1956 واصل بورقيبة تألقه حيث أصبح وزيرا أولا وشرع في التخطيط للانقلاب على الأمين باي ففي 25 جويلية 1957 أعلن عن ميلاد الجمهورية. للمزيد أنظر: آمال واعر، بورقيبة ودوره في الحزب الدستوري التونسي الجديد 1934-1956، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014-2015، ص 41-47.

الحقيقة الا سياسة الأمر الواقع ،التي عملت الصهيونية جاهدة يسندها الاستعمار الحالي على تكريسها.

إن القيادة العامة لقوات العاصفة التي كرست فكرة الكفاح المسلح طريقا لاجتثاث الكيان الصهيوني والتي باشرت أعمالها الفدائية في ربوع أراضيها الحبيبة لا يسعها أمام هذا التهريج الخائن إلا أن تعلن هذه الدعوة كأنها طعنة في ظهور جميع العاملين في سبيل تحرير فلسطين⁽¹⁾.

"فتح" وتجربة التيار اليساري الديمقراطي فيها

تناقش هذه المقالة التيار اليساري الديمقراطي الذي انضوى تاريخيا في حركة "فتح" ويناقش الكاتب بروز هذا التيار ضمن الحركة الأم وبموضع التيار بين اندماجه العام مع ما قدمه حركة "فتح" للوطنية الفلسطينية من جهة ونقذه لسلبيات الحركة سواء في مشروعيتها أو تنظيمها أو طبيعة مقاومتها أو استقلاليتها من جهة أخرى ويشير هذا النقاش إلى أهمية التعلم حاليا مما قدمته حركة وطنية فلسطينية.

عند الحديث عن التيار اليساري الديمقراطي في فتح نجب الإشارة بداية إلى انه لا يمثل تيارا محددا بإطارات تنظيمية وبمفاهيم سياسية مدينة ولعل هذا ما يمكن ملاحظته اليسار التقليدي بمعنى الذي يجد نفسه أقرب إلى التجربة السوفياتية وكان من أهم رموز هذا التيار نمو صالح وماجد أو شرار عضو اللجنة المركزية لحركة فتح.

التيار الديمقراطي ولعله جسم الأوسع في مجمل التيار اليساري الفتاوي وكان متأثر بتجربة الفيتنامية لاعتباره إياها الأكثر مقاربة مع أوضاع التجربة الفلسطينية وكان من أهم رموز هذا التيار حنا ميخائيل⁽²⁾ استشهد بطريقة غامضة. وفي الواقع كان هذا التيار

(1) ياسر عرفات، تاجر السلطة الفلسطينية بين النضال والاحتلال بقلم أحمد رائف.

(2) حنا ميخائيل: كنية أبو عمر (1935-1976) هو أكاديمي باحث وسياسي فلسطيني ومن القاديين البارزين في حركة فتح أرسله ياسر عرفات عام 1976 في مهمة نضالية أوكلت إليه في شمال لبنان وكان على رأس مجموعة تحركت عبر البحر ثم إختفى برفقة المجموعة ولم يعتبر عليه. وانظر:

اليساري هو الأكثر قرباً إلى الصيغة الحربية وكان يضم في إطاره عدداً من القادة العسكريين البارزين (نعيم وأبو خالد العملة أبو موسى وأبو عيسى ولهذا فإن المجالات الحاضنة لهذا التيار في فتح كانت متعددة وتمثل القطاعات العسكرية وجهاز والتشكيلات التنظيمية للحركة وتتميز هذا التيار بأطروحاته السياسية والفكرية وضمنها رؤية إلى ضرورة وجود تنظيم طليعي في فتح التي اعتبرت بمثابة تجمع يجب أن يتطور إلى جبهة كما تميز بتبنيه الماركسية وللأسف فإن عقد التيار انفك بطريقة غير طبيعية بسبب الخلافات بين بعض الرموز المشكلة له.

حادثه الطائرة: يوم 7 أبريل 1992 كتب للزعيم ياسر عرفات الحياة من جديد بعد حادث الطائرة روسية الصنع التي كانت تقله من السودان بعد زيارة تفقد للمعسكر الفلسطيني الذي أقيم هناك بعد الخروج من بيروت متجهاً إلى تونس بعد أداء زيارة تفقد لمعسكر الفلسطيني بليبيا، تعرضت الطائرة إلى عاصفة رملية وهي تعبر الصحراء الليبية فوجد الزعيم نفسه يواجه مصيره مع مرافقيه 17 شخصاً في مقدمتهم طاقم الطائرة الذي حرص قائد الكابتن طيار الفلسطيني الشهيد محمد درويش على تنفيذ الخطة أن يتموقع الزعيم في مؤخرة طائرة على أن يثبت برباط بالمقعد ويتم لفه بما أمكن من الحشايا والأغطية حتى يتمكن امتصاص وقع الإصطدام عند ارتطام الطائرة بكثبان الرملية إذ بات لا مفر من هذا الارتطام⁽¹⁾ عليه أن يكون أخف الأضرار المحدقة بالطائرة وراكبيها وكان لهذا الحادث المفجع آثار مفجعة على الصعيد الفلسطيني كما على الصعيد العربي والدولي فقد أعلن وزير الخارجية الفرنسي رولان دوما أن نجاة الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات نبأ سعيد، وجهت السلطات الباكستانية برقية إلى الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات على إثر حادث عبرت له فيها عن فرح الشعب الباكستاني بنجاة الزعيم ياسر عرفات ومن ناحية فقد تعاطى

محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية، خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، طبعة مزيدة ومنقحة، مركز الزيتونة، بيروت، 2012، ص 77.
(1) النوري بوشعالة قبس من الذاكرة مذكرات ضابط أمن، ص 272.

الرئيس الأمريكي جورج بوش بصفة إيجابية مع الطلب الفلسطيني للمساعدة في البحث عن الطائرة المفقودة وهو ما طمأن القيادة الفلسطينية إلى أن الأمر لا يتعلق بتصفية ياسر عرفات جسدياً.⁽¹⁾

المبحث الرابع: اندلاع النزاعات والصراعات بسبب ضم الأردن للضفة الغربية

يعود سبب ضم الضفة الغربية إلى إمارة شرت الأردن إلى طبعة السياسة الهاشمية في المنطقة من جهة وإلى طبعة العلاقات العربية الفلسطينية أثناء حرب 1948 من جهة أخرى.

لقد ساهمت السياسة الهاشمية الإقليمية في تقسيم الطرف الفلسطيني فضلاً عن الجامعة العربية التي همشت الدرر الفلسطيني أثناء حرب 1948 الأمر الذي شجع إمارة شرق الأردن على ضم الضفة العربية الأمر الذي أدى إلى تعزيز النزاعات العربية على مختلف الأصعدة.⁽²⁾

أ- الصراعات الفلسطينية الأردنية:

(1)، النوري بوشعالة، المرجع السابق ص 273.

(2) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 390.

بسبب المطامع الأردنية الإقليمية وقرار الملف عبد الله بضم الضفة الغربية له زادت حدة الصراع بين الطرف الفلسطيني والأردني وهذا سينعكس على موضوع تمثيل الفلسطينيين حيث أسست الجامعة العربية في 12 جوان 1946 هيئة عربية عليا بقيادة المفتي الأمين الحسيني⁽¹⁾، كممثل وحيد لعرب فلسطين وذلك بتزكية وتأيد من مصر.

حين تأسس حكومة عموم فلسطين في سبتمبر 1948 برئاسة احمد حلمي باشا بينما ولي الحاج أمين الحسيني رئاسة المؤتمر الفلسطيني (البرلمان) واعتراف سوريا والسعودية ولبنان ومصر بها زادت العلاقات الفلسطينية الأردنية توترا بل أصبحت هذه الحكومة مصدرا من مصادر النزاع والصراع الفلسطيني الأردني بين نوايا الملك عبد الله التوسعية على حساب فلسطين وزاد التخوف الفلسطيني بعدما وضع قطاع غزة تحت إدارة العسكرية المصرية والضفة الغربية تحت إدارة النظام العسكري الأردني في 10 ماي 1948.⁽²⁾

ب- الصراعات الفلسطينية - الفلسطينية:

نتج عن دراسة المقاومة الفلسطينية قبل حرب 1948 تميز تيارات سياسة مختلفة منها التيار القومي الوطني فضلا عن طبعة العلاقات التي كانت سائدة بين عائلة النشاشيم المتزعمة لحزب الكفاح المؤيد للملك عبد الله عائلة الحسيني والموافقة على الكتاب الأبيض الذي اقترحته بريطانيا في 1939 وبين عائلة الحسيني الرافعة لذلك إلا أنه رغم ذلك اتفق زعيمى حزب النشاشيبي وحزب المفتي إلى تأسيس الهيئة العليا التي انتخب المفتي أمين الحسيني رئيسا لها وبعد ذلك انسحب حزب الدفاع مع أربعة أحزاب أخرى من هذه الهيئة مشكلة الجبهة العربية المعارضة للحزب العربي الذي يتزعمه خلفاء أمين الحسيني وهذا ما دفع بالجامعة العربية إلى التدخل بتأسيس هيئة عربية أخرى عوضا عن الهيئة العليا والجبهة العربية.⁽³⁾

(1) تضم هذه الهيئة أحمد حلمي باشا وجمال الحسني كنائب رئيس.

(2) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 391-392.

(3) مرجع نفسه، ص 395-396.

عند تأزم الوضع في فلسطين سنة 1947 زاد توتر العلاقة بين آل الحسيني والملك الأردني عبد الله في حين تعززت العلاقة بين هذا الأخير وآل النشاشيبي. في هذه الظروف المتميزة بالموقفين الفلسطينيين المتناقضين اتجاه ساسة المملكة الهاشمية الأردنية تم تشكيل حكومة عموم فلسطين، وتنظيم مؤتمر أريحا عام 1947 بعد مؤتمر عمان، وبعد انتهاء مؤتمر أريحا عين مفتيا جديدا للقدس من قبل الملك عبد الله كما تم وضع الضفة الغربية تحت الإدارة المدنية بعدما كانت تحت الإدارة العسكرية حكومة جديدة للمملكة تضم 3 فلسطينيين ومن بينهم نجيب النشاشيبي كوزير للاجئين.⁽¹⁾

وهكذا فان المقاومة الفلسطينية تميزت قبل وأثناء وبعد حرب 1948 بالنزاع والصراع دول حرب 1948 والتمثيل الفلسطيني وضم الضفة الغربية وتفاعلت بدورها مع النزاعات والصراعات العربية تأثرا وتأثيرا.

ج- الصراعات العربية - العربية الأخرى:

من أجل التصدي للمحور عمان بغداد ولمشاريع الأردن التوسعية على حساب فلسطين تحركت مصر وسوريا العربية السعودية منذ سنة 1949 لإقامة حكومة عموم فلسطين ولتدعيم الهيئة العربية العليا تحت قيادة الحاج أمين الحسيني وبعض انضوت المسألة الفلسطينية ضمن طبعة العلاقات العربية - العربية إذ تبنت كل دولة عربية هذه المسألة بهدف تحويلها إلى إحدى ركائز شرعيتها وتصوراتها للعلاقات العربية - العربية ولمكانتها في النظام الإقليمي العربي.

بسبب التفاوض ما بين التصورات والسياسات العربية فارن الدول العربية في تعاملها مع المسألة الفلسطينية تجاهلت تماما خطورة إنشاء دولة إسرائيل ولم تسعى للتصدي للصهاينة وبرزن داخل الجامعة العربية المواقف العربية جليا من ضم الضفة الغربية.⁽²⁾

(1) محمودي مرجع سابق، ص 396.

(2) بن نكاع عصام، اصلاح جامعة الدول العربية في ظل الواقع العربي الراهن، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2005، ص 103

المبحث الخامس: الصراعات وسبب مسألة اللاجئين

إن الصراعات القائمة مسألة اللاجئين سببها التناقض بين مواقف الفلسطينيين والدول العربية من محاولة التوطين التي كانت تهدف إليه إسرائيل ثم الو.م.أ وبريطانيا وبين سلوك الدول العربية السياسي الذي لا يسمح بتجسيد هذا الموقف⁽¹⁾.

أ- سعي اللاجئين للتوطين:

بعد اتفاقيات الهدنة في رودس بين إسرائيل والدول العربية، وبعد السماح للكيان الصهيوني كعضو في الأمم المتحدة تعزيز موقف إسرائيل اتجاه اللاجئين الفلسطينيين حيث عارضت عودتهم كما عارضت التنازل عما اغتصبه من الأراضي العربية واستنزفت توطين

(1) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 402-403.

اللاجئين في الدول العربية وقد مالت هيئة الأمم المتحدة إلى هذا الاقتراح وقد دعم هذا الموقف وتدعيم هذا الموقف تقرير الاستقصاء الاقتصادي للشرق الأوسط المعروفة بلجنة كلاب هذا التقرير الذي أوصى الأمم المتحدة بتشغيل اللاجئين في البلدان المضيفة لهم حتما يعم السلام والاستقرار في الشرق الأوسط⁽¹⁾.

وحول تطور قضية اللاجئين يوضح أحمد حسين: "بعدما كانت عودة اللاجئين إلى منازلهم هي الهدف الأول للأمم المتحدة وكانت الإغاثة إجراء طارئاً مؤقتاً أصبحت مهمة جمعية لأن إسرائيل ترفضها وحتى الاستمرار في الإغاثة أصبح أمراً شاقاً ولا بد للاجئين من الاعتماد على أنفسهم أولاً، ولا بد من بحث قضيتهم كجزء من قضية بلدان الشرق الأوسط الاقتصادية⁽²⁾".

لقد رفض اللاجئون الفلسطينيون المحاولات الهادفة لتوطينهم ودمجهم في الدول العربية رغم تهديدات الأمم المتحدة بوقف مساعداتها لهم⁽³⁾، لاستثمار مياه الأردن وروافده وتوطين اللاجئين نهائياً خارج فلسطين⁽⁴⁾.

لقد رفض اللاجئين لهذا الحل المقترح الذي سيصبح بدوره أهم ثوابة السلوك السياسي الفلسطيني كما سويدي إلى رفض الدول العربية للتصورات العربية السالمة لتوطين الفلسطينيين وقد برز الرفض الفلسطيني في تقرير مدير وكالة الإغاثة الدولية في عام 1959 الذي أكد للأمم المتحدة: "إن اللاجئين مصرون على العودة إلى فلسطين وأن أية محاولة أو وسيلة لا يمكن أن تحول بينهم وبين العودة إلى قولهم ولا يمكن ان تنجح في تحقيق غير هذه النتيجة"⁽⁵⁾.

(1) أميل توماس: جذور القضية الفلسطينية، دراسات فلسطينية، مركز الأبحاث الفلسطيني، بيروت، 1973، ص 304.

(2) أحمد حسن: نصف قرن، مع الهروبية وقضية فلسطين، المكتبة الفكرية، بيروت، 1971، ص 78.

(3) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 403-404.

(4) شفيق الرشيدات: فلسطين تاريخياً وعبرة ومصيراً، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1991، ص 266.

(5) شفيق الرشيدات، مرجع نفسه، ص 267.

لقد رفضت الدول العربية هي أيضا بدورها توطين اللاجئين في أقاليمها وهكذا تطابق الموقفين من مشاريع التوطين إلا أن الطرفين اختلف في أمر تجسيد هذا الرفض وهذا الاختلاف تسبب في نزاعات بين بعض الدول العربية والطرف الفلسطيني.

ب- البديل للتوطين والصراعات العربية-العربية:

لقد طلب اللاجئين من العرب بتسليحهم وتدريبهم لاستعادة أراضيهم لدافعة العقد في بيروت جانفي 1949 اجتماع عربي فلسطيني وعبر البيان الصادر عند الاجتماع بتعهد العرب بإيجاد حل لمشكلة فلسطين⁽¹⁾، "لأن مشكلة اللاجئين ليست قضية غذاء وكساء ومأوى بقدر ما هي قضية شرف وكرامة ومستقبل شعب وأجيال وند درا بالمواقف العربية المسؤولة عن هزيمة فلسطين وعن المذابح التي جرت بحقهم في عدة مناطق فلسطينية".⁽²⁾

كان هذا التصور يتناقض مع مواقف الدول العربية من حل مسألة اللاجئين حيث يقول حسان خلاف⁽³⁾، في هذا الصدد: "إن لبنان والدول العربية لم تستجيب لنداءات الفلسطينيين المطالبة بتسليحهم وتدريبهم بل اعتبرت أن الحل الدبلوماسي هو الحل الأفضل لمشكلة فلسطين وأن بريطانيا لا زالت الدولة الصديقة والقادرة على حل المعضلة الفلسطينية⁽⁴⁾، ورغم أن انعكاسات هزيمة 1948، وتشنت الفلسطينيين مع المقاومة الفلسطينية خلال هذه المرحلة، إلا أنه ظهرت بوادر النضال الفلسطيني على يد **مسلحين** حاولوا التنظيم السياسي الفلسطيني الأمر الذي أثار صراعات من بعض الدول العربية والطرف الفلسطيني.

لقد كان لوجود اللاجئين في الدول المستقلة واحتكاكهم بالرأي العام العربي دور أساسي في تطوير موقف هذا الأخير خاصة وأن سلوك بعض الأنظمة العربية اتجاه

(1) محدوك، مرجع سابق، ص 405-406.

(2) حسان خلاف، موقف لبنان من قضية فلسطين ومن الكيان الصهيوني التي 1949 مجلة شؤون فلسطينية، رقم 111، فبراير 1981، ص 75.

(3) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 405.

(4) حسان خلاق، نفس المرجع، ص 75.

اللاجئين كان يتنافى وطموحات الرأي العام العربي⁽¹⁾، ولما قامت مجموعات صغيرة من الفلسطينيين غير منتظمة وغير مدربة بهجمات ضد الجيش الإسرائيلي متسللة من قطاع غزة وسوريا والأردن رفضت الدول العربية لهذا التسلل الفلسطيني داخل إسرائيل.

الصراعات العربية - العربية وتقييظ التوطن

بيروت في يناير 1949 نعقد الاجتماع العربي الفلسطيني الذي طالب فيه اللاجئون بإعادة تجنيدهم وتسليحهم لاستعادة أراضيهم باعتبار أن "مشكلة اللاجئين ليست قضية غذاء وكساد ومأوى بقدر ما هي قضية شرف وكراكة ومستقبل شعب وأجيال ونددوا بالمواقف العربية المسؤولة عن هزيمة فلسطين وعن المذابح التي جرت بحقهم في عدة مناطق فلسطينية"⁽²⁾

لقد تناقض هذا التصور مع مواقف الدول العربية من حل مسألة اللاجئين حيث يقول حسان خلاف في هذا المجال: "إن لبنان والدول العربية تستجيب لنداءات الفلسطينيين المطالبة بتسليمهم وتدريبهم بل اعتبرت أن الحل الدبلوماسي هو الحل الأفضل لمشكلة فلسطين وأن بريطانيا لا زالت الدولة الصديقة والقادرة على حل المفصلة الفلسطينية"⁽³⁾ رغم أن المقاومة الفلسطينية تميعت بسبب هزيمة 1948 وانعكاساتها على تشتت الفلسطينيين إلا أنه ظهرت بعض بوادر النضال الفلسطيني كمحاولات التنظيم السياسي الفلسطيني ودور المتسللين الذي سينتج عنه نزاعات بين الطرف الفلسطيني وبعض الدول العربية.

لقد تطور الرأي العام العربي في موقفه المساند للاجئين الفلسطينيين بعد احتكاكه بحكم أمام جدل الأنظمة العربية له.

(1) محمودي عبد القادر، مرجع سابق ص 406.

(2) حسان حلاق، موقف لبنان من قضية فلسطين ومن الكيان الصهيوني سنة 1949، مجلة شؤون فلسطينية، رقم 111، فبراير 1985، ص 75.

(3) حسان حلاق، نفس المرجع، ص 76.

منذ 1949 قامت مجموعات صغيرة من الفلسطينيين غير مدربة وغير منتظمة بالتسلل داخل إسرائيل انطلاقاً من قطاع غزة وسوريا والأردن وتنفيذ هجمات ضد الجيش الإسرائيلي، الأمر الذي رفضه الدول العربية وقد عبر عنه كسافي باروت قائلاً: "إنه بالرغم من محاولة حكومة الأردن منع اجتياز هذه الخطوط، لم يكن بإمكانها أن تراقب مراقبة كاملة حوالي نصف مليون لاجئ و 650 كلم من الحدود، ووصلت في محاولتها تلك 55 إصدار قانون يعاقب بموجبه كل من يجتاز هذه الدود بستة أشهر سجنًا"⁽¹⁾

ج- التنظيم السياسي وموقف اللاجئين منه:

أمام الوضع من التناقضات العربية الفلسطينية أصبح من الضروري لدى الطرف الفلسطيني لتحضير للمقاومة الفلسطينية لذا أنشأت جمعية اتحاد الطلاب الفلسطينيين سنة 1952 بعد فشل حكومة عموم فلسطين كما نشأت الخلايا السرية الأولى على يد ياسر عرفات وأبو يونس وأبو إياد.

وفيما يخص تأثر الطرف الفلسطيني بالفكر الثوري يقول باسكال كبسي: "غداة نكسة فلسطين تحولت الجامعة الأمريكية في بيروت، حيث عاد جورج حبش لمتابعة دروسه إلى بوتقة لكل التيارات والأفكار الإيديولوجية التي كان يجري نقاشها الحماس الشديد، واعتبرت مجموعة هؤلاء الشباب الذين اكتسبوا أفكاراً متطرفة وخبرة عسكرية بعدما انظموا كمتطوعين إلى جانب الجيوش العربية، اعتبرت أن سياسة الصنف وحدها هي المجدية"⁽²⁾ وهكذا تشكل تنظيمها عسكرياً سرياً لتحرير فلسطين وهو "كتائب الغداء العربي" والتي كانت إيديولوجياً مزيجاً من الأفكار الثورية الأوروبية العربية.

(1) محمودي عبد القادر - مرجع سابق، ص 406-407.

(2) باسكال الكبسي، حركة القومية العرب، 1951-1971، تعريب نادي الحاضري الكبسي، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1985، ط4، ص 148.

ومن أهم المؤسسين لهذه الكتائب هاش الهندي وجورج جيش الخريف يسعون لتحطيم الحركة اليهودية وضرب المصالح الغربي وتهميش القادة العرب بالمهادنين لإسرائيل بالعمل الثوري.

بعد محاولة اغتيال رئيس أركان الجيش السوري سنة 1950 أديب شيشكلي دب الخلاف في الكتائب وانفصل المؤسسات عن هذا التنظيم.

وهكذا تأسست حركة القوميين العرب والتي أسست تدورها في عام 1954 الجبهة المعارضة السلام مع إسرائيل ورفض كل المشاريع الهادفة لتوطين اللاجئين وأصدرت هذه الحركة نشرة "الثار" لفائدة اللاجئين⁽¹⁾.

ج- القضية الفلسطينية وسط التفاعلات العربية:

تعتبر الأردن من بين الدول المواجهة الأهم الذي تمحور حوله القضية الفلسطينية وارتبطت الأردن بدورها بدول المواجهة الأخرى (مصر، سوريا ولبنان) وفي إطار التفاعلات العربية الأردنية تطور مكانة المسألة الفلسطينية بتطور دور الأردن وموقفها من النظام الدولي. بعد زوال حكومة هزاع المجالي⁽²⁾ المناصرة لفكرة الانضمام لحلف بغداد تشكلت حكومة سامي الرفاعي تحسنت العلاقات بين الأردن وكل من مصر والسعودية ولبنان التي تعهدت بمنح مساعدات مادية ومالية للأردن بعد طرد القائد العسكري البريطاني غلوب باشا في 2 مارس 1956 (إلغاء الاتفاقية الأردنية البريطانية (فبراير 1957)).

لكن بعد استقالته الوزير الأول النابلسي وموقف الأردن من مبدأ إيزنهاور بعد تأسيس الجمهورية العربية المتحدة وجدت إسرائيل أن في الوحدة بين مصر و سوريا نفيا لوجودها و تدميرا لها لذا أرسل بن غوريون، رئيس وزراء إسرائيل رسالة إلى الرئيس الأمريكي إيزنهاور

(1) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 408-409.

(2) هزاع المجالي: رئيس الوزراء الأردني الأنيق وأحد أبرز السياسيين في تاريخ الدولة الأردنية في عقدي الخمسينات والستينات، تنبأ مناصب سياسية مهمة في شبابه وشكل حكومتين واغتيل في انفجار استدق مبنى رئاسة الحكومة الأردنية وهو في 42 من عمره. أنظر الجزيرة نت <https://www.aljazeera.net> تم الإطلاع عليه يوم 30 أوت 2022 على 16:10.

تناول فيها خطورة هذه الوحدة على امن إسرائيل لذا قامت بزيادة قوتها العسكرية و تطوير الأبحاث الذرية وامتلاك السلاح النووي الذي طورته من فرنسا.⁽¹⁾ ساءت العلاقات وهكذا أثرت الصراعات بين المعسكر المحافظ والمعسكر التقدمي على القضية الفلسطينية التي لم تحظى بالإجماع حتى داخل المعسكر التقدمي نفسه إن وظيفة القضية ضمن النزاعات بين الجمهورية العرقية والجمهورية العربية المتحدة.

أ- التنظيم الفلسطيني بين الخصوصية والعروبة والصراعات:

إن النكبة الحقيقية لفلسطين قبل حرب 1948 هي في الحكام العرب الذين لا يرون إلا انجلترا ولا يعترفون إلا بسطوتها وقدرتها رغم انتفاضات الشعوب من حين لآخر⁽²⁾ قبل حرب 1948، وأثناءها ظهرت منظمات المقاومة الفلسطينية كمنظمة الأرض داخل فلسطين المحتلة لاستنكار النكبة، وأبطال العودة والجهاد المقدسي. وفي نفس المرحلة تأسست جمعية الطلبة الفلسطينيين بالقاهرة، وتعتبر أول منظمة فلسطينية شرعية أسسها الفلسطينيون بزعامة ياسر عرفات الذي أسس مع أبو يوسف وأبو إياد في مشهد الخمسينات خلايا سرية كبادرة أولى نحو تأسيس منظمة تدافع عن الشرعية الفلسطينية والحفاظ عليها حتى لا تسقط تحت ولاء الأنظمة العربية، وهكذا ظهرت حركة فتح- حركة التحرير الوطني الفلسطيني- في سرية تامة كرد فعل على الوضع السائد في القطاع العربي وموقفه من القضية الفلسطينية، فبعد مضي 8 سنوات من هزيمة 1948 أدركوا أن لا حل لمشكلتهم عن طريق العرب وحدهم.

وبعد الانقطاع عن العرب الذين كانوا ينتمون إليه جمعية حركة فتح في شكل جبهة كافة الفلسطينيين بفضل النظر عن انتمايهم السياسي، وقد غابت مرجعية الإيديولوجية في الحركة التي أصدرت جريدة فلسطينينا في 1959 للتعبير عن أفكارهم والتي كانت ممنوعة

(1) أحمد سعيد نوفل، دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، ط 2، 2010، مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات، بيروت لبنان ص 117

(2) أحمد بهاء الدين، إسرائيليات، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ط 5، بيروت، 1972، ص 211.

في بعض الدول العربية باستثناء بيروت والكويت التي كانت توزع فيهما سرا، وبعيدا عن الأحزاب الفلسطينية والهيئة العربية العليا تبلورت للحركة أفكار تركز على "الذاتية الفلسطينية"، وفي نفس الوقت قام مجموعة من الفلسطينيين المشاركة في حرب 1948 أمثال هاني الهندي وجورج حبش بتأسيس كتائب الفداء العرب لتحرير فلسطين ثم انسحب جورج حبش من هذه المنظمة ليؤسس في مستهل عام 1951 منظمة مستقلة تضم طلاب من جامعة بيروت⁽¹⁾.

وأيضا حركة القريمين العرب التي أسست بدورها في سنة 1952 منظمة الرفض للسلم مع إسرائيل ومن أهم أفكارها رفض التسوية مع إسرائيل ورفض توطين الفلسطينيين وتأييد المعسكر التقدمي في حين أن حركة "فتح" رأت من الضروري الاتكال على الذات، وبالتالي هذه المواقف جعلت الطرف الفلسطيني يرتبط بالنزاعات العربية-العربية أكان الأمر متعلقا بالقضية الفلسطينية ذاتها أو بتغيير داخل النظام العربي لذا كانت هناك مواقف اتجاه الأردن أو من الغارات الجوية الإسرائيلية ضد غزة أو من حلف بغداد.

ب- حلف بغداد والصراعات: لقد تضاربت الآراء والمواقف العربية من انعكاسات حلف بغداد على القضية الفلسطينية بين أنصار الحلف خاصة العراق التي ترى فيه إيقاف المد والخطر الشيوعي في حين رأى خصوم الحلف خطره في حذب العرب للاعتراف بإسرائيل وهكذا أمسى الرأي العام العربي يحدد موقفه من السلوك السياسي العربي من خلال المصير الفلسطيني، وهكذا أثبتت حركة القوميين العرب والمنظمات الفلسطينية الموالية بها موقف عبد الناصر من الحلف، وأعطت حركة القوميين العرب الأولوية لقضية الوحدة، وبالتالي التصدي للحركة الصهيونية، والسعي للتغيير داخل الدول المحافظة الرجعية خاصة بعد اغتيال الملك عبد الله وبعض القادة العرب.

(1) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 420-421.

ج- مبدأ إيزنهاور والصراع الأردني-الفلسطيني: نفس الموقف الذي اتخذته الفلسطينيون من حلف بغداد اتخذوه من مبدأ إيزنهاور حيث دخل الفرص الفلسطيني في حركة القوميين العرب في نزاع ضد الأردن، في حين نددت حركة فتح بالسلوك السياسي العربي في شكل مظاهرات واسعة انطلقت من غزة⁽¹⁾.

ج- الصراعات بين العراق وجمعية علماء المسلمين والتمثيل الفلسطيني: وكان رد فعل مصر متمثلاً في اتهام عبد الناصر لكريم قاسم بالمؤامرة مع الأطراف الأجنبية ضد الأمة العربية⁽²⁾، وأيضاً الوزير الأول الأردني هاجم مشروع عبد الكريم قاسم واعتبره مجرد مناورة نفذتها الشيوعية العالمية.

سألت العلاقات بين الملك حسين وجمال عبد الناصر بسبب الموقف العراقي وبعد محاولة اغتيال قاسم شرع هذا الأخير في تنفيذ مشروعه عن طريق تدريب الشباب الفلسطيني في مدارس العسكرية، من أجل تكوين "نواة جيش الجمهورية الفلسطينية الأبدية" في أوت 1960 أسس جيش تحرير فلسطين تحت قيادة الجيش العراقي، أما في سوريا فكان رد الفعل بتأسيس اتحاد قومي فلسطيني كالاتحاد الذي تأسس في غزة للتعبير عن إرادة الفلسطينيين، هذا الاتحاد الذي اعتبرته بعض الصحف في إطار الهجمات الإعلامية حول المسألة الفلسطينية- الجهاز الوحيد⁽³⁾

أما المملكة الأردنية فقد رفضت التصورين العراقي والناصري وطالبت بالاعتراف بالأردن في إطار وحدة الضفتين الشرقية والغربية بل وراحت إلى منح الجنسية الأردنية لكل فلسطيني يرغب فيها، وهكذا استمرت النزاعات بين مصر وسوريا والعراق والأردن ولبنان بنسبة أقل حول موضوع التمثيل الفلسطيني وانعكست هذه الصراعات والنزاعات على المواقف العربية داخل جامعة الدول العربية.

(1) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 422-423-424.

(2) المرجع نفسه، ص 431.

(3) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 432.

د- جامعة الدول العربية والكيان الفلسطيني: لقد عكست هذه المؤسسة الإقليمية التفاعلات العربية حول القضية الفلسطينية حيث تميزت مواقفها بين الحذر والشك والتردد وتخلف بعض الأطراف العربية عن الاجتماعات المخصصة للمسألة الفلسطينية كغياب العراق وتونس عن اجتماع وزراء الشؤون الخارجية في فبراير عام 1960 معتبرة العراق الجامعة العربية أداة منفذة لسياسة مصر بل هي ملحقة لوزارة الشؤون الخارجية للجمعية العلماء المسلمين كما اتهمت هذه الأخيرة العراق بخيانة العروبة والتحالف مع الصهيونية.

وحتى لو اتفقت الأطراف العربية على ضرورة التعبير عن الرأي العام الفلسطيني محليا ودوليا فإن طرق ووسائل هذا التعبير اختلفت من طرف لآخر وهذا ما أدى إلى تأجيل مناقشة المسألة لغاية اجتماع أوت عام 1960 في لبنان الذي لم يستطع بدوره حسم الموضوع، نظرا للتناقض بين التصورات المختلفة في المشروعين الناصري والعراقي ورفضهما من قبل الأردن، وهكذا استمرت التفاعلات العربية حول المسألة الفلسطينية على حالها إلى أن انفصلت الجمهورية العربية المتحدة⁽¹⁾.

لقد عرفت القضية الفلسطينية نوعا من الركود بعد هزيمة عام 1948 بسبب اعتماد الفلسطينيين لاسترجاع وطنهم على التدخل العسكري العربي وعلى جامعة الدول العربية، وهذه الظروف هي التي حالت دون إعلان حكومة عموم فلسطين في أكتوبر 1948 إلى تمثيل فعلي وحقيقي للشعب الفلسطيني وهكذا بسبب هزيمة الجيوش العربية وبالتالي فقدان الأنظمة لمصداقيتها وأيضا محاولات إسرائيل والدول الكبرى توطين الفلسطينيين في الدول

(1) المرجع نفسه، ص 435.

العربية، كل هذا حفز على ضرورة إبراز الكيان الفلسطيني وبالتالي توسعت النزاعات حول التمثيل الفلسطيني ومبدأ إيزنهاور وحلق بغداد⁽¹⁾.

بعد الانتصار السياسي الذي حققه عبد الناصر أثناء العدوان الثلاثي وإعلانه الوحدة المصرية-السورية وجعل المسألة الفلسطينية ترتبط بقوة مع المشروع السياسي القومي حيث رأت الدول المتقدمة في الوحدة العربية والتصدي للاختراقات الأجنبية الوسيلة التي تساعد النظام الإقليمي على حل القضية الفلسطينية في حين رأت الدول العربية المحافظة في استمرار ارتباطها بالدول الغربية ضماناً للتصدي لخطر إسرائيل ووسيلة للحصول على المال والسلاح، وكانت تحت على رصد الصف العربي ونبذ الخلافات والنزاعات. والمسؤولية الملقاة على الجانب العربي لمجابهة صراعه مع العدة هو ضرورة وضع استراتيجية جديدة وشاملة لتحديد الأسس الصحية لهذا الصراع المصيري الذي يتجه نحو فرض السيادة المطلقة للجانب الإسرائيلي مقابل خنوع الجانب العربي⁽²⁾.

وبالتالي هذين المتناقضين لمجابهة إسرائيل كانا أحد ثوابت التفاعلات العربية أثناء المرحلة، وهكذا استمرت النزاعات حول التمثيل الفلسطيني وصار لكل دولة عربية سواء كانت مصر أو الأردن أو العراق تصورها الخاص بها في هذا الموضوع. وبهذا تكون النزاعات بين الدول التقدمية والمحافظة وغياب خطة إستراتيجية موحدة واضحة سبا في بروز أفكار فلسطينية تركز على الذاتية والاعتماد على النفس في اتخاذ قرارات لصالح القضية الفلسطينية خاصة بعد فشل الوحدة المصرية-السورية سنة 1961 وتبخر الحكم الذي اعتبر أن الوحدة العربية هي التي تعيد للفلسطينيين حقوقهم. وما يدعم هذا الرأي الدكتور عصمت سيف الدولة في مؤلفه "بيان طارق" سنة 1965 حيث يستعرض الأساليب المتاحة لبناء الحركة العربية الوحيدة والمتمثلة في إنشاء التنظيم الثوري الواحد "الطلبة

(1) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 435-436.

(2) موفق صادق العطار، خفايا الصراع بين العرب واليهودية الصهيونية الإسرائيلية، دا صفحات للدراسات والنشر، سوريا، 2007، ص 270.

العربية" إضافة إلى التقاء كل المنظمات العربية الثورية في وحدة عمل نضالي عن طريق تبادل الخبرات الفكرية والحركية والتعاون وتنسيق الجهود وبذلك بناء تنظيم من القاعدة الجماهيرية وقد وافقه عبد الله الرماوي الرأي في كتابه الصادر سنة 1964 بعنوان الحركة العربية الواحدة والذي يشير إلى الطبيعة الديناميكية للمسيرة العربية إذ اعتمدت في عملها على الحركة الشعبية وليس الطبقة واعتمدت على شباب الأمة بدل الحزب الواحد وقد رأى الرماوي أن نظام عبد الناصر هو النظام المؤهل لقيادة الحركة العربية الوحيدة وهذا ما أثر في الإعداد لتأسيس الطليعة العربية ووافق عليها جمال عبد الناصر بعد تردد⁽¹⁾

لقد أثبتت حركات التحرر الوطني في العالم أجمع أن إرادة الشعوب وتصميمها على التحرر من أي نو من أنواع السيطرة يمكن أن تدحر أية قوة غاشمة مهما امتلكت هذه القوى من أدوات التدمير والفتك وإن الرغبة الكامنة لدى تلك الشعوب هي التي ستحظى بالنصر مهما حاول حكامها المتآمرون عليها إبعاد هذا النصر عنها⁽²⁾

وقد تعززت هذه الأفكار بعد انتصار الثورة الجزائرية والتي كان لها صدى داخل الحركات الفلسطينية، حيث عبر د.إبراهيم إيراش في هذا الصدد قائلاً: "انتصار الثورة الجزائرية...على الاستعمار... وبدون انتظار الدعم العربي والجيش العربية، قد شجع الأمل والدعوة عند الفلسطينيين لتفجير ثورتهم"⁽³⁾.

وهكذا ظهرت في نهاية المرحلة إشكالية جديدة بخصوص مكانة المسألة الفلسطينية في النظام الإقليمي العربي (كنمط من التفاعلات العربية) تتمحور حسب نفس المؤلف حول التساؤل التالي⁽⁴⁾: هل هذا التمثيل للفلسطينيين الذي بدأ يتبلور (والذي سيكرسه تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية) يعتبر بعدا قوميا وليس جغرافيا والثورة الفلسطينية فلسطينية

(1) عبد الغفار شكر، الطليعة العربية، التنظيم القومي السري لجمال عبد الناصر 1965 1986، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2015، 72 74

(2) المرجع نفسه، ص 275.

(3) إبراهيم إيراش، مرجع سابق، ص190.

(4) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص437.

الوجه وعربية العمق والامتداد؟ أم هذا التمثيل هو تمهيد لاعتبار فلسطين بعدا قطريا جغرافيا فلسطين الوجه والعمق والامتداد؟

وعموما إرهابات الثورة الفلسطينية تزامنت مع تفاقم حدة الصراعات العربية العربية الرسمية والشعبية وبخاصة عقب انفصال الإقليم السوري عن الجمهورية العربية المتحدة في 1961.9.28⁽¹⁾ وتفجير ثورة اليمن في 1962.10.26 التي نجحت في الإطاحة بحكم أسرة حميد الدين ونظام الإمامة وقد كان لهذا الحدث آثار إقليمية وانعكاسات دولية نظرا للأهمية الإستراتيجية والاقتصادية للمنطقة التي وقع فيها وقد حاولت الولايات المتحدة احتواء هذه الثورة في بدايتها كما ساندت مصر ثورة اليمن عسكريا أما عن المصالح المتضمنة في الصراع اليمني فتكمن أساسا في الوضع الجغرافي لليمن التي تحاذي السعودية التي بها مصالح أمريكية مهمة فضلا عن الموقع الاستراتيجي لليمن على ساحل البحر الأحمر وثروة النفط التي تتمتع بها اليمن كما أن المرور عبر قناة السويس والبحر الأحمر يمثل أهمية حساسة للأسطول السابع والسادس في المتوسط فضلا عن أهمية المرور التجاري من الطريق نفسه للولايات المتحدة باعتبار أن كل التجارة الأمريكية تقريبا كانت مع الخليج باعتبار أن صادرات النفط من هذه المنطقة إلى شمال أمريكا وأوروبا الغربية كانت تمر عبر البحر الأحمر وقناة السويس⁽²⁾.

(1) عوني فرسخ، المرجع السابق، ص 134.

(2) أحمد يوسف أحمد، السياسة الأمريكية والثورة في اليمن الشمالية 1962، 1967، مجلة المستقبل العربي اعدد 40، مركز دراسات الوحدة العربية، جوان 1982، ص 69، 70.

المبحث الرابع: النزاعات العربية خلال مرحلة توسع المد القومي 1963-1970

في الخمسينات تأثرت المقاومة والحركة الفلسطينية فيما يخص طرق استرجاع أرضهم وأيضاً تمثيلهم وأهم العوامل المؤثرة هي انتصار الثورة الجزائرية ونشوب النزاعات بين الدول التقدمية (العراق سوريا ومصر) وفشل التجربة الوندوية المصرية- السورية.

أما الدول العربية فقد شب النزاع بينها بسبب موضوع التمثيل ومكانة منظمة التحرير الفلسطينية هذه المنظمة التي نشأت سنة 1964 للتعبير عن الشخصية الوطنية للشعب الفلسطيني ثم أعقبها قيام حركة فتح وانطلاق الكفاح المسلح في مطلع عام 1965 ، وفي هذا دليل على انتصار الخيار الوطني الفلسطيني المستقل عن المحيط العربي ثم انتهى الأمر بالاستقلال التنظيمي للفرع الفلسطيني عن (حركة القوميين العرب) بتأسيس (الجهة الشعبية لتحرير فلسطين) ⁽¹⁾ خاصة بعد عرض تونس لفكرة ضرورة المفاوضات مع إسرائيل بهدف تطبيق قرارات الأمم المتحدة، وفي هذا اعتراف ضماني بإسرائيل ⁽²⁾.

لقد أحدثت هزيمة جوان 1967 قطيعة في الفكر السياسي الفلسطيني الذي تخلى عن فكرة اقتران تحري فلسطين بالوحدة العربية وظهر تحول نوعي داخل منظمة التحرير الفلسطينية كما برزت متغيرات جديدة في الساحة العربية منها تكريس وجود المنظمات الفلسطينية السياسي والعسكري خاصة بعدما نفذته حركة فتح من عمليات عسكرية.

فجاء هذه الهزيمة ضاع كامل التراب الفلسطيني إضافة إلى صحراء نساء المصرية وهضبة الجولان السورية، وضعفت بالتالي الدول العربية التقدمية، وتأثرت منظمة التحرير الفلسطينية حيث أعاد قائد حركة فتح أحمد الشعيري النظر في موضوع التمثيل وزاد التركيز

(1) علي الدين هلال، المرجع السابق، ص 46.

(2) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 438-439.

على المنظمات الفلسطينية العسكرية والتي من بينها العاصفة التابعة لحركة فتح التي تعتبر التشكيلة الرئيسية في منظمة التحرير، ولقد اندلعت النزاعات فيما بين الفلسطينيين أنفسهم داخل منظمة التحرير الفلسطينية التي كادت تعصف بها الخلافات الداخلية، ودار النزاع بين من يريد النضال بعيدا عن الوضع العربي العام ومن يسعى للنضال ضمن المخطط العربي العام، وأيضا دار النزاع حول قبول وقف إطلاق النار بقرار مجلس الأمن رقم 242 بين الطرف الفلسطيني والعربي، وفيما بين الطرف العربي-العربي وهكذا حالت هزيمة 1967⁽¹⁾ دون اتفاق العرب على إستراتيجية واضحة اتجاه العدو الصهيوني، بل اكتفت الدول العربية في مؤتمر القمة العربي بالخرطوم برفض الاعتراف ورفض التفاوض والسلام مع إسرائيل لكن اعترفت بهيمنة المصالح الغربية لاسيما الأمريكية في المنطقة، ومع الوقت تدريجيا تم قبول التفاوض وقرارات الأمم المتحدة وظهرت منظمة التحرير الفلسطينية بقيادتها الجديدة الممثلة في حركة فتح كطرف أساسي في الصراع العربي الإسرائيلي، وفرضت وجودها عسكريا عن طريق عدة عمليات فجرتها ضد إسرائيل.

المطلب الأول: ظهور منظمة التحرير الفلسطينية ومحلها من التفاعلات العربية-العربية

تميزت الساحة السياسية الفلسطينية ب بروز هيمنة تيار يؤمن بضرورة استقلال القرار الفلسطيني وتيار آخر يؤكد على قومية الانتماء وعروبة القضية، ثم ظهر تيار ثالث (ماركسي) أيد استقلالية القضية الفلسطينية.

وهذا سبب العجز العربي والصراعات بين الدول العربية المتفكرة الدعوة إلى الاستقلالية الفلسطينية منذ الخمسينات، وبهذا نما الشعور الوطني الفلسطيني على مستوى القارة وأيضا

(1) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 440-441.

على مستوى المنظمات الفدائية التي تعتبر حركة فتح أهمها حسب ما ورد في مجلة فلسطينينا⁽¹⁾.

ج- النزاعات بسبب تصور تونس لحل الصراع:

لقد عبرت تونس عن موقفها من الصراع العربي الإسرائيلي على لسان رئيسها بورقيبة أثناء زيارته للأردن في عام 1965 الذي اقترح على الدول العربية الاعتراف بالظاهرة الاستعمارية الإسرائيلية والدخول في مفاوضات على أساس توصيات الأمم المتحدة لسنة 1948 (الخاصة باللاجئين واسترجاع الأراضي التي احتلتها والتي هي عربية بموجب قرار التقسيم)، معتبرا -بورقيبة- أن قبول العرب للمفاوضات سيضطر إسرائيل لقبول قرارات الأمم المتحدة، التي سيعتبر تطبيقها مكسبا مرحليا للفلسطينيين وللأمة العربية، وهكذا يكون بورقيبة قد اقترح نهجا جديدا يتمثل في تطبيق سياسة السلم كحل سياسة المجابهة المكلفة وهذا الموقف جلب لتونس رد فعل عنيف من قبل الدول العربية التي اتهمتها بالخيانة للأمة العربية حيث سحبت سوريا ممثلها الدبلوماسي منها وطلبت جامعة الدول العربية منع تونس من حضور كل الاجتماعات العربية، أما سوريا التي التهمت بالرجعية من النظام المصري والتي كانت تطمح إلى تعزيز مكانتها في النظام العربي فقد هاجمت عبد الناصر الذي طالب بتطبيق قرارات الأمم المتحدة⁽²⁾ ومنذ مؤتمر باندونج⁽³⁾ واعتبرت بذلك أن الموقف

(1) اعتبرت مجلة فلسطينينا في أكتوبر 1960 أن: "... الكيان الفلسطيني مطلب أساسي من مطالبنا نحن عرب فلسطين المتشردين... إن هناك أقسام عربية من فلسطين وعلى هذه الأقسام ينبغي أن نشيد صرح، حكم وطني ثوري قيادي..." العدد 11، أكتوبر 1960، ص2.

(2) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص447-448-449.

(3) لقد كان لجمال عبد الناصر الفضل في منع إسرائيل من المشاركة في مؤتمر باندونغ أبريل 1955 وفي طرح القضية الفلسطينية في جلسة افتتاح المؤتمر في 19 أبريل فكان رد فعل مندوب سيرلانكا هو استبعاد قضية شعب فلسطين من جدول أعمال المؤتمر باعتبارها قضية إقليمية وأيده "نهره" فتصدى له أحمد الشقيري العضو المشارك في الوفد السوري بقوة قائلا: "لا معنى لهذا المؤتمر إذا كان لا يناقش قضية كقضية فلسطين تقوم على الحرية وتقرير المصير" كما رد على نهره مستكبرا موقفه القائل: "أوليس إسرائيل في آسيا أو لا يكفي العرب أن إسرائيل لم تدعى إلى المؤتمر" قائلا: "إن العالم العربي معجب بكفاح نهره المجيد من أجل الحرية والاستقلال، وإن ذلك مدعاة لاستغراب موقفه المؤيد للاستعمار ممثلا في إسرائيل والصهيونية وإن تسعة دول عربية تصر على إدراج قضية

المصري متشابه للموقف التونسي، وهكذا شرع البعث السوري في منافسة الناصرية والاتحاد العربي الاشتراكي في زعامة النضال العربي القومي، ملحا على حل القضية الفلسطينية بتجنيد كافة الطاقات العربية تحسبا للحرب لذا جاء رد جمال عبد الناصر بالرفض لكلا الموقفين، معتبرا الموقف التونسي انهزامي والموقف السوري فيه مزايدة مبررا موقفه أن الدخول في الحرب ضد إسرائيل يقتضي تجاوز النزاعات العربية-العربية ويعود الموقف المصري هذا لحدوث أزمة اليمن إذ ربط عبد الناصر هذه الأزمة بالمسألة الفلسطينية، وبالنسبة له استمرار الأزمة لا يسمح بأخذ أي مبادرة ضد إسرائيل لذا سعت مصر لإيجاد حل مناسب للأزمة اليمنية حتى يقدر الجيش المصري التصدي لإسرائيل.

إن الكيان الفلسطيني أصبحت له أهمية بعد تمثيله في منظمة تحرير فلسطين والذي يبين ذلك النزاعات العربية-العربية ومدى صداها داخل المقاومة الفلسطينية، إن بعض التنظيمات الفلسطينية أصرت على شن هجمات ضد إسرائيل دون الحاجة إلى انتظار صنع خطة عربية للعمل المشترك، وهكذا تضاعفت المعارضة الفلسطينية للإستراتيجية التي تبناها رئيس منظمة التحرير الفلسطينية والتي من أهمها تعزيز صفوف جيش تحرير فلسطين.

لقد حكم المجلس القومي الفلسطيني المنعقد في دورته الثانية على خطة بورقيبة بأنها تمثل خيانة للأمة العربية كما أعيد انتخاب الشقيري على رأي منظمة تحرير فلسطين إلا أن حركة فتح احتجت عليه واتهمته بعزل العناصر الثورية، وهكذا بدأت المنظمات الفدائية الفلسطينية تفرض وجودها متدرة بتبعية منظمة التحرير الفلسطينية للأنظمة العربية التي عجزت عن تطوير قضيتهم وبعد هزيمة جوان 1967 تعززت مكانة هذه المنظمات.

فلسطين على جدول الأعمال لأنها قضية الأمة العربية بأسرها" واسترسل مخاطبا نهرو "إن كنت يا سيدي فتى الثورة فأنا يا سيدي فتى النكبة" ينظر:
أحمد الشقيري، أربعين عام في الحياة السياسية والدولية، دار العودة، بيروت، ص، 383- 384

المطلب الثاني: أثر هزيمة 1967 على المقاومة الفلسطينية وعلى الصراع العربي-الإسرائيلي

لقد أثرت هزيمة 1967 بشكل ملحوظ على التفاعلات العربية-العربية والعربية-الفلسطينية وحتى على تطور الصراع العربي-الإسرائيلي إذ أصبحت كل من الأردن ومصر وسوريا أطراف مباشرة في الصراع بعد احتلال أجزاء من أراضيها إثر هذه الحرب⁽¹⁾.

إن الهزيمة أثبتت هشاشة شرعية الأنظمة العربية وجلبت لها الانتقادات لها ولمنظمة التحرير الفلسطينية الموالية لها والوضع هذا فرضا وجود المنظمات الفلسطينية خاصة حركة فتح والجهة الشعبية لتحرير فلسطين، وتعالى الأصوات حول ضرورة استبدال قيادة منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة جديدة تتمثل فيها القوى الفلسطينية المقاتلة⁽²⁾.

أ- أهم التشكيلات الفلسطينية

بعد هزيمة 1967 تضاعف عدد المنظمات العسكرية الفلسطينية، وارتبط بعضها بالأنظمة العربية.

1- حركة فتح:

بعد هزيمة 1948 عاش الفلسطينيون ينتظرون الحل الدول لقضيتهم ولم تظهر منظمة فلسطينية مستقلة إلى غاية 1956، فقد نشأت حركة فتح في الكويت في أكتوبر 1957 وظلت تعمل سرا حتى عام 1968/ حين أذيع أن ياسر عرفات هو الناطق الرسمي لها، ولقد باشر جناحها العسكري-الصاعقة- نشاطي الفدائي في أول يناير 1965⁽³⁾، وقد كانت تؤمن بضرورة الحرب الشعبية وبأن "تحرير فلسطين هو الطريق إلى الوحدة" بعد توليها قيادة منظمة التحرير الفلسطينية أصبحت حركة فتح أهم منظمة فلسطينية في الساحة

(1) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 450-451.

(2) المرجع نفسه، ص 450-451.

(3) المرجع نفسه، ص 451-452-453.

الفلسطينية ثم العربية بفضل مباشرة قادتها للأعمال العسكرية وبفضل برنامجها السياسي الذي يركز على استقلالية القرار الفلسطيني الأمر الذي جذب لها الكثير من الفلسطينيين الرافضين لأي وصاية من أي دولة عربية كما عرفت بنوع من الاعتدال.

2- الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

يرتبط تأسيسها بهزيمة جوان 1967 وبحركة القوميين العرب وفرعها الفلسطيني وقد تأسست في شهر ديسمبر 1967 وتشكلت في البداية من جبهة التحرير الفلسطينية و"أبطال العودة" و"شبان الثأر" وعناصر مستقلة وأيضاً مجموعة من الضباط الوديعين الناصرين.

وبما أنها انبثقت عن حركة القوميين العرب فقد تبنت الإيديولوجية الماركسية وتعد المنافس الرئيسي لحركة فتح، وتركز الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على الحرب الشعبية وعلى البعد العربي الثوري للنضال الفلسطيني، وتعود أهمية هذه الجبهة إلى قوة شخصية زعيمها جورج حبش إلى تأثيرها المباشر على الرأي العام العربي باعتبارها منبثقة عن حركة القوميين العرب.

3- الجبهة الديمقراطية والشعبية لتحرير فلسطين

لقد عرفت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين انشاقاً بسبب نشوب خلاف عقائدي بين أنصار جور حبش وأنصار نايف حواتمة ونتج عن هذا تأسيس الجبهة الديمقراطية والشعبية لتحرير فلسطين في فبراير 1969، وقد نددت بالأنظمة العربية رتبت الإيديولوجية الماركسية اللينينية.

وقد جاء تأسيس هذه الجبهة كنتيجة للنزاعات داخل قيادة حركة القوميين العرب بين التيار الموالي لجورج حبش والتيار الماركسي اللينيني الذي يمثله نايف حواتمة، ولقد أقدم حزب البعث الحاكم على اعتقال جورج حبش في سوريا في مارس عام 1968 خوفاً من تأثيره خاصة بعدما طلب من سوريا أن تمكن الجبهة الشعبية من القيام بعمليات فدائية انطلاقاً

من إقليمها، ولقد حاول نايف حواتمة اغتنام فترة اعتقال حبش وفرض سيطرته على الجبهة وتصوره الإيديولوجي حيث تبنت الجبهة الشعبية في أوت 1968 الإيديولوجية الماركسية اللينينية ونددت بشعار "عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية"⁽¹⁾ الأمر الذي أدى بأحمد جبريل - قائد جبهة فلسطين - للانسحاب بسبب رفضه لتورط الجبهة الشعبية في نزاعات إيديولوجية، وانسحب أيضا أحمد زعرور ليشكل منظمة فلسطين العربية بدعم من الجمهورية العربية المتحدة، ولما استولى جورج حبس من جديد على الجبهة انسحب نايف حواتمة ليشكل ج.د.ش.ت.ف (الجبهة الديمقراطية والشعبية لتحرير فلسطين).

وهكذا عكس التنظيمات الفلسطينية التشابك الإيديولوجي الذي كان يميز الرحلة على الصعيد الدولي وصعيد النظام الإقليمي العربي. بينما حركة فتح فقد تجنبت المرجعية الإيديولوجية، أما الجبهتان المنبثقتان عن حركة القوميين العرب، فقد تبنتا الإيديولوجية الماركسية وتأثرتا بجدل أدى بهما إلى انشقاق الجبهة الديمقراطية عن الجبهة الشعبية، وهكذا استطاعت التنظيمات الثلاثة -بحكم استقلالها النسبي عن الأنظمة العربية- أن تمثل حقيقة الشعب وأن تمدد السلوك الفلسطيني لكن بعض الدول العربية سعت للتأثير على هذه التشكيلات وذلك بالمساعدة على تشكيل منظمات عسكرية أخرى وهي: طلائع حرب التحرير الشعبية الصاعقة وهي منظمة عسكرية موالية للنظام السوري وتأسست في بداية 1967 بسوريا، وجبهة التحرير الفلسطينية تأسست في يوليو 1968، وجبهة النضال الشعبي الفلسطيني تأسست في بداية 1968 على يد جهة غاربية، ومنظمة العمل من أجل تحرير فلسطين تأسست في فبراير 1966 على يد د.عصام صرطاوي، وجبهة التحرير العربية الموالية لحزب البعث العراقي، والتي تأسست في العراق في أبريل 1969،

(1) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص454.

ومجموعة الأنصار الشرعية التي تأسست في 1970، ومنظمة فلسطين العربية التي تأسست على يد أحمد زعرور بعد انسحابه من الجبهة الشعبية كتحرير فلسطين⁽¹⁾.

ب- منظمة التحرير الفلسطينية والنزاع على قيادتها:

لقد كانت المنظمات الفدائية خاصة حركة فتح تتظر بجزر وشك إلى عملية إنشار منظمة التحرير الفلسطينية إلى تعيين أحمد الشقيري بالذات على رأسها، "وكن بسبب خوفها من منافسة المنظمة لها، ومن تأثير الدول العربية التي جاءت بالشقيري وأملت عليه تصوراتها أو شروطها، فبينما كانت فتح تطمح لاستقلال العمل الفلسطيني وللعب الدور الأول والأكبر فيه"⁽²⁾.

وهكذا سعت فتح من أجل ممارسة نفوذ حقيقي داخل منظمة التحرير الفلسطينية وحتى تطرح نفسها كبديل لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية بعمليات مسلحة داخل إسرائيل مرتكزة على عدد من الدول العربية بينما مصر وبرزوز منظمات العمل الفدائي منذ مطلع 1965 تزعزع منطق الشقيري وتغززت شعبية القوميين. وما عزز من مكانة المنظمات الفدائية هي معركة الكرامة (مدينة شرق نهر الأردن وقاعدة للفدائيين الفلسطينيين) في مارس 1968 حيث صدر تصدي الفدائيون الفلسطينيون لهجوم راجع من طرف القوات الصهيونية الأمر الذي حفز الآلاف من الفلسطينيين للانضمام إلى الكومندوس الفلسطينية. وبتغزز العمليات الفدائية ضد الصهاينة تضاعفت المعارضة للشقيري داخل منظمة التحرير الفلسطينية وحاول هذا الأخير تحييد هذه المعارضة بإنشاء مجلس الثورة العسكري في 7 ديسمبر 1967 بعد الهجمات التي شنتها عليه المعارضة ومن بينها يحي حمودة الذي سيتولي قيادة اللجنة التنفيذية مؤقتاً لغاية الدورة الرابعة للمجلس الوطني الفلسطيني، وشاركت فتح والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لأول مرة في أشغال دورة المجلس الوطني

(1) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 455-456.

(2) فيصل حوراني، الفكر السياسي الفلسطيني 1964-1976، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1980، ص 101-102.

الفلسطيني (يوليو 1968) كمنظمات معترف بها، تلك الدورة التي أدت إلى تعزيز تصور المنظمات الفدائية لشرعية وضرورة النضال المسلح واستقلالية قرار منظمة التحرير الفلسطينية كما رفض المجلس الوطني الفلسطيني القرار 242⁽¹⁾.

وفي فبراير 1969 انعقدت الدورة الخامسة لهذا المجلس وشكلت تحولاً نوعياً في المقاومة الفلسطينية مع سيطرة فتح على منظمة التحرير الفلسطينية واندلعت خلافات حول توزيع المقاعد داخل المجلس بين مختلف التنظيمات حيث حصلت فتح على 33 مقعداً، والصاعقة على 12، وجيش تحرير فلسطين على 12، واللجنة التنفيذية لم.ت.ن على 11 وجيش التحرير فلسطين على 5 والقوات الفلسطينية على 5 مقاعد، فضلاً عن المقاعد التي كانت من نصيب الاتحادات النقابية والطلابية والمستقلين، ورغم غياب ج.ش.ت.ف. وجيش تحرير فلسطين عن الأشغال احتجاجاً على هذا التوزيع فقد تم انتخاب ياسر عرفات رئيساً للجنة التنفيذية لم.ت.ف كما تم انتخاب يحيى حمودة رئيساً للمجلس الوطني الفلسطيني.

وقامت القيادة الجديدة بتوحيد المنظمات الفدائية المختلفة من خلال إنشاء قيادة النضال المسلح الفلسطيني الذي سيضم مختلف التنظيمات ماعدا ج.ش.ت.ف التي لم يلتحق بمنظمة التحرير الفلسطينية.

وهكذا عرفت منظمة التحرير الفلسطينية تحولاً نوعياً تمثل في بلورة الهوية الكفاحية الوطنية للشعب الفلسطيني والتفاف الشعب الفلسطيني حول منظمة التحرير الفلسطينية إلا أن هذا لم يمنع من اندلاع نزاعات بين المقاومة والأردن⁽²⁾.

المطلب الثالث: الصراع الفلسطيني-الأردني

منذ البداية تصادمت الإيديولوجية الفلسطينية مع إيديولوجية النظام الأردني، حيث طغى عليها قبل الهزيمة الفكر القومي (الناصري والبعثي وحركة القوميين العرب) الذي

(1) محمودي عبد القادر، المرجع السابق، ص 457.

(2) المرجع نفسه، ص 458.

يتناقض الفكر المحافظ الأردني كما وجد الحزب الشيوعي الأردني، الذي تتكون أغلبيته من فلسطينيين في المقاومة الفلسطينية، كإطار للتعبير عن مطالبة، وأدت هذه التناقضات إلى اعتقال فلسطينيين من منظمة التحرير الفلسطينية، اتهم النظام الأردني بمحاولة إحياء الحركات الناصرية والبعثية والشيوعية الممنوعة من النشاط منذ أزمة 1957، وتم تعليق العلاقات بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية وبعد هزيمة 1967 تخلت الحركة الوطنية الفلسطينية عن الخطب الوحادية وركزت على هوية وقومية فلسطينية مستند فكريا إلى ثلاث عوامل هي:

- عدم التعويل على الدول العربية في استعادة فلسطين نظرا لطبيعة أنظمتها.
- القناعة التامة بأن العودة لا تتجسد من خلال القرارات الدولية.
- الاقتناع والاعتماد على الكفاح المسلح لإستراتيجية ناجعة أمام التصلب الإسرائيلي.

إن كل هذه العوامل تتناقض مع طبيعة النظام الإقليمي العربي الأمر الذي جعل الدول العربية تسعى لمراقبة إدارة الحركة الفلسطينية، وبهذا تضاعف التناقض بين الإستراتيجية الفلسطينية والسياسة الأردنية ومواقفها من الصراع العربي- الإسرائيلي خاصة بعد قبولها مخطط روجرس، وهذا ما يفسر النزاعات الفلسطينية الأردنية والتي تطورت إلى صدامات عسكرية دامية في سبتمبر 1970⁽¹⁾.

أ- المقاومة الفلسطينية وموقفها من تطور المواقف العربية من الصراع مع إسرائيل:

إن مواقف المنظمات الفلسطينية وسياسة المقاومة سرت تتطور حسب عاملين أساسيين، وهما وضع الفلسطينيين في الضفة الغربية المحتلة والعراقيل التي جدت وهي ناجمة عن تطور المواقف العربية من الصراع مع إسرائيل. ففي الضفة سعت إسرائيل إلى استغلال وضع الفلسطينيين كيد عاملة في إسرائيل وربطهم مدنيا بالسلطات الأردنية وقد عبر عن

(1) محمودي عبد القادر، المرجع السابق، ص459.

هذا (O.Carré) قائلاً: "لقد عرف مذهب دايات نجاحاً إذ لم يثبت لإسرائيل سوى القضاء على الفدائيين الذين يهجمون على الأراضي المحتلة على أساس ست عملات في اليوم في 1969 أما الباقي فسيكلف به الجيش الأردني نفسه في سبتمبر 1970".

وأصبحت المقاومة تخشى أن يتم عزل فلسطيني غزة عنها بعد أن صارت الدول العربية تفضل الحل السياسي. بعد معركة الكرامة بين قوات فتح والجيش الإسرائيلي في مارس 1968 تعززت صفوف المقاومة الفلسطينية وتضاعفت هجمات الفدائيين الفلسطينيين ضد إسرائيل، وهذا ما زاد من مخاوف الحكومات العربية خاصة الحكومتين الأردنية واللبنانية، وحتى الدول العربية الأخرى لم تكن ترغب في الدخول في مواجهة مع إسرائيل.

لقد تطورت أساليب المقاومة حيث اقترنت الهجمات ضد إسرائيل بعمليات نفذتها الجبهة الشعبية كتحرير فلسطين -الجناح اليساري للمقاومة- هدفها تحريك تجاهل المجتمع الدولي للمسألة الفلسطينية وتواطؤ الدول الغربية مع إسرائيل، والتعبير عن رفض المقاومة للخضوع لأي وصاية عربية أو أي مشروع عربي انبطاحي.

وبعد ما كانت هذه العمليات منحصرة داخل فلسطين المحتلة خرجت وتضاعفت في الساحة الدولية بين 1968 و1970.

لقد فرضت المنظمات الفدائية وجودها بتصورات تختلف بل تتناقض مع السياسات العربية - التي ميزها شبه تحالف مصر-أردني مع تأييد سعودي- لقد استفادت المقاومة الفلسطينية بنوع من الشساعة لتحركها بفعل الحرب الاستنزافية التي شنتها مصر ضد إسرائيل لكن ما لبث الرئيس عبد الناصر أن شرع في انتهاج الحل السياسي بالتوازي مع تدعيم القوات المسلحة المصرية سوفيتياً، وهذا قبل الرئيس المصري مخطط روجرس وأوقف إطلاق النار بين إسرائيل ومصر في أوت 1970 بعدما قبلت كل من إسرائيل والأردن

ومصادر هذا المخطط الذي يشمل وقف إطلاق النار وقبول القرار 242 بتفاصيله والشروع في مفاوضات بهدف إقامة السلم والاعتراف المتبادل بين هذه الدول الثلاث⁽¹⁾. ولقد اكتفى هذا المخطط بذكر مشاكل اللاجئين الفلسطينيين متجاهلاً تماماً المسألة الفلسطينية لذا رفض فلسطينياً.

وهكذا تحول الصراع تدريجياً من صراع بين إقليم قومي وإسرائيل إلى صراع بين إسرائيل وأطراف عربية حول مشكل الحدود مع تجاهل تام لمصدر الصراع العربي-الإسرائيلي الأساسي، وهو المسألة الفلسطينية، لذا كان من البديهي أن تتدد منظمة تحرير فلسطين ولجنتها المركزية بهذا المخطط وبالذول التي وافقت عليه وهذا ما أدى إلى تدهور العلاقات بين المقاومة الفلسطينية ومصر التي منعت بث "صوت العاصفة"، و"صوت فلسطين في يوليو 1970 من أراضيها وتعدى التتديد الفلسطيني إلى الأردن التي أصبحت المقاومة ذات ثقل عسكري وسياسي فيها وصار بهذا النظام الأردني، خاصة بعد ما قامت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بتوحيد المنظمات الفدائية الفلسطينية تحت قيادة موحدة في فبراير 1970.

لقد أقدمت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على عمليات ضد الطيران الغربي حيث قامت بتحويل طائرات غربية -سويسرية وبريطانية وأمريكية وألمانية-⁽²⁾

وفي إطار الأمم المتحدة تسارعت المفاوضات بين كل من مصر والأردن من جهة، وإسرائيل من جهة أخرى الأمر الذي قلص من هامش تحرك المقاومة الفلسطينية بسبب الاتجاه الذي سلكته السياسة الأردنية والمصرية، من خلال عملها المسلح حاولت المقاومة الفلسطينية أن تملأ الفراغ الناتج عن هزيمة 1967.

لقد اعتبرت الأردن الوجود الفلسطيني في إقليمها خطراً على الأمن والوحدة وتهديداً على سياسة العرش، وبعد تعرض الملك حسين إلى محاولتي اغتيال في 5 جوان وفي فاتح

(1) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 460-461.

(2) المرجع نفسه، ص 462-463.

سبتمبر صارت الدول العربية تلح على ضرورة التحكم في الوضع في الأردن كما أعرب جمال عبد الناصر في 11 جوان عن قلقه اتجاه الوضع وبدأ التمني من قبل الدول بين الجبهتين الفلسطينيتين المتطرفين، وحركة فتح المعتدلة.

ولقد انعكس موقف مصر داخل المقاومة إذ أيدت منظمة فلسطين العربية (أحمد عزوز) والمنظمة العربية لتحرير فلسطين (عصام شرقاوي) قرار مصر بقبول اقتراحات روجرس، وقد أدى هذا التأييد إلى نشوب اشتباكات مسلحة في المقاومة بين قوات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وهاتين المنظميتين، ولقد كانت العمليات التي تبنتها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وذلك بتحويل طائرات مدنية على مطار زرقا الأردني في الفاتح من سبتمبر سببا في الهجوم الدولي والعربي وحتى الفلسطيني⁽¹⁾ ضد المقاومة للحد من النشاط الفلسطيني العسكري في الأردن.

ب- النزاع بين الأردن والمقاومة في سبتمبر 1970:

يعتبر النزاع الأردني الفلسطيني أشد نزاع فلسطيني-عربي وتوضح طبيعته مدى ارتباط المسألة الفلسطينية بالتفاعلات العربية-العربية وبالاتجاه السياسي السائد في النظام العربي فيما يخص حل الصراع العربي-الإسرائيلي.⁽²⁾

لقد تطور النزاع إلى صراع مسلح وامتد من يوم 7 سبتمبر إلى 27 سبتمبر عام 1970، تاريخ اتفاقية القاهرة، حيث قامت القوات الأردنية بهجمات ضد مخيمات المدن (عمان وزرقاء وأربد خصوصا)، وقواعد الفدائيين الفلسطينيين، كما انتشرت المعارك في شمال الأردن حيث تتركز قوات فلسطينية⁽³⁾.

(1) فرض ياسر عرفات رئيس منظمة تحرير فلسطين على اللجنة المركزية، تعليق عضوية الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

(2) مجدي حمادة، البدائل المتاحة أمام الدول العربية لحل الصراع، مجلة الشؤون العربية، العدد 34، 33، نوفمبر ديسمبر 1983، ص 8.

(3) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 465-466-468.

ولقد تطورت الاشتباكات الأردنية-الفلسطينية التي كانت فيها الغلبة للقوات الأردنية إلى أن تدخل الرئيس جمال عبد الناصر، فأوقف إطلاق النار ودعا الطرفين إلى اتفاق بينهما والذي جعل الطرف الفلسطيني يقبل بالاتفاق هو الخشية من توقف المساعدات العسكرية العربية خاصة بعد تطور الموقف العراقي والسوري نحو الحياد العسكري، أما الطرف الأردني فرغم تفوقه العسكري إلا أنه كان يخشى نتائج استمرار الاشتباكات ويولي الأولوية للمفاوضات الدولية الخاصة بالصراع العربي-الإسرائيلي، وهكذا تمت المصالحة بين الطرفين الممثلين من قبل الملك حسين وياسر عرفات في القاهرة في 27 سبتمبر، عشية وفاة الرئيس جمال عبد الناصر، وأبرم الطرفان اتفاقية الصلح في 13 أكتوبر، وإذا كانت هذه الاتفاقية لصالح الطرف الفلسطيني إلا أن هدف الأردن هو إنهاء دور المقاومة في إقليمها.

ولقد تواصلت الاشتباكات بين الطرفين بصفة متقطعة وظهر الرفض الأردني للمقاومة الفلسطينية ما أوصل إلى فسخ الاتفاق بين عرفات والملك حسين في 17 يوليو، خاصة بعد إقدام كومدوس من منظمة "أيلول الأسود" التي تأسست كرد فعل على مجازر شهر أيلول 1970 باغتيال الوزير الأول "وصفي تل" في نوفمبر 1971 بالقاهرة⁽¹⁾.

في 1983 قاد نمر صالح أبو صالح وسميح أبو كويك عضوا للجنة المركزية لحركة فتح انشقاق على الحركة بمساعدة العقيد سعيد مراغة (أبو موسى) وموسى محمود العملة (أبو خالد) وقد انتقضت هذه المجموعة على قيادة ياسر عرفات بعد انتقاله إلى تونس اثر الاجتياح الإسرائيلي للبنان واختيار فتح بعد خروجها من لبنان أسلوب عادة العلاقات مع مصر بعدما انقطعت اثر اتفاقية كامب ديفد ونسج علاقات جديدة مع الأردن والمشاركة في مفاوضات الاتفاق الفلسطيني الأردني في فبراير 1985 إلا أن هذه السياسة لقت معارضة شديدة في أوساط قيادات سياسية وعسكرية فلسطينية، أدت إلى تشرذم الساحة الفلسطينية

(1) مجدي محمد، فلسطين 1983 البدائل المتاحة أمام الدول العربية لحل الصراع، مجلة الشؤون العربية، العدد 33، 34، نوفمبر ديسمبر 1983، ص 8.

والانشقاق في الحركة الأم إلى أنه في 9 ماي 1983 استولى أبو موسى على قيادة قوات اليرموك، وأعلن هو والعملة الحركة التصحيحية في فتح أو ما عرف بفتح الانتفاضة وتحولت منطقة البقاع اللبنانية إلى ساحة حرب حقيقية دامت شهر بين القادة الجدد الذي اتهموا عناصر عرفاتية باغتيال العميد أبو الوليد سعد صايل في منطقة دير زمور اللبنانية المعروف بانتقاده الشديد لعرفات ومن معه وتقاعسهم عن مواجهة العدو الإسرائيلي عند اجتياحه وفرار بعض القياديين العسكريين بل تحرك العقيد أبو موسى - اثر اغتيال أبو الوليد- وقاد هجوم عسكري على مواقع أنصار عرفات في دير زنون والروضة في حين سيطر مساعده أبو خالد العملة على مواقع أنصار عرفات في المنارة وعيتا الفخار كما ساعدت فصال فلسطينية معارضة لعرفات قامت بطرد أنصاره من سهل البقاع إلى شمال لبنان الذي تحول إلى معقل جديد لياسر عرفات؛ ليطرد هو وأنصاره في 1983 ويغادروا طرابلس بحرا نحو القاهرة تحت حماية الأمم المتحدة⁽¹⁾

ج- طبيعة الصراع الفلسطيني الأردني:

لقد كان الصراع الفلسطيني الأردني نتيجة التناقضات السائدة في مواقف الدول العربية من الصراع العربي-الإسرائيلي ومصير القضية الفلسطينية وتزايدت هذه التناقضات في العلاقات الأردنية-الفلسطينية نظرا للوجود الفلسطيني المكثف في الأردن ونظرا لطبيعة إقليمها الذي ضم إليه الضفة الغربية من قبل الملك المغدور عبد الله، تلك الضفة التي أصبحت تطرح كعنصر رئيسي في ظل تطور الصراع العربي-الإسرائيلي، وبالتالي ظهر النزاع في العلاقات الأردنية-الفلسطينية منذ ضم الأردن للضفة الغربية، ومنذ ظهور الحركة الوطنية الفلسطينية ورغبتها في تحرير فلسطين المحتلة وفي استرجاع الضفة الغربية من الأردن. لقد أصبح النزاع سياسيا وإيديولوجيا بعد تطور الفكر السياسي الفلسطيني منذ هزيمة 1967 حيث تبني هذا الفكر إيديولوجية يسارية تتناقض مع إيديولوجية الأردن المحافظة،

(1) عماد الدبك، المرجع السابق، ص 36.

إضافة إلى التناقضات بين التصورات المختلفة لحل المسألة الفلسطينية أي القرار 242. والتصور الأردني والتصور الفلسطيني الذي رفضت كل حل منفرد بين الأردن وإسرائيل يمنع المقاومة من شن عمليات عسكرية ضد إسرائيل انطلاقاً من الأراضي الأردنية، وحسب المقاومة فإن أمر تأسيس كيان فلسطيني حر لا يتأتى إلا من خلال تصادم المقاومة الفلسطينية مع إسرائيل ثم الأردن التي لازالت متمسكة بالضفة الغربية كجزء من إقليمها لذا أقدمت على منح الجنسية الأردنية للفلسطينيين المقيمين في الأردن منذ 1952 وأيضا للفلسطينيين خارج الأردن منذ 1960 في إطار حل المسألة الفلسطينية⁽¹⁾.

د - مواقف الدول الكبرى والدول العربية من الصراع

بعد اللقاء الجمع بين رابين الإسرائيلي وكسنجر الأمريكي سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تحييد القوات العراقية والسورية من النزاع الأردني الفلسطيني حيث صرحت الصحافة الأمريكية أن إسرائيل ستتحرك إذا احتلت الأردن من طرف قوى أجنبية (سورية أو عراقية) ولهذا الغرض دعمت الولايات المتحدة الأمريكية أسطولها السادس في البحر المتوسط كما فعلت بريطانيا نفس الشيء مع قواتها المتواجدة في قبرص. أما الاتحاد السوفياتي فموقفه يميل إلى الحل السياسي.

نظراً لارتباطات بعض الدول العربية بالولايات المتحدة الأمريكية، أو الاتحاد السوفياتي في إطار الحرب الباردة فقد انعكست مواقف المعسكرين الشرقي والغربي على المواقف العربية. أما العراق فقد وضع تحت تصرف جيشه تحرير فلسطين قواته المتواجدة في الأردن بفضل اتفاقية 1976 للدفاع المشترك بين مصر وسوريا والعراق إلا أنها غادرت ساحة المعركة في اليوم الثاني من اندلاعها واكتفت بالدعاية والتتديد بالسلوك الأردني.

(1) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 473.

وقد تغير موقف العراق بفعل ضغط الاتحاد السوفياتي حيث طالب الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالإفراج عن الرهائن الذين وقعوا في قبضتها بعد عمليات اختطاف الطائرات مبررا ذلك لتفادي أي تدخل أجنبي جراء الاختطاف.

ونفس الأمر وقع مع سوريا التي في بداية الاشتباكات بين المنظمات الفلسطينية والأردن سخرت وسائل الإعلام لصالح القضية الفلسطينية (صوت اللجنة المركزية وصوت منظمات أخرى)، كما دعمت القوات الفلسطينية بمدرعات ومجموعات من الكومندوس، وأمام ضغط إسرائيل على سوريا انطلقا من هضبة الجولان المحتلة أقوفت القوات السورية تدعيم المقاومة الفلسطينية نظرا لرفض جناح من النظام السوري توفير التغطية الجوية للمقاومة، وذلك نظرا للخلاف الذي كان داخل حزب البعث الحاكم بين جناحه العسكري والمدني فضلا عن ضغوطات الاتحاد السوفياتي على المؤسسة العسكرية السورية.

أما عن موقف مصر فقد انتقدت على لسان رئيسها عبد الناصر سياسية المقاومة الفلسطينية في المجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في 26 أوت واعتبرها لا تخدم القضية الفلسطينية وحاولت إقناع رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات بقبول فكرة دولة فلسطينية في الضفة الغربية والقطاع. وهكذا عرفت العلاقات بين مصر والمقاومة الفلسطينية تحولا بعد قبول مصر القرار 22/242 إذ اعتبرت المقاومة في هذا القبول الخطوة الأولى والحاسمة على طريق التراجعات العربية الرسمية عن قرارات مؤتمر الخرطوم (اللاءات الثلاث)⁽¹⁾ لغاية الموافقة المصرية على مرور السفن الإسرائيلية في قناة السويس، وإقامة مناطق منزوعة السلاح على طول الحدود بين مصر وإسرائيل، وعدم وضع أي شروط مسبقة أمام عملية تنفيذ القرار 22/242.

وعموما يمكن القول أن حول موقف الدول الكبرى أنها تعاملت مع النزاع الفلسطيني الأردني حسب إستراتيجيتها فمن جهة وظف الاتحاد السوفياتي النزاع في إطار سياسة الانفراج

(1) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 473.

والتعايش الدولي من أجل التقارب مع الولايات المتحدة الأمريكية، ومن جهة أخرى سعت هذه الأخيرة لمنع أي مساعدة عربية للفلسطينيين بغرض تعزيز مكانة إسرائيل في النظام الإقليمي العربي⁽¹⁾.

أما حول موقف الدول العربية فإنها حملت الأردن مسؤولية النزاع كاملة واكتفت بالتتديدات مع العلم أن المسؤولية الكبرى تقع على عاتق الدول العربية مباشرة نظرا لطبيعة الأنظمة العربية والنزاعات فيما بينها ونظرا لتعامل بعض الدول كمصر مع النزاع على أساس ميزان القوى، وبالتالي الحفاظ على المقاومة الفلسطينية.

منظمة التحرير الفلسطينية⁽²⁾:

كانت فلسطين ممثلة لدى جامعة الدول العربية منذ إنشائها سنة 1945. فقد مثلها في البداية موسى العلمي، ثم تولى ذلك أحمد حلمي عبد الباقي إلى حين وفاته سنة 1963. وفي أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات من القرن العشرين أخذت الساحة الفلسطينية تموج بالحركات والمنظمات الفدائية والسياسية التي تسعى لتحرير فلسطين. وكان نجاح الثورة الجزائرية سنة 1962 عاملا محفزا ونموذجا دفع الكثير من الفلسطينيين للاعتقاد بإمكان أن يتولى أبناء القطر الواحد عملية المقاومة والتحرير في الوقت الذي يتلقون الدعم والإسناد من أشقائهم العرب. كما كان فشل تجربة الوحدة المصرية-السورية 1958-1961 عاملا آخر في دفع الفلسطينيين إلى عدم انتظار تحقق الوحدة العربية، وعدم التعويل عليها، بالنظر إلى واقع الأنظمة العربية وخلافاتها. وقد خشيت الأنظمة العربية- وخصوصا مصر- أن يفلت زمام القضية الفلسطينية من يدها، فبادرت إلى محاولة إيجاد شكل مؤسسي تمثيلي للفلسطينيين، يستوعب الساحة الفلسطينية، ويُبقي الأمور تحت السيطرة قدر الإمكان.

(1) محمودي عبد القادر، المرجع السابق، ص474-475.

(2) أسعد عبد الرحمن، منظمة التحرير الفلسطينية، والموسوعة الفلسطينية، ج1، ص313-325.

ولم تعباً الجامعة العربية -في دورتها الأربعين سنة 1963- برأي الهيئة العربية العليا ولا حكومة عموم فلسطين في تعيين مندوب فلسطين لدى الجامعة. وعينت بنفسها أحمد الشقيري الذي حظي بدعم عبد الناصر، وقد أرفق بقرار اختياره تكليفه ببحث القضية الفلسطينية في جميع جوانبها، والوسائل التي تؤدي إلى دفعها في ميدان الحركة والنشاط. وعندما انعقد مؤتمر القمة العربي الأول في القاهرة في 13 يناير 1964 أصدر قراراً بإنشاء كيان فلسطيني يعبر عن إرادة شعب فلسطين، ويقيم هيئة تطالب بحقوقه، لتمكينه من تحرير أرضه وتقرير مصيره. ومن الجدير بالذكر أن الجامعة العربية كانت قد أقرت سنة 1959 فكرة إنشاء كيان فلسطيني، لكنه ظل عرضة للتسويق والتأجيل، إلى أن أعيد إحياء الفكرة سنة 1963.

وقام أحمد الشقيري، مستفيداً من الدعم المصري، ومن حماسة الفلسطينيين لإنشاء كيان خاص بهم، بعمل ثلاثين جولة في مناطق التجمعات الفلسطينية. وقام خلال الجولة بوضع "الميثاق الوطني الفلسطيني" والنظام الأساس "لمنظمة التحرير الفلسطينية"، وأجرى ترتيبات عقد مؤتمر فلسطيني عام في القدس، والذي انعقد في 28 مايو-2 يونيو 1964، وقام الملك حسين بافتتاحه. ومسي هذا المجلس "المجلس الوطني الأول" وهو الذي أعلن إنشاء "منظمة التحرير الفلسطينية"، وانتخب أحمد الشقيري رئيساً لها، وأقر الميثاق القومي الفلسطيني، كما قرر إعداد الشعب الفلسطيني عسكرياً للقيام بدوره في تحرير وطنه، كما وافق على إنشاء الصندوق القومي الفلسطيني.

وقد أكد الميثاق القومي الفلسطيني⁽¹⁾ على عروبة فلسطين، وحق أبناء فلسطين في أرضهم، ورفض المشروع الصهيوني، ورفض الاعتراف بالدولة اليهودية الصهيونية، ورفض قرار تقسيم فلسطين. وأكد تصميم الشعب الفلسطيني على المضي قدماً على طريق الجهاد

(1) الموسوعة الفلسطينية، ج4، ص404-406.

* فيصل حوراني، الفكر السياسي الفلسطيني: 1964-1974: دراسة للمواثيق الرئيسية لمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، مركز الأبحاث (منظمة التحرير الفلسطينية)، 1980، ص27-89.

المقدّس حتى يتحقق له النصر النهائي، واعتبر أن تحرير فلسطين وتحقيق الوحدة العربية هدفان متكاملان يؤدي أحدهما إلى تحقيق الآخر، ويجب أن يسيرا جنبا إلى جنب. وقد اتسم هذا الميثاق بروح قومية علمانية عكست الواقع السياسي والأيدولوجي العربي والفلسطيني في ذلك الوقت.

لم يكن مطلوباً من الشقيري أن ينشئ "الكيان" الفلسطيني، إذ كان مكلفاً فقط بتقديم دراسته وتوصياته عن الموضوع إلى مؤتمر القمة العربي الثاني. لكن الشقيري "تجاوز صلاحياته" -بدعم مصري- وأنشأ منظمة التحرير الفلسطينية على أرض الواقع، خشية أن تعود القضية إلى أدرج الجامعة العربية ومداولات لجانها و"يموت" المشروع مرة أخرى. وقد عادت "إشكالية" حق تمثيل الفلسطينيين لتبرز مرة أخرى بإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية وتميز الأمر بحساسية شديدة خصوصاً بالنسبة إلى الأردن التي يحمل غالبية الفلسطينيين جنسيتها، ويشكلون غالبية سكانها. وقد اضطر الشقيري لطمأنة الملك حسين مراراً مؤكداً أن تركيز عمل منظمة التحرير الفلسطينية سيكون على تحرير الآخر "غرب الضفة الغربية (أي فلسطين المحتلة 1948)". ومع ذلك فإن محاولات منظمة التحرير الفلسطينية إنشاء قوات فلسطينية وتجنيد الفلسطينيين في الضفة الغربية قد لقي معارضة الأردن. ودخلت العلاقة بين منظمة التحرير الفلسطينية والأردن مرحلة من التوتر والاتهامات المتبادلة منذ 1966، مما أعاق عمليات تنظيم وتعبئة الفلسطينيين غربي الأردن الشرقية.

وفي الوقت نفسه نظرت المنظمات الفدائية الفلسطينية (فتح وغيرها) إلى منظمة التحرير الفلسطينية نظرة شك وتوجس، واعتبرتها نتاج الواقع العربي بضعفه وتمزقه وخشيت أن تكون أداة لهيمنة الأنظمة العربية على الساحة الفلسطينية. ولذلك لم تندمج هذه المنظمات

أو تشارك في منظمة التحرير الفلسطينية، واكتفت "فتح" بتواجد فردي رمزي في المجلس الوطني كموطئ قدم، ولتكون على اطلاع بما يجري⁽¹⁾.

ورغم الصعوبات الكثيرة إلا أن منظمة التحرير الفلسطينية نجحت في تثبيت مؤسساتها، وأصبحت الجهة الأوسع تمثيلاً للشعب الفلسطيني.

وعندما حدثت كارثة حرب 1967 وضاع ما تبقى من فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة)، وصف محمد حسنين هيكل الجيوش العربية بعد النكبة كالأتي: "عادت إلى أوطانها تداوي جراحها وتداري انكشافها وتجتر مشاعرها بالمرارة والإحباط"⁽²⁾ وانكشف الضعف العربي، وتبخرت الآمال في قيادة عبد الناصر، وفي الشعارات القومية لتحرير فلسطين، شعر الفلسطينيون بوجوب أخذ زمام المبادرة والتخلص من حالة الهيمنة والوصاية العربية. واضطرت الأنظمة العربية على أن توافق على فتح المجال أمام العمل الفدائي الفلسطيني، تنفيذاً عن مشاعر الجماهير، وتوجيهها لغضبها وثورتها ضد العدو الصهيوني. ولذلك تم إعادة النظر في منظمة التحرير الفلسطينية ودورها في قيادتها، واضطر أحمد الشقيري للاستقالة في 24 ديسمبر 1967 لإفساح المجال أمام تحقيق الوحدة الوطنية، ودخول المنظمات الفدائية في المنظمة. وقد تولى يحيى حمودة رئاسة اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بالوكالة خلفاً للشقيري، وبدأ جهوداً حثيثة لإعادة صياغة منظمة التحرير الفلسطينية والعلاقات الداخلية الفلسطينية، ونجحت هذه الجهود بدخول معظم المنظمات الفدائية منظمة التحرير الفلسطينية وخصوصاً حركة فتح، وبإعادة صياغة الميثاق القومي الفلسطيني ليحل مكانه "الميثاق الوطني الفلسطيني"، كما تم إعادة ترتيب عضوية المجلس الوطني الفلسطيني ليتكون من مائة عضو فقط. وبناءً على ذلك عقد المجلس الوطني الرابع في القاهرة 7-17 يوليو 1968 حيث أقرت هذه التغييرات، وتحقق للمنظمات الفدائية

(1) صلاح خلف، مرجع سابق ص 73-75.

(2) محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، دار الشروق، بيروت، 1996، ص 17.

السيطرة على منظمة التحرير الفلسطينية. وفي المجلس الوطني الخامس في القاهرة 1-4 فبراير 1969 تمت للمنظمات الفدائية السيطرة على قيادة اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وتولى ياسر عرفات زعيم حركة فتح رئاسة المنظمة منذ ذلك الحين⁽¹⁾. وقد تمكنت منظمة التحرير الفلسطينية من انتزاع صفة الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني في مؤتمر العربي في الرباط في أكتوبر 1974. وفي الشهر التالي استطاعت الحصول على صفة عضو مراقب في الأمم المتحدة. وعندما أعلنت منظمة التحرير الفلسطينية استقلال فلسطين في نوفمبر 1988 اعترفت بها أكثر من 120 دولة في العالم وحولت كثير منها مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية فيها إلى سفارات لدولة فلسطين رغم أن هذه الدولة لم تقم بعد على الأرض. وفي أعين الأنظمة العربية والأمم المتحدة لا تزال منظمة التحرير الفلسطينية تمثل الفلسطينيين. غير أن قدرتها على تمثيل كافة الفلسطينيين ظلت أمرا نسبيا، وتواجهه مشاكل عملية وميدانية في كثير من الأحيان، ومن ذلك:

- عدم قدرة منظمة التحرير الفلسطينية على تشكيل مجلس وطني فلسطيني منتخب شعبيا، ويمثل بدقة الشرائح المختلفة للفلسطينيين، لاستحالة ذلك عمليا في البلاد العربية التي يمنع منظمها مثل تلك الممارسة.

ب- الصراعات السعودية- الفلسطينية

عرفت العلاقات السعودية- الفلسطينية عدة محطات استجابة للعلاقات السعودية- الناصرية (المصرية) إلى غاية مؤتمر الخرطوم. فقبل تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، أيدت المملكة السعودية حركة فتح، لكن بعد قبول السعودية لقرار 252 توترت العلاقات الفلسطينية السعودية، وبعد استيلاء فتح على المنظمة الفلسطينية وزوال التأثير الناصري عليها، حدث تقارب بين المنظمة والمملكة السعودية التي أيدتها على حساب الجبهة الديمقراطية والشعبية.

(1) الموسوعة الفلسطينية، ج4، ص98-103.

لقد امتنعت المملكة العربية السعودية عن حضور القمة المنعقدة في طرابلس في 30 جوان 1971 بين مصر وليبيا واليمن الشمالي والجنوبي تنديدا بسلوك الأردن تجاه المقاومة الفلسطينية.

وهكذا ساءت العلاقات بين التيار الفلسطيني الرافض للسلم الأمريكي وبين المملكة العربية السعودية بعد إقبال منظمات فلسطينية عسكرية بتنفيذ هجمات ضد هدفين سعوديين للضغط على المملكة من أجل التوسط لدى الأردن للإفراج عن المعتقل أبو داود في 15 فبراير 1973 بالأردن.

وقد نددت منظمة التحرير الفلسطينية بالهجومين وباحتلال السفارة السعودية من طرف مجموعة تنتمي لمنظمة أيلول الأسود واختطاف سفيرها لكن بعد تنديد ياسر عرفات بالعملية ونفي ضلوع حركة فتح فيها زال التوتر في العلاقات بين المملكة والجناح المعتدل داخل المقاومة وتطور الأمر إلى افتتاح مكتب لحركة فتح في الرياض في 19 ماي 1973. وحيث شب النزاع بين الأردن والجانب الفلسطيني في مؤتمر السلام بجنيف حول التمثيل الفلسطيني تدخلت العربية السعودية وأقنعت الأردن بتمثيل حول المنظمة لكامل الفلسطينيين في مؤتمر الرباط في أكتوبر عام 1976 ومنحت مساعدة مالية للمنظمة مثلها مثل دول المواجهة، وهكذا تميزت سياسة المملكة السعودية- الفلسطينية بالتوجه لحل أزمة الشرق الأوسط⁽¹⁾.

المطلب الثاني: علاقة القضية الفلسطينية بالأزمة اللبنانية

ترتبط المسألة الفلسطينية ارتباطا وثيقا بالأزمة اللبنانية نظرا لمكانة الفلسطينيين داخل لبنان، ولقد تعزز الوجود الفلسطيني بلبنان بعد أحداث أيلول سبتمبر 1970، واستقبل بيروت لأجهزة القيادة الفلسطينية الإدارية، كما أن الصراع العربي الإسرائيلي وجد امتدادا له في الساحة اللبنانية خاصة بعد الهجمات الإسرائيلية على جنوب لبنان في 1974-1975،

(1) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 490-491.

وبالتالي الكثير من يرد اندلاع الأزمة اللبنانية وأن ضغوط المتغيرات الإقليمية التي أدت إلى انفجار التناقضات الداخلية، فالحرب الأهلية اللبنانية عكست بوضوح وضع النظام الإقليمي العربي ونمط التفاعلات السائدة، حيث تولت الدول الرئيسية في هذا النظام أدوارا تملئها الإستراتيجية المتبعة لحدود سوريا وضرورة تأميم النهج السياسي المتبع مع إسرائيل (دور مصر) أو تزايد النفوذ السعودي في النظام الإقليمي.

أ- أزمة لبنان:

كانت محاور هذه الحرب الأهلية تتمركز على مسألة توزيع السلطة والنظام الطائفي والتباين الاقتصادي المتزايد فيما بين الطوائف، خاصة وأن الأحزاب السياسية كثيرا ما تبنت مطامع وأهداف عشائرية بدلا عن تصورات وطنية، فضلا عن أن الميثاق الوطني عرقل تجانس المجتمع اللبناني وتسبب في ظهور نظام اجتماعي مبني على العصابات العشائرية والروابط الإقطاعية.

رغم استقلال لبنان إلا أن النفوذ الفرنسي الذي عمل على إبعاد لبنان عن التصور العربي القومي قد استمر حتى أن الميثاق الوطني الذي اتفق عليه رياض الصلح وبشارة الخوري في 1943⁽¹⁾، قد زرع السلطة بين الطوائف كآلاتي: يرأس الجمهورية مسيحي ماروني ويرأس الحكومة مسلم سني، ويرأس البرلمان مسلم شيعي والسلطة الداخلية للبرلمان تتكون من 11 مقعد؛ 6 مقاعد للمسيحيين و 5 للمسلمين ونائب رئيس البرلمان مسيحي أرثوذكسي.

ولا يراقب البرلمان الرئيس الذي ينتخب لمدة 6 سنوات غير قابلة للتجديد، ووزير الشؤون الخارجية مسيحي أرثوذكسي⁽²⁾.

(1) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص492.

(2) ملحم قريان، تاريخ لبنان السياسي الحديث، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1979، ص115-121.

وفي تفسير سبب أزمة النظام اللبناني يرجع الدكتور على الدين هلال السبب في انفجار الأزمة في لبنان هو الميثاق الذي كرس الطائفية بدل الوطنية، وشجع الانفصال الجغرافي فيما بين الطوائف ودعم الزعامات العشائرية وعزز الفوارق الاجتماعية والاقتصادية "إن التنشئة المدرسية ثم طبيعة العلاقات السياسية التي تقوم على أسس طائفية"⁽¹⁾.

أما من ناحية التباين الاقتصادي والاجتماعي بين الطوائف فقد كانت القطاعات الاقتصادية في مستهل السبعينات من مظاهر الرأس المال المالي والنفطي الإقليمي وتحولت بيروت إلى مدينة البنوك والتجارة، خاصة بعد تزايد النزوح السكاني من جنوب لبنان إلى داخله بسبب الهجمات الإسرائيلية على القرى الحدودية.

لقد تعاضمت الفوارق والتباين الاقتصادي والاجتماعي بين الطوائف المختلفة في لبنان، ويبرز ذلك العامل الجغرافي حسي تركز المسيحيين في الشمال وبيروت والمارونيين في جبل لبنان (وهي مناطق غنية، بينما يتركز الشيعة في الجنوب الفقير، فضلا عن الأزمة المالية التي جرت بلبنان في الستينات وأدت إلى إفلاس البنوك، وزيادة النزوح الريفي نحو المدن، وبالتالي تدني المستوى المعيشي، وبالتالي انطلاق تدمير ومظاهرات شعبية ذات طابع اجتماعي واقتصادي ما فعل تصعيد العامل الإيديولوجي والسياسي في العلاقات ما بين اللبنانيين⁽²⁾.

وهكذا تحول الصراع من التناقض بين الأغنياء والفقراء إلى التناقض بين الطوائف، ويوضح ذلك فرحات صالح بقوله: "بينما كان الفرد في المرحلة السابقة يقف في وجه من

وكان البرلمان في 1975 يتكون من 99 نائبا يتوزعون كالآتي: 38 مقعد للموارنة، 20 للسنة، 19 للشيعة، 19 للزوم الأرثوذكس، 6 للروم الكاثوليك، 6 للدروز، 4 للأرمن، 1 للبروستانت. لتمثيل الأقليات الأخرى. أنظر: محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 493-496.

(1) - د. علي الدين ملال، الدروس والمستقبل في أزمة النظام اللبناني، مجلة السياسية الدولية، العدد 42، يناير 1976، ص 19.

* محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص 494.

(2) فرحات صالح، الحرب الأهلية اللبنانية وأزمة الثورة العربية، دار الكتاب، بيروت، 1979، ص 43.

كان يستغله ويضطهده، أصبح الآن وقد زالت قاعدة الاستغلال المادية، ويمكن من تفويض سلطة السياسة المحلية، يواجه من هو في موقعه، ومن تجمعهما المصلحة الواحدة⁽¹⁾.
أثناء هذه الأزمة انطلقت الأحزاب السياسية اللبنانية للتعبير عن مواقفها من الوجود الفلسطيني، وكان هناك موقفين، أحزاب ترى في الوجود الفلسطيني مساهمة في النضال، وفي مهمة التحرير الوطني، بينما تعتبر أخرى وهي من اليمين أن الفلسطينيين عناصر غرباء يمسون بالسيادة الوطنية اللبنانية، ويمثلون اليسار الدولي، كما أكد اليمين أن الصحو الأساسي للبنانيين هم الفلسطينيون⁽²⁾.

وقد اعتبرت سياسة اليمين امتداداً للنفوذ الأجنبي ولسياسته في المنطقة العربية، وبفضل الحريات التي تميزت بها لبنان تضاعفت عدد الأحزاب منها ذات التوجه الإيديولوجي اليساري اللائكي التي عبئت الجماهير الشعبية وطرحت قضايا الصراع الاجتماعي كالحزب القومي السوري والبعث والحركات الاشتراكية⁽³⁾. وهكذا تفاقمت التناقضات داخل المجتمع بين السلطة والشعب اللبناني.

ب- القضية الفلسطينية وعلاقتها بالأزمة اللبنانية:

لقد كان للمسألة الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي ارتباطاً وثيقاً بالأزمة اللبنانية.

1- الوجود الفلسطيني بلبنان والمواقف منه

بعد مضي ثماني سنوات على وجود المقاومة الفلسطينية في لبنان وتشابك العلاقات والتفاعلات نشبت الأزمة، وتمثلت التناقضات في ظاهريته على الصعيد الداخلي حسب فرحات صالح الذي يقول عنهما: "أولاهما تطور الشعور الوطني الذي تجلى في طلبات الجماهير المتتالية من أجل انتهاج سياسة دفاع وطني خلال المرحلة الأولى من وجود

(1) فرحات صالح، المرجع السابق، ص124.

(2) محمودي عبد القادر، مرجع سابق، ص496-497.

(3) د.علي الدين هلال، الحرري والمستقبل في أزمة النظام اللبناني، مجلة السياسية الدولة، عدد 42، يناير 1972.

الثورة، ومن ثم التوجه للتدريب والتسلح الذي بدأت تنتهجه الجماهير بعدما وصلت لحالة اليأس من السلطة⁽¹⁾.

وبسبب التقارب مابين الطبقات الشعبية في لبنان والمقاومة الفلسطينية، فقد عرف الوجود الفلسطيني عدة حوادث بسبب موقف اليمين اللبناني من هذه المقاومة الفلسطينية، منها مقتل جلال كعوش في 1966 واصطدام كفر شوبا في 1968 وحوادث بيروت في 1969 و1973⁽²⁾. ولقد ازداد الوجود الفلسطيني في لبنان بعد أحداث سبتمبر 1970 والتمركز في مخيمات بالجنوب اللبناني، إلا أن الوجود العسكري الفلسطيني بدأ مع حرب جوان 1967 وبعد الهجمات الإسرائيلية على الجنوب اللبناني.

لقد عرفت الدولة اللبنانية بالضعف مما جعل الرأي العام اللبناني يحبط ويعود هذا الضعف إلى موقف الدولة المحايد أمام الحروب العربية الإسرائيلية (1956 و 1967 و 1973)، وبالتالي ضعف الجيش اللبناني في اتخاذ قرار اتجاه حركة المقاومة الفلسطينية فضلا عن تحطيم الكومندوس الإسرائيلي للطيران المدني اللبناني، إضافة إلى امتناع البرلمان عن المصادقة على مشروع قانون تأسيس الخدمة العسكرية وتجنييد الشباب اللبناني والاكتفاء بالاتكال على الدول العظمى، لهذا تم إبرام اتفاقية القاهرة التي تدير العلاقات اللبنانية الفلسطينية⁽³⁾. وقد نتج عن هذه الاتفاقية مصرع 30 شخص ورفض السلطات اللبنانية تمركز القوات الفلسطينية على الحدود مع إسرائيل، وقد تصدى اليمين اللبناني للوجود الفلسطيني في لبنان وحمله مسؤولية الهجمات الإسرائيلية على لبنان.

(1) فرحان صالح، المرجع السابق، ص42.

(2) محمودي عبد القادر، المرجع السابق، ص500-501.

(3) أبرمت اتفاقية القاهرة في 1969/11/31 ومنحت للفلسطينيين حق العمل والإقامة والتنقل والدخول والخروج والتجول للفدائيين وإنشاء لجان محلية فلسطينية في المخيمات بالتعاون مع السلطات المحلية. أنظر: عبد المنعم المشاط، الفلسطينيون والحرب الأهلية في لبنان، مجلة السياسة الدولية، يناير 1976، العدد 43، ص45.

لقد ساهمت الاتفاقية نسبا على تهدئة الوضع بين اليمين اللبناني والمقاومة الفلسطينية إلا أنه سرعان ما توتر الوضع بعد طرد الأردن للمقاومة، التي نقلت مقرها من عمان إلى بيروت وأصبحت بذلك لبنان القاعدة الوحيدة للمقاومة الفلسطينية. وفي 10 أبريل 1973 اغتال الكومندوس الإسرائيلي ثلاثة من قادة المنظمة الفلسطينية داخل بيروت الأمر الذي وتر العلاقات أكثر مابين المقاومة والجيش اللبناني الذي اتهم بالتواطؤ مع الجيش الإسرائيلي وتطور الوضع إلى استقالة حكومة صائب سلام ومهاجمة الرئيس اللبناني فرنجيه للمقاومة الفلسطينية في شهر ماي 1973⁽¹⁾. وهكذا تفاقم الوضع وزادت التناقضات وتمثلت أطراف الصراع في المنظمة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية من جهة، وحزب الكتائب وحلفاءه من جهة أخرى وهكذا أصبح للأزمة أبعاد إقليمية ودولية.

2- الأزمة اللبنانية ومشاريع تسوية الصراع العربي-الإسرائيلي

بعد حرب أكتوبر ومن أجل دفع إسرائيل للتراجع عن الأراضي التي احتلتها عام 1967 بالوسائل السلمية تبنت الأنظمة العربية قرار السير باتجاه الحل السلمي وباتجاه مشاريعها وأهدافها والتي تقوم على التوازنات الدولية التي نشأت بعد الحرب خاصة بعد التراجع الصهيوني عن بعض المناطق المصرية. وهكذا تزامن تطور الوضع داخل لبنان مع تطور المسألة الفلسطينية والصراع العربي-الإسرائيلي ومن هنا تظهر العلاقة الارتباطية بين الأزمة اللبنانية والنزاعات العربية حول المسألة الفلسطينية، ولقد سعى مصر إلى جر منظمة التحرير الفلسطينية لدخول في مسار السلام بقبول القرار 242 ودمجها ضمن وفد عربي مشترك لمؤتمر جنيف، فإن المنظمة كانت ترفض القرار وأي حل جزئي أو إداري للأزمة وشاطرتها سوريا الموقف⁽²⁾.

(1) عبد المنعم المشاط، الفلسطينيون والحرب الأهلية في لبنان، مجلة السياسة الدولية، يناير 1976، العدد 43، ص226.

(2) سامي ذبيان، الحركة الوطنية اللبنانية، الماضي والحاضر والمستقبل، من منظور استراتيجي، دار المسيرة، بيروت، 1977، ص111.

* محمودي عبد القادر، المرجع السابق، ص503-504.

يرجع أغلب محلي الأزمة اللبنانية أن بداية الحرب الأهلية في لبنان تعود لحادثة عين الرمانة⁽¹⁾ في 13 أبريل 1975، وقد جرت هذه الحادثة لإشتباكات مسلحة بين المقاومة والجبهة اللبنانية وقد استمرت الأمة سنين وعرفت تذبذب بين العنف أحيانا والتوتر والانفراج أحيانا أخرى، ولقد أيدت سوريا في البداية المعسر التقدمي الفلسطيني ثم الجبهة اللبنانية، ولقد كانت سوريا ترى في تدعيم المقاومة الفلسطينية ورقة ضغط في مسار السلام في الشرق ووسيلة لتعزيز مجابهة إسرائيل خاصة بعد اتفاق سبتمبر 1975 بين إسرائيل ومصر حول سيناء.

وفي هذا السياق بدأت المحادثات السورية-الفلسطينية بهدف تشكيل قيادة موحدة وانتهاج سياسة موحدة، وهكذا بعدما كانت قوات المقاومة منحصرة بين جنوب بيروت والحدود الإسرائيلية أصبحت منتشرة داخل لبنان، وبعدما كان اليمين اللبناني رافضا للوجود الفلسطيني أصبحت الحركة الوطنية اللبنانية بقيادة كمال جنبلاط تؤيد هذا الوجود. لقد أيدت سوريا المقاومة حتى تمكنت هذه الأخيرة من حق الدفاع عن المخيمات ضد أي هجوم خارجي وذلك بالضغط على السلطة اللبنانية وتهديدها بإغلاق الحدود، وهذا ما يؤثر سلبا على الاقتصاد التجاري اللبناني.

وعموما رغم اختلاف المواقف بين (منظمة التحرير الفلسطينية وجبهة الرفض والصاعقة) وهما تشكيلتين رئيسيتين للمقاومة، التي تعززت مكانتها خاصة بعد تأييد كمال جنبلاط وتأسست الجبهة العربية لتأييد القضية القومية الفلسطينية التي أصبح أيما عاما لها والتي تضم اليسار العربي.

3- فترة الصراع بين المقاومة وسوريا:

(1) حادثة الرمانة: هجوم الكنائس على حافلة ناقلة طاقني مخيم كل الزعتر ينتمون حسب ج. ق.رم إلى جبهة التحرير العربي التي تنتمي إلى جبهة الرفض ومؤيديها العراق. أنظر: G.CORM.op.cit, p168. محمودي عبد القادر، المرجع السابق، ص509-510.

لقد تمثل السلوك السوري اتجاه أطراف الأزمة اللبنانية بتدعيم المقاومة الفلسطينية، إلا أن هذا السلوك سرعان ما تغير بسبب عاملان هامين هما إدراك سوريا لخطورة وانعكاسات تفتيت لبنان عليها وعلى ميزان القوى مع الكيان الصهيوني، وفي ضرورة إضعاف "المتطرف" في المقاومة الفلسطينية أي جبهة الرفض التي ازداد نفوذها بعد تلقيها مساعدات من العراق الذي كان في حالة نزاع مع سوريا، لذا خافت سوريا من "أن يؤدي تعزيز المقاومة ولاسيما جبهة الرفض إلى تهميش وانعزال المارونيين والمعسكر المسيحي، وبالتالي تحقيق مسعى إسرائيل في تجزئة لبنان⁽¹⁾."

لقد شن اليمين اللبناني هجمات ضد المخيمات الفلسطينية ضد المقاومة والحركة الوطنية اللبنانية الحليفة لها، وأيدته القوات السورية بتدخلها العسكري الأمر الذي اضطر المنظمة الفلسطينية للدخول في نزاع ضد القوات السورية التي عقدت من الأزمة بعد الهجمات التي أدت إلى سقوط المخيمات الفلسطينية، الأمر الذي دفع بالمقاومة الفلسطينية للمطالبة بعقد مؤتمر عربي طارئ لدراسة الوضع في لبنان بعد الهجوم الكاسح الذي شنته القوات السورية ضد المواقع الفلسطينية رغم أن سوريا تعتبر الطرق العربي الرئيسي في الأزمة اللبنانية نظرا لأسباب تاريخية خاصة إستراتيجية ارتباطها بالصراع مع إسرائيل، إلا أن هناك دول عربية رئيسية أخرى قد تدخلت للتأثير على تطور الأزمة كالمملكة العربية السعودية ومصر. لقد عرفت العلاقات بين سوريا ولبنان تحسنا بعد انتخاب فؤاد شهاب رئيسا للبنان في عام 1959 وقيامه ببعض الإصلاحات إلا أن هذه العلاقات ما فتأت أن توترت وتحولت إلى نزاعات حادة بعد الصدامات بين الجيش اللبناني والمقاومة الفلسطينية في 1969.

(1) محمودي عبد القادر، المرجع السابق، ص 510-511-512.

نظرا لعدم وجود علاقات دبلوماسية بين لبنان وسوريا ونظرا لأهمية الحدود اللبنانية- السورية بالنسبة للتجار اللبنانيين فقد أقدمت سوريا على الضغط على لبنان وغلق الحدود معها إثر الاشتباكات التي نشبت بين المقاومة والجيش اللبناني قبل اتفاقيات القاهرة.

بعد وصول حافظ الأسد لرئاسة الجمهورية السورية والذي يمثل الجناح العسكري المعتدل لحزب البعث تم التقارب بين النظامين وكان هذا تزامنا مع انتخاب سليمان فرنجيه رئيس لبنان والذي كانت تربطه علاقة وطيدة مع حافظ الأسد، وهكذا ساعد التشابه بين النهجين الاقتصاديين السوري واللبناني وطبيعة العلاقة بين الرئيسين على تحسين العلاقات فيما بين البلدين وتعزيزها بالتفاهم حول توزيع مياه نهر العاصي⁽¹⁾.

حيث طالب اليسار اللبناني الرئيس فرنجيه بالاستقالة رفضت سوريا ذلك كما منعت الصاعقة هجوم جيش لبنان العربي ضد القصر الرئاسي، وهاجمت وسائل الإعلام السورية كمال جنبلاط الذي اعتبر التدخل العسكري السوري غزوا لبنان.

بطلب من الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية تدخلت مصر نظرا لقواتها العسكرية ومكانتها في النظام الإقليمي العربي، كما تدخلت العربية السعودية باعتبارها الممول المالي الأساسي لسوريا ولبنان وتعزز هذا الدور بعد انتهاج مصر سياسة التقارب مع إسرائيل، ومشاركة المملكة السعودية في حرب 1973.

نجحت السعودية في التأثير على الموقف السوري بانسحاب قواتها المتمركزة في الجولان سنين هذه الحرب واقترحت انعقاد مؤتمر عربي بالرياض بعد الزيارة التي قام بها ياسر عرفات إلى المملكة السعودية، وانهقد هذا المؤتمر في الرياض في أكتوبر 1976 وهي أصلا قمة سداسية ضمت السعودية والكويت وسوريا ومصر ولبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية.

(1) محمودي عبد القادر، المرجع السابق، ص 516-517.

ولقد قامت السعودية أثناء هذه القمة السداسية بتقريب وجهات النظر بين السادات والأسد، ونظمت قمة عربية بالقاهرة في نفس الشهر للمصادقة على بياناً - القمة السداسية والتي من أهمها تكوين قوات ردع عربية بواسطة عناصر من الجيوش السورية والسعودية واليمنية والسودانية والليبية، ومهمة هذه القوات هو تحقيق الأمن والاستقرار في كل لبنان باستثناء جنوبه وكان الرئيس غلياس سركيس هو من يتأأس هذه القوات، وهكذا حرصت سوريا لرفضها أي تجزئة للبنان بقيت هي صاحبة الدور المؤثر في هذه الأزمة وتطورها، وبفضل التقارب الذي حدث بين الأسد والسادات كرست قرارات الرياض دور سوريا في عودة الأمن باعتبار أن عناصرها تمثل الأغلبية في قوات الردع العربية، وهكذا استمر التأييد السوري للسلطة اللبنانية، وقد اقترحت سوريا على المقاومة الفلسطينية تطبيق اتفاقيات القاهرة وذلك بعد الاشتباكات التي دارت ما بين قوات الجهة الديمقراطية لتحرير فلسطين والقوات السورية واغتيال كمال جنبلاط في مارس 1977⁽¹⁾.

(1) محمودي عبد القادر، المرجع السابق، ص516-517.

الخاتمة

إن العالم العربي يعد كيان واحد ورقعة جغرافية وقبلة ولسان واحد ومصير مشترك، ما يجعله يتفاعل في إطار التبادل والتعاون والتتمية لأن كل ما فيه يوحد إلا أننا نسجل العكس حيث ميزت ظاهرة النزاع والصراع التفاعلات العربية-العربية عبر مراحل تطور النظام الإقليمي العربي، وقد اختلفت هذه الظاهرة من حقبة إلى أخرى وتعددت وتشعبت مصادرها التي شملت بالخصوص القضية الفلسطينية التي تعد هي العامل الرئيسي في توحيد أو تفريق العرب، فضلا عن دور العامل الإيديولوجي والنظام الدولي والمساس بشرعية النظم السياسية.

وركزنا في هذه الدراسة على الصراعات المرتبطة بهذه القضايا علما أن ظاهرة الصراع مرتبطة بعدة عوامل متداخلة فيما بينها، وبالتالي تشابك مصادر النزاعات والصراعات العربية-العربية صعب مهمة الفصل بين مصدر وآخر، في حين ساعدنا هذا التشابك من جهة ثانية في الفصل بين دور كل من العوامل الخارجية (نظام التغلغل الخارجي)، والعوامل الداخلية كالنظام الإقليمي العربي (الخاصة بالدول العربية في نشوب هذه الصراعات).

وهناك علاقة جدلية بين طبعة كل مرحلة من مراحل تطور النظام الإقليمي العربي وطبيعة ودور الصراع، ومحل فلسطين من هذا الصراع.

لقد توصلت في دراسة ظاهرة الصراع العربي العربي أثناء كل مرحلة أن هذه الصراعات في جوهرها صراعات دولية أي أنها تشبه أي صراعات مصلحة بين الدول في الساحة الدولية، ويرجع سلوك الأنظمة العربية للنظريات العلمية أي يمكن فهمه واستيعابه من خلال التعرف على مفهوم المصلحة الوطنية، وأيضا من خلال استيعاب تطور النظام الإقليمي العربي وذلك من خلال تتبع العلاقة بين المصلحة الوطنية والقومية، وهكذا لفهم النزاعات والصراعات العربية-عربية يجب قبل ذلك فهم والتعرف على المصلحة الوطنية لكل دولة، وما تمليه هذه المصلحة ودور الفرد كحاكم ومؤثر في طبيعة النظام العربي.

إن تـهـدـف هـذه الخاتمة إلى إبراز ظاهرة النزاع والصراع وتأثيرها على النظام الإقليمي العربي منذ النصف الثاني من القرن العشرين إلى مدخل القرن الواحد والعشرين حين نـسـجـل انعكاسات الصراعات العربية-عربية على الصراع العربي الإسرائيلي وبالخصوص على القضية الأم الجوهريـة وهـي القضيـة الفلسـطينيـة.

وتوصلنا في الأخير أن الصراعات العربية عربية كانت سببا مباشرا في ضياع وتميع وتعقد القضية الأم- الفلسطينية- نظرا لاختلاف الرؤى والمصالح والطموح، وفي نفس الوقت وجدنا أن القضية الفلسطينية في حد ذاتها كانت سببا مباشرا في توسيع الصراعات العربية عربية، نظرا للاختلاف في الرؤى والحلول والمسااعي لصالح هذه القضية الجوهريـة أمام صعوبة توحيد الدول العربية وصعوبة تحقيق تحرر النظام الإقليمي العربي سياسيا واقتصاديا وثقافيا، وفي نفس الوقت العجز عن توحيد الجهود للتصدي لنظام التغلغل الخارجي في جسم هذه الأمة، فإلى أي مدى تعكس الصراعات العربية العربية إرادة حماية والحفاظ على القضية الشائكة القضية الفلسطينية أو التخلي عنها شيئا فشيئا.

من جهة أخرى للصراعات العربية أثر كبير على رؤية العرب فيما بينهم، إذ مع استمرار هذا الانشقاق أصبح لكل دولة مصالحها الخاصة، وهذا ما جعلهم يسقطون القومية الفلسطينية، فأصبحت كل دولة تفكر في نفسها على حدى

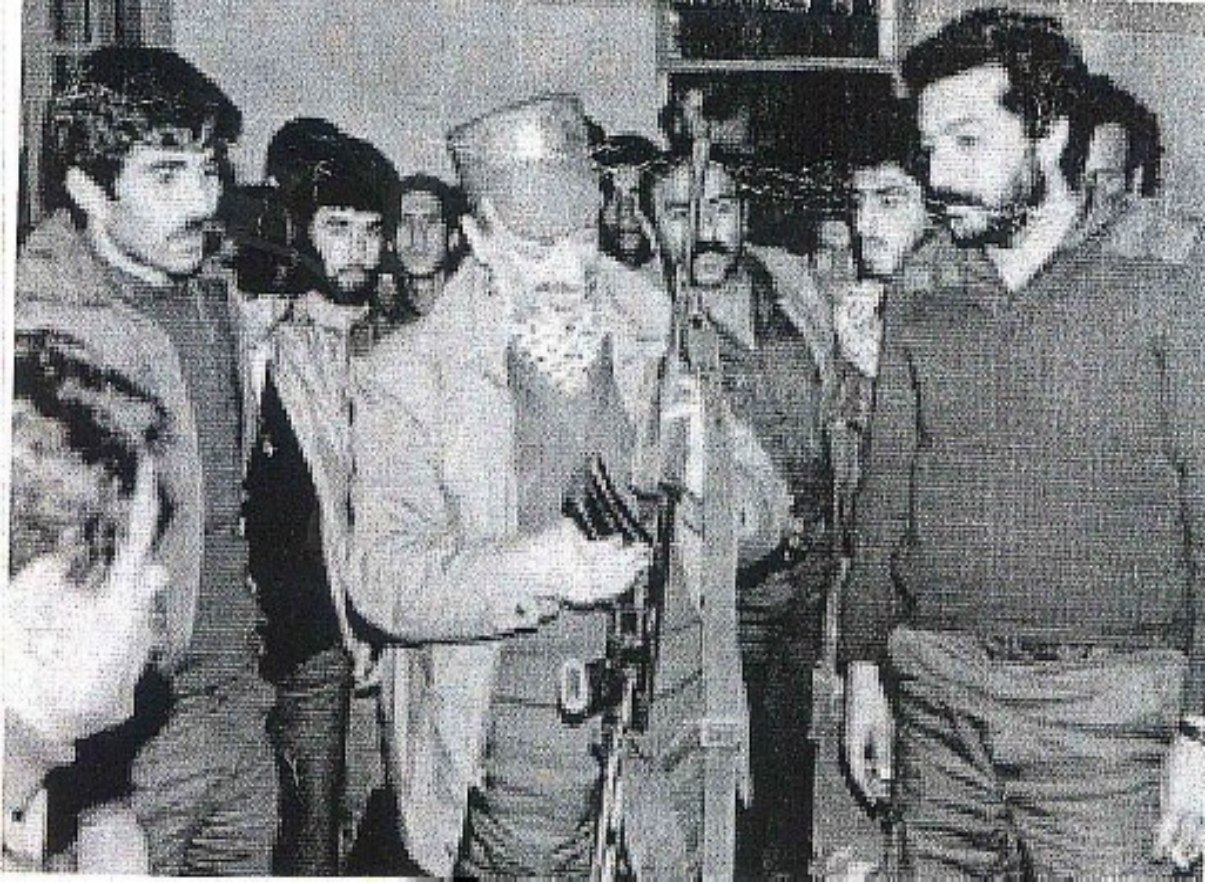
من النتائج المتوصل إليها أيضا أن على العرب أن يقتنعوا أن سلامة المنطقة من أي تدخل أجنبي هو في احتواء القضية الفلسطينية، وأنها هي القضية الأم ولا يمكن أن تسبق أي خطوة يقوم بها العرب

إن فلسطين قلب العالم ومهد الحضارات والرسـل، والصراع الدائر فيها هو صراع ديني أكثر منهم سياسي، وسبب رفض الدول العربية للمقاومة منذ البداية راجع للعلاقات التي تجمعهم مع أوروبا وإسرائيل وأمريكا، بسبب مصالحها ولا تريد أن تضيعها

انقسم العالم العربي والإسلامي لمتحفظ ومساند ومتخاذل، كما فتحت لنا الدراسة عدة تساؤلات يمكن أن تكون مشروع دراسة، ويتمثل ما هو واقع العلاقات العربية - العربية ما بعد 2004، ومن تولى فتح وكيف تغيرت القيادة فيها.

الملاحق

الملحق رقم 01:



الشهيد ياسر عرفات (أبو عمار)، أبرز مؤسسي حركة فتح.⁽¹⁾

(1) - محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطورها المعاصرة مركز الزيتونة لدراسات، بيروت لبنان، 2012، ص 89

الملحق رقم 02:



قائد ياسر عرفات(1).

(1) إحتلال القرن، فلسطين في ظل الخطط الأحادية الجانب، منشورات إدارة الإتصال برئاسة الجمهورية التركية، ص 28.

الملحق رقم 03:



ياسر عرفات في هيئة الأمم المتحدة عام 1974⁽¹⁾.

(1) - محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات، بيروت، لبنان، 2012، ص 88.

الملحق رقم 04⁽¹⁾:



(1) - النوري بوشقالة، قبيس من الذاكرة مذكرات ضابط أمن مركز الأبحاث، منظمة تحرير الفلسطينية، ط1، رام الله سبتمبر 2015، ص 259.

الملحق رقم 05:



الشهيد عرفات مثال لكرم الأخلاق⁽¹⁾.

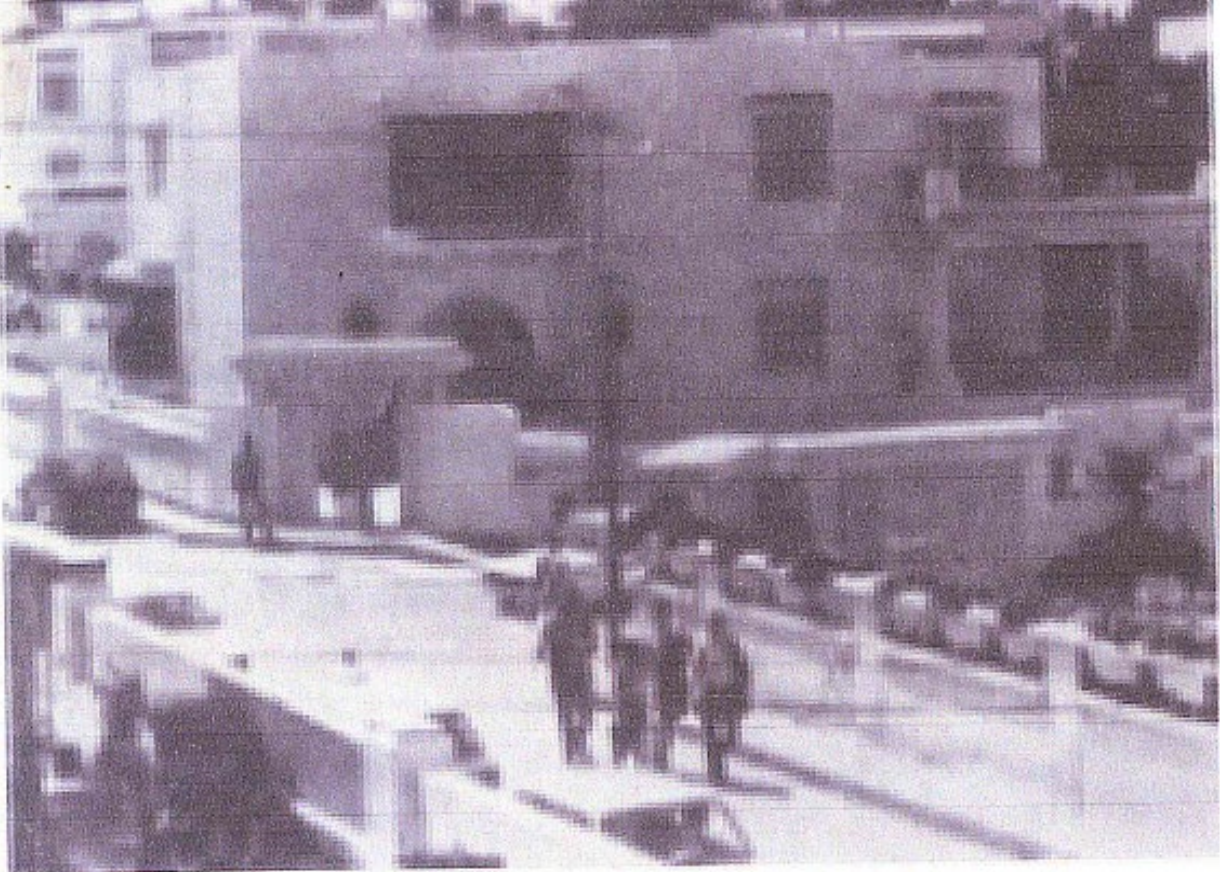
(1) - النوري بوشقالة، قبيس من الذاكرة مذكرات ضابط أمن، المرجع السابق، ص 467.

الملحق رقم 06⁽¹⁾:



(1) - النوري بوشقالة، قبيس من الذاكرة مذكرات ضابط أمن، المرجع السابق، ص 151.

الملحق رقم 07:



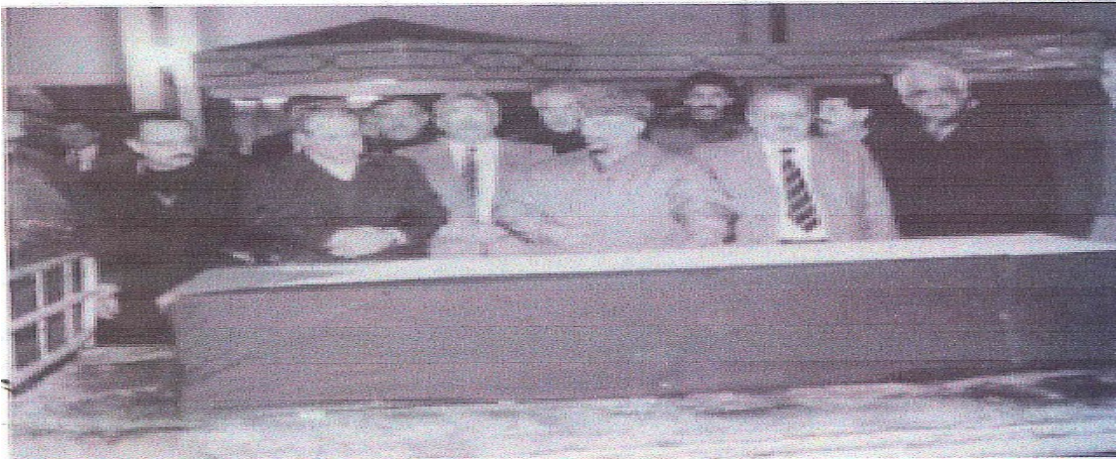
المقر الذي أٌغتيل فيه الشهيد خليل الوزير أبو جهاد بالضاحية⁽¹⁾.

(1) - النوري بوشقالة، قبيس من الذاكرة مذكرات ضابط أمن، المرجع السابق، ص 152.

لملحق رقم 08:



الطائرة التونسية التي أقلت جثمان الشهيد خليل الوزير أو جهاد إلى سورية وتظهر في الصورة جموع المودعين



موكب توديع جثمان الشهيد أبي جهاد ويظهر في مقدمة الصورة من اليمين إلى اليسار سمير فوشة، سليمان التجاب، رقيق الشة، ياسر عرفاتن محمود عباس، فاروق القدومي، أبو علي مصطفى، وفي الصف الخلفي: يوسف عبد الله، نظمي مهتا، مروان كتفاني، المؤلف.⁽¹⁾

(1)- النوري بوشعالة قبيس من الذاكرة مذكرات أمن، المرجع السابق، ص 162.

بييليو غرافيا البحث

ببليوغرافيا

قائمة المراجع والدوريات:

1. إبراهيم خليل العلاف، النظام السياسي العربي والإقليمي، التغيير، الاستمرارية، الموصل، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، 2010.
2. أحمد الشقيري، أربعون عاما في الحياة العربية الدولية، دار النهار، بيروت، لبنان، 1969.
3. أحمد حجازي السقا، هرمجون حقيقة أم خيال، مكتبة جزية الورد، ط1، القاهرة، 2002.
4. أحمد صدقي البحاوي، القدس وانتفاضة الأقصى وحزب العولمة، مركز الإعلام العربي، ط1، 2002.
5. أحمد يوسف أحمد، الصراعات العربية الغربية 1945-1981، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط2، ماي 1996.
6. إسماعيل مطران غالية، الأمم المتحدة والنزاعات الإقليمية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.
7. بشير شريف يوسف، فلسطين بين القانون الدولي والاتفاقيات الدولية، دار البداية، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، ط1، ديسمبر، 2011.
8. بطرس غالي وشيمون بيريز، ستون عاما من الصراع في الشرق الأوسط، دار الشروق.
9. جمال عبد الهادي ووفاء محمد رفعت، الطريق إلى بيت المقدس منذ آدم إلى 1992، ط2، 1979، دار التوزيع والنشر الإسلامية.
10. جميل مطر وعلي الدين هلال، النظام الإقليمي العربي، دراسة في العلاقات السياسية العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط6 سنة: 1999.

11. حسان الحلاق، قضايا ومشكلات العالم العربي، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 2004.
12. حسن حنفي، الواقع العربي الراهن، دار العين للنشر.
13. داود أوغلو، العمق الاستراتيجي: مكانة تركيا ودورها في الساحة الدولية، ترجمة: محمد ثلجي وطارق عبد الجليل، بيروت، دار العربية، ناشرون، ومركز الجزيرة للدراسات، 2010.
14. رشيد حسين دلي، تركيا وقضايا السياسة الخارجية، دراسة، دمشق، دار الكتاب العرب، الطبعة الأولى، 1999.
15. سامي ريحانا، العالم في مطالع قرن 21، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
16. السيد نجار، نكبة العراق الآثار السياسية والاقتصادية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، الطبعة الأولى، 2009.
17. شارل زورغبين، الجيوبوليتيكا المعاصر، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، ط1، 1993، بيروت، لبنان.
18. طارق سليم، الانتفاضة الفلسطينية بين الحربين العالميتين 1918-1939، شركة القياء للنشر والتوزيع شبين الكوم، ط2، 1997.
19. الطاهر بن عريفة، الجامعة العربية، العمل العربي المشترك 1945-2000، مار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010.
20. عادل مالك، من رودس إلى جنيف، فلسطين من الضياع إلى الربيع العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2012.
21. عبد الحميد دغبار، جامعة الدولة العربية والقضايا المعاصرة، قراءة في المواقف والقرارات، دار الخلدونية للنشر والتوزيع الجزائري، ط1، 2008.
22. عبد العالي رزاق، ملا يقال سناريوهات التغيير في الوطن العربي، دار الأمة.

23. عبد القادر محمودي، النزاعات العربية الغربية وتطور النظام الإقليمي العربي مع التركيز على النزاعات دون القضية الفلسطينية 1945-1985، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ANEP، الجزائر 2002.
24. عصام عبد الرزاق، المسجد الأقصى الذي لا نعرفه، دار القمة ودار الإيمان، الإسكندرية، 2001.
25. عصام محفوظ، الإرهاب بين السلام، دار الفرابي، ط1، 2003.
26. عمر شلايل، فلسطين في صراع الشرق الأوسط، دار الجندي للنشر والتوزيع، القدس، ط1، 2013.
27. فابولا بدوي، الأزمة العراقية ومستقبل القومية العربية، سلسلة الكاتب العربي، ط1، ديسمبر 2003.
28. فتحي عباس الجبوري. وأحمد صالح الجبوري، تاريخ الخليج العربي، دار الفكر، ط1، 2010.
29. مثنى فائق العبيدي، سياسة تركيا تجاه القضايا العربية، دار الحامد للنشر والتوزيع.
30. محمد أسعد طلس، تاريخ العرب، دار الأندلس، الجزء 5.
31. محمد خالد الأزعر، القدس بين الانتفاض والتفاوض، مركز الإعلام العربي، ط1، 2001.
32. محمد رضوان، منازعات الحدود في العالم العربي - إفريقيا الشرق - بيروت لبنان 1999.
33. محمد عرض الهزيمة، القدس في الصراع العربي-الإسرائيلي، دار الحامد.
34. محمد نصر مهنا، السلام الإسرائيلي المروغ وتهويد فلسطين، دراسة وثائقية، المكتب الجامعي الحديث، جامعة أسيوط 2004.

35. المركز العالمي للكتاب الإسلامي، حاضر العالم الإسلامي عام 1992، الكويت، 1993.
36. مسعود ضاهر، الدولة والمجتمع في المشرق العربي، 1840-1990.
37. منظمة العفو الدولية، إسرائيل والأراضي المحتلة تحت الأنقاض، مطبوعات منظمة العفو الدولية، ماي 2004.
38. نجيب عيسى، مشكلة المياه في الشرق الأوسط، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، لبنان، الجزء 1، ط1، ديسمبر 1994.
39. نخبة من المختصين، تاريخ القدامى وحاضرها، دار النفائس، ط1، 2005.
40. نديم البيطار، من التجزئة إلى الوحدة، القوانين الأساسية لتجارب التاريخ الوندوية، ط4، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1983.
41. الهرمزي، التركمان والوطن العراقي، كركوك، مؤسسة وقف كركوك، الطبعة الثانية، 2003.
42. يوسف أحمد وآخرون، احتلال العراق وتداعياته عربيا وإقليميا، دوليا، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2004.
43. يوسف أحمد ونييفين مسعد، حال الأمة العربية، 2008-2009 أمة في خطر، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2009.
44. يوسف القرضاوي، أمتنا بين القرنين، دار الشروق، ط1، 2000.

الفهرس

1	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.....
3	شكر وعرفان.....
4	إهداء.....
أ	مقدمة.....
5	المدخل.....
11	1- العريف بالقضية الفلسطينية:.....
11	2- موقع فلسطين:.....
13	3- الانتداب البريطاني على فلسطين بعد سقوط الدولة العثمانية:.....
14	4- قرار تقسيم فلسطين:.....
15	5- أهم الثورات الفلسطينية:.....
15	6- إعلان قيام إسرائيل:.....
16	7- منظمة التحرير الفلسطينية:.....
17	8- الصراع العربي الإسرائيلي:.....
17	9- الصراع العربي عربي.....
18	10- وعد بفلور ودوره في الصراع العربي.....
19	الصراع الإقليمي العربي منذ 1945:.....
19	مفهوم النظام الإقليمي العربي:.....
20	مراحل تطور نظام الإقليمي العربي:.....
22	الفصل الأول.....
22	فلسطين من عام 1965 حتى 1973.....
24	المبحث الأول: نشأة حركة فتح والدعم العربي لها:.....
27	المطلب الأول: الرؤي الفكرية والسياسية وأبرز الأزمات:.....
34	المطلب الثاني: فتح من الكفاح المسلح إلى التسوية السلمية.....
40	المطلب الثالث: البنية التنظيمية وقيادة عرفات وغيره.....
45	المبحث الثاني: الحرب العربية الإسرائيلية الثانية 1967 وتداعياتها.....
45	المطلب الأول: حرب 1967 وتكريس الاستيطان الصهيوني.....
48	المطلب الثاني: الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة 1973 وتأثيرها على الصف العربي.....
80	المطلب الثاني: الصراعات العربية-العربية خلال مرحلة تراجع المد القومي (1971-1976).....
85	الفصل الثاني.....

85	الصراعات العربية العربية
Error! Bookmark not defined.	1948-1973
86	المبحث الأول: أثر الصراع العربي الإسرائيلي على العالم العربي 1973-1948
92	المبحث الثاني: سعي السادات لاتفاقية كامب دايفيد
92	المطلب الأول: ردود الفعل العربية والقومية العربية
97	المبحث الثالث: العلاقات العربية عربية بعد كامب ديفيد
97	المطلب الأول: تأثير الدول الغربية في تذكية الصراعات العربية-عربية
102	المطلب الأول: التوترات والصراعات العربية وأثرها على القضية الفلسطينية:
105	المطلب الثاني: الصراعات العربية حول المسألة الفلسطينية:
111	المطلب الثالث: السلوك السياسي والمقاومة الفلسطينية
123	المبحث الثالث: الصراعات العربية العربية أثناء مرحلة المد القومي (1962-1952)
124	المطلب الأول: خصوصيات سلوكيات الأطراف المتصارعة
125	المطلب الثاني: الصراعات حتى تأسيس الجمهورية العربية المتحدة
125	المطلب الثالث: الصراعات خلال قيام الجمهورية العربية المتحدة
128	المطلب الثالث: النزاعات العربية-العربية لغاية تأسيس الجمهورية العربية المتحدة
134	المطلب الثالث: قيام الجمهورية العربية المتحدة ونشوب الصراعات العربية
137	المطلب الثالث: قيام الجمهورية العربية المتحدة والصراعات العربية:
147	المطلب الثاني: أزمة اليمن وتجسيد التناقضات والصراعات العربية - عربية:
148	المبحث الخامس: الصراعات أثناء تقلص المد القومي 1976-1971
152	المبحث الرابع-الصراعات العربية-العربية خلال مرحلة تراجع المد القومي (1976-1971)
162	المبحث الخامس-الصراعات العربية-عربية خلال مرحلة تراجع المد القومي (1976-1971)
177	المطلب الثالث: العلاقات الفلسطينية-السورية والصراعات الفلسطينية-الفلسطينية
181	المبحث الخامس: الصراعات العربية-العربية خلال مرحلة تشتت أعضاء النظام الإقليمي العربي
181	المطلب الأول: الصراعات العربية والصلح الإسرائيلي المصري
185	المطلب الثاني: مكاسب إسرائيل من الصراع والأزمة اللبنانية
187	الفصل الثالث
187	القضية الفلسطينية من 1991 إلى 2004
188	المبحث الأول: الصراعات العربية في ظل الأحادية القطبية
189	المبحث الثاني: مساعي عرفات في الحكم الذاتي
191	المبحث الثالث: ظروف وفاة ياسر عرفات 11 نوفمبر 2004
197	المطلب الثالث: المسألة الفلسطينية وربط التفاعلات العربية

206	المبحث الرابع: اندلاع النزاعات والصراعات بسبب ضم الأردن للضفة الغربية.....
209	المبحث الخامس: الصراعات وسبب مسألة اللاجئين.....
222	المبحث الرابع: النزاعات العربية خلال مرحلة توسع المد القومي 1963-1970.....
223	المطلب الأول: ظهور منظمة التحرير الفلسطينية ومحلها من التفاعلات العربية-العربية.....
230	المطلب الثالث: الصراع الفلسطيني-الأردني.....
244	المطلب الثاني: علاقة القضية الفلسطينية بالأزمة اللبنانية.....
254	الخاتمة.....
258	الملاحق.....
267	بيبليوغرافيا البحث.....